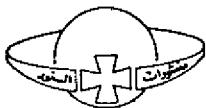


الدكتور أرسطو سليم

# أبناء الكنيسة

القرآن والآيات

جميع الحقوق محفوظة  
لنشرات السنور



الدكتور أسد رستم

# أبـاء الـكـنيـسـة

القرن الثلـاثـة الأولـيـ

مـنشـورـات الـتـنـور

١٩٨٣

## الفهرست

٧.....	مقدمة .....
١٥ .....	القسم الأول : الآباء الرسوليون .....
١٧ .....	الفصل الأول : إقليمنس أسقف روما .....
٢٩ .....	الفصل الثاني : إغناطيوس التوسيح بالله .....
٣٩ .....	الفصل الثالث : بوليكاربوس وبابياس وبرنابا .....
٤٩ .....	بوليکاربوس .....
٤٢ .....	بابياس .....
٤٣ .....	برنابا .....
٤٩ .....	الفصل الرابع : كتاب الراعي لهرماس .....
٥٩ .....	الفصل الخامس : تعليم الرسل الثاني عشر .....
٦٧ .....	القسم الثاني : الآباء المناضلون .....
٦٩ .....	مقدمة .....
٧٢ .....	الفصل الأول : المناضلون والسلطات والوثنيون واليهود .....
١٠٣ .....	الفصل الثاني : المناضلون والهرطقة .....
١١٥ .....	القسم الثالث : آباء القرن الثالث .....
١١٧ .....	الفصل الاول: الاسكندريون .....
١١٩ .....	بنطينوس .....
١١٩ .....	اقليمنس الاسكندرى .....
١٢٩ .....	اوريجانس .....
١٤٦ .....	امونيوس الاسكندرى .....
١٤٦ .....	ديونيسيوس الاسكندرى .....
١٤٩ .....	ثيوفاغنوس .....
١٥١ .....	بيريوس .....
١٥١ .....	بطرس الاسكندرى .....
١٥١ .....	هيسبيخيوس .....

١٥٣ .....	<b>الفصل الثاني : الانطاكيون والآسيويون</b> .....
١٥٣ .....	غريغوريوس العجائب .....
١٥٦ .....	فريليانوس .....
١٦٠ .....	مثوديوس الأولي .....
١٦٣ .....	يوليوس الافريقي .....
١٦٤ .....	بولس السماطى .....
١٦٦ .....	لوقيانوس الانطاكي .....
١٦٧ .....	دوروثيوس الانطاكي .....
١٦٧ .....	عفيليوس البيروفى .....
١٦٨ .....	الإيام الارثوذكسي .....
١٦٩ .....	ذيدا سكانية الرسل .....
١٧١ .....	<b>الفصل الثالث : الرومانيون</b> .....
١٧٢ .....	هيوليطوس الروماني .....
١٧٩ .....	نواتيانوس .....
١٨٣ .....	رسائل اساقفة روما .....
١٨٥ .....	<b>الفصل الرابع : الافريقيون</b> .....
١٨٥ .....	تريليانوس .....
١٩٣ .....	كيريانوس .....
٢٠٢ .....	أرتوبيوس .....
٢٠٢ .....	لكنتبيوس .....

## مقدمة

الأب في اللغة هو الوالد والمربي والوصي وجمعه آباء وأبون . وإذا مددنا  
الالف على الطريقة السريانية وقلنا الآب عنينا الأقنوم الأول دون سواه .

والآباء في العهد القديم هم المختارون كابراهيم واحق ويعقوب الذين  
تحدر منهم شعب اسرائيل . والآباء في العهد الجديد هم الذين علموا اليمان  
بالروح . ومن هنا قول بولس الرسول في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس  
(٤ : ١٥) « ليس لكم آباء كثيرون لأنني أنا ولدكم في المسيح يسوع بالأنجيل » .  
ومن هنا ايضاً قول ايريناؤس (٢٠٠ - ١٣٠) اسقف ليون : « من علمني حرفًا  
كنت له ابنًا وكان لي آبا » (١) وقول اقبيليس الاسكندرى (١٥٠ - ٢١٥)  
« ان الألفاظ ذرية النفس ولذلك ندعوا الذين علمونا آباء . وكل انسان يتلقى  
العلم يكون ابنًا لعلمه باتكاله عليه » (٢) .

والآباء الأولون في تاريخ الكنيسة هم الأساقفة لأنهم أصحاب السلطة فيها  
بما استمدوه من الرسل ورسل الرسل وهم بالمعنى الدقيق معلمون اليمان . فكان  
الواحد منهم يدعى آبا كما لا يزال اخواننا الأقباط يقولون حتى يومنا هذا « ابونا  
البطريرك الانبا الفلافي » او « ابونا المطران الانبا الفلافي » ومن هنا في الأرجح  
لقب « بابا » الذي اطلق اولاً على اسقف الاسكندرية قبل الجمع الأول . ثم عم  
بعد ذلك اساقفة الغرب عن طريق افريقيبة فحصره غريغوريوس السابع ببابا روما  
في السنة ١٠٧٣ باسقف روما (٣) . ولا يزال لقب قاضي المسكونة حتى يومنا  
هذا « بابا وبطريرك الاسكندرية » كما لا يزال لقب اسقف روما « بطريرك  
وبابا روما » . والأب الأقدس من القاب بابا روما وبطاركة الاسكندرية  
وانطاكية واوروشليم . اما القسطنطيني فانه يلقب بالكتل القداسة .

1) *Irenaeus. Adversus Haereses*, 4 : 41

2) *Clement of Alexandria, Stromata*, 1 : 1

3) *Labanca, B., Del nome Papa nelle chiese cristiane di Oriente et Occidente, Actes du Douzième Congrès International des Orientalistes*, (1902), 47 - 101.

والابا آرامية معناها الأب . وقد وردت ثلاث مرات في العهد الجديد ، في النجيل مرقس (١٤ : ٣٦) وفي رسالة بولس الى أهل رومة (٨ : ١٥) وفي رسالته الى أهل غلاطية (٤ : ٦) وجاءت في كل مرة مشفوعة باللغة اليوناني « Patres » والمقصود بها الله . واطلقت في يده الحياة الرهبانية على أعلام النساء ثم شملت كل راهب . ومنها الآتى عند الأقباط وغيرهم .

والآبائي دخيلة من الإيطالية « abate » وقد تخفف فيقال أبياتي « abate » وهي تطلق عند الموارنة على رئيس الرهبانية العام وعلى غيره كلقب شرف فقط وبانعام خاص .

**أصناف الآباء :** وآباء الكنيسة بالمعنى العام هم المعلمون الراسخون في العلم والآيات . وهم بالمعنى الخاص أعضاء الجامع المسكونية السبعة الذين يجتمعوا في بعض أمور العقيدة لمناقشات خصوصية تتعلق ببعض معينة فبنذروا التعاليم الشاذة وأقرروا الرأي القويم . وهم بالمعنى الأخص الكتاب الذين اتصفوا باستقامة العقيدة وسعة الاطلاع وقدامة السيرة وقدم العهد . وهؤلاء هم أقارننا الثلاثة معلمو المسكونية باسيليوس الكبير وغريغوريوس الشيلوغوس ويوحنا الذهبي الفم « الذين اناروا المسكونة باشعة العقائد الالهية ورووا الخلائق كلها بسوافي المعرفة الالهية » . أما شقيقتنا كنيسة الغرب فأنها تضيف إلى هؤلاء ، منذ أيام بونيفاتيوس الثامن (١٢٩٨) اثناسيوس الاسكتندرى وأمبروسيوس وايرينيوس وأوغسطينوس وغريغوريوس الكبير فتجعل من المائة ، الأربعين الشرقيين والأربعة الغربيين ، دكاثرة الكنيسة (Doctores Ecclesiae) ولا ينبعون في نظرها مسيمة العصمة . فإذا ما أجمعوا على رأي وقالوا انه موحى اعتنقته الكنيسة على انه موسى . ويكون ذلك في غالب الأحيان في تفسير الكتاب . وقد اسمى الدكاثرة عندها عشرين (١) .

والآباء بالمعنى العام رسوليون ، ومناضلون ، وكواكب وأفار ، ومعترفون

1) Ghellinck, J. de, *Premières Listes des Docteurs de l'Eglise en Occident*. Bulletin d'Ancienne Lit. et Arch. Chrét., 1912, 32 - 34 ; Caradenti, G., *Dottori della chiesa*, Enc. Cath., IV, (1950), Cols. 1901 - 1907.

وابنوا ومتآخرون . والرسوليون هم الكتاب الذين اتصلوا بالرسل . والمناضلون هم الذين دافعوا عن الدين المسيحي ضد الوثنية . والكتاكيث هم معلمون المسكونة . والمعترفون هم الآباء الذين علموا واضطهدوا ثابروا على الایمان القويم . والتابعون هم الذين اشتهروا بالتفوق في العلم والفضيلة . والمتآخرون هم آباء العصور الحديثة الذين خدموا الكنيسة بعاجلهم ودافعوا عن الایمان القويم واشتهروا بالفضيلة .

وقد تكاثرت مخلفات الآباء على مر العصور فأصبحت تعد بالمئات والآلاف . وجاءت أولاً باللغة اليونانية فكتب بها الرسوليون والمناضلون ومعلمون المسكونة . فأمّست هذه اللغة لغة الارثوذكسية لغة الرأي القوم . ويونانية الآباء المقدمين يونانية هلينية مزيج من يونانية العصور الكلاسيكية ويونانية الهجرات الدارجة آنئذ . وهي تعرف باليونانية العادبة « *Koine* » وظلت هي السائدة في جميع البلدان المسيحية حتى القرن الرابع . وبدأت اللاتينية تحل محلها في الغرب منذ القرن الثالث . ثم نقلص ظلها بعد القرن السادس في الشرق في الأوساط غير الأرثوذكسية في Арmenia وسوريا ومصر (١) وظلت هي الم Howell على أنها كانت تحيط بالكلمة اليونانية في مصر والشام . وظلت هي الم Howell على أنها كانت تحيط بالكلمة اليونانية في مصر والشام .

وبقى ابو التاريخ الكنسي ، افسايوس اسقف قيصرية فلسطين (٢٦٠ - ٣٤٠) غيره الى العناية بأدب الآباء . فخصصَ هذه الناحية من تاريخ الكنيسة شطراً وافراً من وقته ومن صفحات مصنفه . والواقع انه لو لم يدون هذا المؤرخ ما دونَ مما علم في هذا المضمار لضاع قسم كبير من أخبار هؤلاء الآباء الأولين . وجاء ايرونيموس (٣٤٢ - ٤٢٠) في القرن الرابع الخامس برد على الوثنيين الذين ازدروا التنصاري لقلة اهتمامهم بالعلم والمعرفة فصنف كتابه مشاهير الرجال

1) Costas, P. S., *An Outline of the Hist. of the Greek Language with Particular Emphasis on the Koine and the Subsequent Periods*, (1936).

2) Higgins, M. J., *Renaissance of the First Century and the Origin of Standard Late Greek, Tradition*, 1945, 51 - 108.

« *De Viris Illustribus* » في بيت لحم في السنة ٣٩٢ مبتدئاً من سمعان بطرس متنهماً بشخصه هو ذاكراً جميع ما صنف قبل السنة ٣٩٢ . ولم يقتصر على ذكر مشاهير النصارى بل استعرض أيضاً أعمال المؤلفين اليهود كفيرون الاسكندرى ويوسيفوس المؤرخ وعمل سنكة الفيلسوف ومصنفات المؤلفين الهراطقة . واعتمد نص افسيپوس القىصرى في النصف الاول من كتابه فأخذ عنه الغث والسمين ثم أضاف إليه كل ما أورده هو في النصف الثاني . وانتقده القديس اوغسطينوس في رسالته الأربعين آخذاً عليه عدم التفرق بين المؤلفين الهراطقة والمؤلفين ذوى الرأى القويم . ولكن أعظم ما يواحد عليه هو انه لم يبد رأيه في بعض الأحيان كما يظهر ذلك من معالجته لمصنفات القديسين يوحنا النبئي الفم وامبروسيوس . وعلى الرغم من هذه المفواد وغيرها فإن كتاب مشاهير الرجال ظل المرجع الأكبر لكل من كتب في آداب النصرانية في الغرب طوال الف سنة (١) .

وعني جناديروس كاهن مرسلية بمشاهير الرجال فصنف في حوالي السنة ٤٨٠ ذيلاً لكتاب ايرونيموس ضنه أخبار مشهورة عن من أعيان القرن الخامس . وكان جناديروس من انصاف البلاجيين ولكنكه كان في الوقت نفسه واسع الاطلاع دقيناً في احكامه فجاء ذيله كثير الفائدة لمن يعني بتاريخ الادب الصرانى القديم (٢) .

واشار ايرونيموس في الفصلقة المثلثة والرابعة والثلاثين الى معاصر اسمه صفرونيروس وقال انه نقل الى اليونانية عدداً من مصنفاته فظن البعض ان ترجمة « المشاهير » الى اليونانية تعود الى صفرونيروس هذا نفسه . ولكن النقد العلمي الحديث يجعلها من نتائج القرن الخامس السادس ومن المراجع التي اعتمدتها من اعاد

1) *Text : PL, Vol. 23, Cols. 601 - 720 ; Herding, G., (1924). Studies : Huemer, J., Hieronymus De viris illustribus, Wiener Studien, Zeit. für Klass Philologie, 1894, 121 - 158 ; Feder, A., Studien zum Schriftstellerkatalog des hl. Hieronymus, (1927).*

2) *Text : PL, Vol. 57, Cols. 1059 - 1120. Studies : Feder, A.. Scholastik, 1927, 481 - 515, 1928, 238 - 243, 1933, 217 - 232, 380 - 399 ; Turner, C. H., Journ. Th. St., 1905 - 1906, 78 - 99, 1906 - 1907, 103 - 114.*

النظر في كتاب الاسماء « *Onomatologon* » هيسيخيوس « *Hesychios* » الميلاني  
حوالي السنة ٦٦٠ .

ومن عني بمشاهير الرجال الكنسين اسيدوروس الاسباني فانه الحق  
بحصنف ايرونيموس ذيلا اخر في السنة ٦١٨ ولكنه لم يعن الا بالاسپانيين  
فجاء الذيل الجديـد قليل الفائدة . وقل الامر نفسه عن تلميـد اسيدوروس الـديغـوـسوـ  
الـطـولـيـدي « *Idephonse* » المتوفـي في السـنة ٦٦٧ فـانـه حـصـر اـبـحـاثـهـ فيـ الرـجـالـ  
الـاسـپـانـيـنـ ايـضاـ (١) .

ويطل علينا بعد هذين الاسپانيين فـوـطـيوـسـ المـعـرـفـ (٨١٠ - ٨٩٥) بـكتـابـهـ  
الـوـفـ الـكـتـبـ « *Myriobiblon* » الـذـيـ يـتـضـمـنـ خـلـاـصـةـ اـبـحـاثـ النـادـيـ الـقـسـطـنـطـيـ فـيـ صـفـ  
لـناـ مـصـنـفـاتـ سـيـحـيـةـ ضـاعـتـ فـيـ بـعـدـ وـيـلـدـونـ مـقـطـعـاتـ مـنـهـ فـيـ زـيـدـنـاـ بـهـ عـلـىـ (٢) وـمـنـ  
نـتـاجـ القـسـطـنـطـيـنـيـةـ اـيـضاـ مـعـجمـ السـنةـ الفـخـيـهـوـلـ المـوـلـفـ . وـقـدـ نـسـبـ خـطـأـ إـلـىـ  
شـخـصـ اـفـتـرـضـ انـ اـسـمـهـ كـانـ « *Suidas* » سـيـداـسـ وـالـوـاقـعـ انـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ  
« *Soyda* » مـأـخـوذـةـ مـنـ الـلـاتـيـنـيـةـ وـتـعـنـيـ قـلـعـةـ . وـهـيـ بـالـتـالـيـ تـشـيرـ إـلـىـ انـ وـاضـعـ هـذـاـ  
الـمـعـجمـ اـعـتـبـرـ مـعـجمـ مـسـتـودـعـاـ لـاـسـلـحـةـ الدـفـاعـ . وـيـعـتـبـرـ هـذـاـ المـعـجمـ مـعـ مـصـنـفـ  
فوـطـيوـسـ مـنـ اـهـمـ المـرـاجـعـ لـتـارـيـخـ اـدـبـ الـآـبـاءـ الـمـتـقـدـمـينـ (٣) . وـمـاـ لـاـ يـسـتـفـيـ عـنـ  
الـبـاحـثـ فـيـ الـادـبـ الـمـسـيـحـيـ الشـرـقـيـ الـقـدـيمـ جـدـولـ الـمـؤـلـفـينـ لـعـبـدـ يـشـوعـ الصـوـبـاوـيـ  
الـنـسـطـوـرـيـ الـذـيـ دـوـنـ فـيـ حـوـالـيـ السـنةـ ١٣١٧ـ (٤)ـ .

ولـيـسـ لـنـاـ انـ نـفـصـلـ الـكـلـامـ فـيـ وـصـفـ ماـ قـامـ بـهـ وـرـجـالـ الـغـربـ مـنـ

1) *Text : PL, Vol. 83, Cols. 1081 - 1106 ; Vol. 96, Cols. 195 - 206.*

2) *Text : PG, Vols. 103, 104 ; Becker, I., 2 Vols.. (1824). Trans : Freese, J.H., The Library of Photius, Vol. 1, (1920). Studies : La Rue Van Hook, The Literary Criticism in the Bibliotheca of Photius, Class. Phil., 1909, 178 - 189 ; Martini, E., Textgesch. der Bibliothek des Patriarchen Photius von Konstantinopel, (1911) ; Dvornik, F., Photius et la Réorganisation de l'Académie Patriarcale, Anal. Boll., 1949, 108 - 125.*

3) *Boor, C. de, Suidas und die Konstantin. Byz. Zeit., 1912, 381 - 424, 1914 - 1919, 1 - 127 ; Gregoire, H., Le Titre du Lexique de Suidas, Byz., 1936, 774 - 783, 1937, 293 - 300, 658-666 ; Doelger, F., Zur Souda - Frage, Byz. Zeit., 1938, 36 - 57.*

4) *Bapger, G. P., The Nestorians and their Rituals, II, 361 - 379 ; Baumstark, A., Gesch. der Syrischen Literatur, (1922), 323 - 325.*

الاعمال الجبارة في درس الآباء وابنهم في العصور الحديثة . ييد انه لا بد من الاشارة الى اهتمام رجال الثورة البروتستانتية في اوائل عهدها في ادب الآباء لاتيات خروج رومه على التقليد واهتمام الاوساط الكاثوليكية للرد على هؤلاء . الواقع ان القسط الذى اطلق على هذا العلم في العصور الحديثة « Patrologia » هو من ابتكار اللاهوتي اللوثرى يوحنا غرهارد « Gerhard » الذي نشر كتاباً في هذا الموضوع في السنة ١٦٥٣ .

ولا بد من الاشادة بفضل الاب يعقوب بولس مين « Migne » (١٨٠٠ - ١٨٧٥) الذي انشأ مطبعة في باريز في السنة ١٨٣٣ ونشر نصوص الآباء في سلسلتين عظيمتين لا تزالان اكمل المراجع في ادب الآباء حتى يومنا هذنا . فقد نشر في السنوات ١٨٤٤ - ١٨٥٥ جميع نصوص الآباء التي جاءت باللاتينية حتى عهد البابا انوشتوش الثالث (+ ١٢١٦) في مترين وسبعين عشر مجلداً (١) . ونشر في السنوات ١٨٥٧ - ١٨٦٦ جميع النصوص اليونانية حتى السنة ١٤٣٩ في متنه واثنين وستين مجلداً (٢) . ومن ظواهر اهتمام العلماء في هاتين المجموعتين ظهور بيان بالنصوص اليونانية الواردة في السلسلة الثانية في السنة ١٨٧٩ في اثنية على يد سكولاريوس الشهير واهتمام كل من كفاليره « Cavallera » (١٩١٢) وهو يفتر « Hopfner » (١٩٢٨ - ١٩٤٥) وغلوريه « Glorieux » (١٩٥٢) باعداد الفهارس الازمة وجداول التصحیح (٣) .

وليس علماء النمسة والمانية الاخطاء التي تسربت الى نصوص الاب مين فأخذت اكاديمية فيينا على عاتقها اعادة نشر النصوص اللاتينية بالدققة المطلوبة فنشرت منذ السنة ١٧٦٦ ثلاثة وسبعين مجلداً (٤) . وعندت اكاديمية برلين بالنصوص اليونانية فنشرت منذ السنة ١٨٩٧ ثلاثة واربعين مجلداً (٥) .

1) *Migne, J. P., Patrologiae Cursus Completus, series latina.*

2) *Migne, J. P., Patrologiae Cursus Completus, series graeca.*

3) *Cavallera, F., Indices digessit, series graeca, Paris, (1912) ; Hopfner, Th.. Index locupletissimus, series graeca, (1928 - 1945) ; Glorieux, P., Pour revaloriser Migne, Tables rectificatives, Mélanges de science religieuse, (1952).*

4) *Corpus Scriptorum ecclesiasticorum latinarum.*

5) *Die griechischen Christlichen Schriftsteller der ersten drei Jahrhunderte.*

وفي السنة ١٩٠٣ تولى نخبة من المستشرقين نشر النصوص الشرقية التي جاءت بالسريانية والقبطية والعربية والحبشية فوضعوا تحت تصرف مؤرخي الكنيسة مئة وسبعة واربعين مجلداً (١). وببدأ بعدهم وفي السنة ١٩٠٧ غرافان ونو بنشر مجموعة ادب الآباء الشرقية فظهر منها سبعة وعشرون مجلداً (٢). وانفرد غرافان بمجموعة سريانية فظهر منها حتى السنة ١٩٢٦ ثالث مجلدات (٣) وفي السنة ١٩٥٣ شرع الآباء البندكتيون بنشر مجموعة كاملة لجميع مصنفات الآباء أشهرها *Corpus Christianorum* وبدأوا بالآباء اللاتين فأخرجوها الجزء الاول من المجلد الاول . وستقع هذه المجموعة في مئة وخمسة وسبعين مجلداً من القبط الكبير .

### افضل الابحاث الحديثة العامة :

*Bardenhewer, O., Patrologie, 3d ed., (1910), French Trans :*

*Godel et Verschoffel, Les Pères de l'Eglise, leur vie et leurs œuvres, 3 vols., (1910); Gesch. der altkirchlichen Literatur, 5 vols., (1913- 1932).*

*Tixeront, J.. Précis de Patrologie, (1918); Mélanges de Patrologie et d'Histoire des Dogmes, (1921).*

*Leigh - Bennet, E., Handbook of the Early Christian Fathers, London, (1920).*

*Findlay, A. F., By - Ways in Early Christian Literature, London (1923).*

*Cagré, F., Précis de Patrologie, 2 vols., Paris, (1927 - 1930).*

*Dibelius, M.. A Fresh Approach to the NT and Early Christian Literature, New York, (1936).*

*Altaner, B., Patrologie, 3d ed., Freiburg, (1937). Trans : Italian, 1944, French, 1941.*

*Goodspeed, E. J., A History of Early Christian Literature, Chicago, (1942).*

*Ghellinck, J. de, Patristique et Moyen Age, 3 vols., Paris, (1946 - 1949).*

*Quasten, J., Patrology, 4 vols., Utrecht, (1955 - 1962). French Trans : Initiation aux Pères de l'Eglise, 3 vols., Paris, (1955 - 1961).*

- 1) *Chabot, J., Guidi, J., Hyvernat, H., Carra de Vaux, B., Forgeret, J., Corpus scriptorum christianorum orientalium.*
- 2) *Graffin, R., Nau, F., Patrologia Orientalis.*
- 3) *Graffin, R., Patrologia Syriaca.*

## الادب اليوناني البيزنطي المسيحي

- Krumbacher, K., *Geschichte der byzantinischen Literatur*, (1897), 37-218.
- Stahlin, O., *Die altchristliche griechische Literatur*, (1924).
- Puech, A., *Histoire de la Litterature grecque chrétienne jusqu'à la fin du IV siècle*, 3 vols., Paris, (1928 - 1930).
- Burdy, G., *Litterature grecque chrétienne*, Paris, (1928).
- Campbell, J.M., *The Greek Fathers*, London, (1929).
- Wright, F. A., *A History of Later Greek Literature to A.D. 565*, London, (1932).
- Ehrhard, A., *Ueberlieferung und Bestand der hagiographischen und homiletischen Literatur der griechischen Kirche. Von den Anfängen bis zum Ende des XVI Jahrhunderts*, Leipzig, (1936 f.)

## الادب العربي السرياني النصراني :

- Brockelmann, K., Finck, F. N., Leipoldt, J., Littmann, E., *Geschichte der christlichen Literaturen des Orients*, Leipzig, (1907).
- Baumstarck, A., *Die christlichen Literaturen des Orients*, 2 vols., Leipzig, (1911).
- Wright, W., *A Short History of Syriac Literature*, London, (1894).
- Baumstarck, A., *Geschichte der syrischen Literatur*, Bonn, (1922).
- Chabot, J. B., *Litterature syriaque*, Paris, (1935).

الكتاب المنشور في تاريخ المعلوم والأداب السريانية لاغنطيوس انرام الاول برسوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق على السريان ، جص ، (١٩٤٢) .

\* \* \*

القسم الاول

الآباء المسؤولون

للاطلاع على آثار الآباء الرسولين بالعربية رابع كتاب «آباء الرسولين» ، ترجمة  
البطريقي الياس الرابع ، سلسلة «آباء الكنيسة»، رقم ١ ، منشورات التراث .

## الفصل الأول

### اقليمس اسقف روما

الرجل القديس : هو اسقف روما الثالث بعد بطرس . شاهد الرسلين بطرس وبولس وأخذ عنهما . هذاما ذكره ايريناؤس في كتابه الرد على الهرطقة (١) . واضاف ترتيليانوس ان بطرس سام اقليمس اسقفاً (٢) . واعتبر كل من اوريجانس وافسانيوس ان اقليمس اسقف روما هو معاون بولس الرسول الذي ورد ذكره في الرسالة الى اهل فيليبي (٤ : ٣) (٣) . وايدها في هذا ايرونيموس (٤) . وحدد افسانيوس مدة رئاسة اقليمس فجعلها تبتدئ في السنة الثانية عشرة لولاية الامبراطور دوميتيانوس وتنتهي في الثالثة لولاية تريانوس . فيكون اقليمس قد رئس كنيسة الرومانيين منذ السنة ٩٢ وحتى السنة ١٠١ .

ولا نعلم الشيء الكثير عن هذا القديس . وقد يكون نسيب الامبراطور دوميتيانوس كما جاء في رسالة ابو كريمية نسبت الى اقليمس ، وقد لا يكون ولعله بدأ حياته رقيباً لأحد افراد هذه الاسرة الامبراطورية ثم اعتق فحمل اسمها *Titus Clemens* (٥) . أما القول مع ذيوبن كاسيوس انه هو القنصل *Flavius Clemens* (٦) وانه اعدم في السنة ٩٥ للدخوله في النصرانية (٧) فانه قول ضعيف . وكذلك خبر استشهاده في القرم فانه خيالي لا يؤخذ به (٨) .

وأفضل ما نعلمه عن هذا القديس هو مسا يجوز استنتاجه من محتويات رسائل سطرها في السنة ٩٧ ووجهها الى ابناء كنيسة كورثوس . ويع ان اسمه لا يرد فيها فان القديسين ذيوبنيسيوس الكورثي (١٧٠) وايريناؤس اسقف ليون

1) *Irenaeus, Adv. Haer., 3 : 3, n. 3.*

2) *Tertullianus, De praescript., 32.*

3) *Origenes, In Joa comm., 6 : 54; Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 15.*

4) *Jerome, De viris illustribus.*

5) *Bardy, G., Clément, Catholicisme, II, (1949), col. 1183.*

6) *Diom Cassius, Hist. Rom. 67 : 14.*

7) *Martyrium S. Clementis.*

يُؤكّدان أنها صدرت عنه . وهو كما يستدل من هذه الرسالة ، خبير بالعهدين القديم والجديد ، مستعد دائمًا للاقتباس من نصوصها ، بصير بالثقافة الهلينية ، عالم بالفلسفة الرواقية يجيد الاستعارة منها . وهو يحب روما ويصلّي لأجل امرأتها ويختتم جيشها ويقدّر انتظام أفراده وانضباطهم . ولعلّ ابرز ما في شخصه من الميزات الأخلاقية الهدوء والسكينة والوداعة والثبات .

رسالته الى كنيسة كورنثوس : وتعده رسالة اقليمس الى كنيسة كورنثوس اقدم مخلفات الآباء الرسوليين واثبّتها صلة بعصرهم . والداعي لاهتمام اقليمس بشؤون هذه الكنيسة نفور شبانها من شيوخها وخر وجههم عن الطاعة وتصرفهم في ذلك واستئثارهم بالسلطة فيها .

ولا ندري كيف علم اسقف روما بما جرى ولكننا لا نستبعد ان يكون أحد الرومانيين المسيحيين قد مرّ بكورنثوس فتألم لما رأى ونقل الخبر الى اسقف روما . والقول مع بعض المطறين ان اهل كورنثوس شكوا اورهم الى اسقف روما وطلبو تدخله قول لا تؤيده النصوص (١) .

وجاءت هذه الرسالة في مقدمة (١ - ٣) وجزئين (٤ - ٦) و (٦١ - ٣٧) وخلاصة (٦٢ - ٦٥) . وأشارت المقدمة الى ازدهار كنيسة كورنثوس قبل انقسامها والى تألف اعصابها وتقاسمها في سبيل الخير وكيف انهم انقسموا بعد ذلك على انفسهم فذكروا الكنيسة دكاً . ويستتبع الجزء الاول من الرسالة الحسد والشقاقي ويحضر على التوبّة والتقوى والحبّة والتواضع . ثم يسترسل اقليمس في ذكر رحمة الله وتآلف الخلق والقدرة الالهية التي لا حد لها والقيامة والدينونة . ويؤكّد بعد ذلك ان التواضع والرفق والابيان والاعمال الصالحة لها اجرها عند المسيح . وينتقل بعد هذا الى الجزء الثاني من الرسالة فيبحث في الخلاف الناشب في كورنثوس ويؤكّد ان الله الذي خلق النظام في الطبيعة يوجب الانتظام والطاعة ويستدل على وجوب الانضباط بما في تدريب الجيش الروماني من شدة وقساوة وبما جاء في العهد القديم عن تسلسل السلطة الروحية . ثم يقول ان هذا هو الداعي

1) Quasten, J., *Initiation aux Pères de l'Eglise*, (1955), I, 53.

الذى جعل المسيح يتدب الرسل وجعل هؤلاء يقيمون الاساقفة والشامسة ويخلص الى القول بوجوب احلال الحبّة محل الشفاق وان الحبّة تستعجل الغفران والعفو . ويخص الذين اثاروا الفتنة على التوبة والخضوع . ويرجو ان يعود الرسل الذين حلو ارسالته الى كورنثوس مبشرين بالتجدد والسلم .

بطرس وبولس ورومة : ويجد الآباء الغربيون في ما ورد في الفصل الخامس من هذه الرسالة دليلاً على اقامة الرسولين في روما واستشهادهما فيها . ولكن ما جاء في هذا الفصل يتحمل أكثر من معنى واحد . فقد قال اقليمس : « ولكن دعونا نترك الامثلة القديعة و تعالوا معنا الى المصارعين الحديثين القريبين منا . ولننظر في القدوتات الشريفة التي تمت في عصرنا . فانه بالغيرة والحسد اضطهد اعظم الاعمدة واعدلهم فجاهدوا حتى الموت . ولنلق نظرة على الرسل الكرام : فان بطرس الذي اضحى فريسة حسد جابر تالم لا مرة او اثنين بل تحمل عذاباً متكرراً وبعد ان تم استشهاده على هذا الشكل انتقل الى المجد الذي استحقه ومن حراء الحسد والشقاق اظهر بولس كيف يفوز المرء بالصبر . فانه قيد بالسلسل سبع مرات ونفي ورجم . وبعد ان بشر في الشرق وفي الغرب فاز لاجل ايمانه بجدد ساطع . وبعد ان علم بالحق في العالم اجمع ووصل الى حدود الغرب أتمَّ استشهاده امام اوثنك الذين يحكمون وترك العالم وهي الى المكان المقدس نموذجاً ساطعاً للصبر » . فهل يلزم القول من هذا النص ان بطرس زار روما واستشهد فيها وان بولس زار اسبانيا واستشهد في روما في وقت قريب من زمن استشهاد بطرس ؟ (1) ولنا نحن كلام في هذا الموضوع اوردهنا في رسالتنا « انت بطرس وعلى هذه الصخرة ساختي كنيسي » فليراجع في محله .

السلطة في الكنيسة : ويصر اقليمس في هذه الرسالة على ان المسيح الاله خص الرسل بالسلطة في الكنيسة وان هؤلاء سلموها خلفائهم وانه لا يجوز لابناء الكنيسة ان ينزلوا الكهنة عن مراكزهم لانهم ليسوا هم الذين يقلدون السلطة . فهو يقول :

1) *Ibid. 54; Heussi, K., War Petrus in Rom, (1936).*

ان الرسل ارسلوا من السيد يسوع المسيح ليحملوا البشرى لنا . ويسوع المسيح أرسل من الله . وبالشالى فاليسع مرسل من الله والرسل مرسلون من المسيح . وهذان الامران صادران بتدبیر حسن عن مشيئة الله . وهكذا فان الرسل بعد ان تزودوا باوامر سيدنا يسوع المسيح وبعد ان تيقنوا من امر قيامته وثبتتوا بكلمته وتقروا بالروح القدس خرجوا معلين البشرى واقتراب الملکوت . واذ بشروا في المدن والارياف اختبروا بالروح القدس بواءكم اعمالهم فاقاموهم اساقفة وشمامسة على المؤمنين في المستقبل . ولم يكن في عالمهم هذا اي جديد . فالاسفارمنذ عهد بعيد ذكرت الاساقفة والشمامسة لانها تقول في مكان ما : وسألت اساقفهم بالحق وشمامستهم بالاعيان » وعلم رسلنا من السيد انه سبشاً خلاف حول شرف الامقافية فعملوا بمعرفهم السابقة لما سيكون واقاما هؤلاء الذين ذكرنا ثم وضعوا هذا القانون انه بعد وفاتهم يقوم غيرهم ، من جرب ، بعملهم . وهؤلاء الذين فوضهم الرسل او غيرهم من نال هذا التفريض بعدهم من شخصيات بارزة بموافقة الكنيسة كلها الذين خدموا قطبي المسيح خدمة لا غبار عليها واتصفوا بالتواضع والسكنية والاكرام الذين اعترف الجميع بفضلهم منذ زمن بعيد هؤلاء ليس من العدل ان ننبدهم ونخرجهم من الخدمة (٤٤ : ١ - ٣) » .

سلطة اسقف رومه : وليس في هذه الرسائل اي نص صريح يؤيد سلطة اسقف رومه على كنيسة كورثوس او ما يربط ابناءها باحکامه ربطاً قضائياً . وجل ما يستدل به اباء كنيسة الغرب قول اقليمس في (٥٩ : ١ - ٢) انه اذا قاوم احد الكورثيين كلام الله المرجوه اليهم بواسطته وقع في خطأ وخطر كبيرين وبقي اقليمس بريئاً من الخطيئة . وهذا كلام يوجهه كل مؤمن غيره الى كل مؤمن يقع في خطأ الشفاق وتزيق كنيسة المسيح . وقول اقليمس في (٦٣ : ٢) انه اما يرشد بنعمة الروح القدس هو ايضاً قول كل مؤمن غيره عاصر الرسل . وأخذ عنهم . وقول الاب كواستن <sup>1)</sup> Quasten وغيره ان في كلام اقليمس هذا لهجة الامر الى التابع قول لا يتفق والحقيقة المسيحية السائدة آثر وروح الاخوة ايضاً (١) .

1) Quasten, J. , op. cit. , I, 56-57 .

**الطقوس الكنيسة** : وتفرق هذه الرسالة بين الاكليروس والشعب  
وتؤيد ذلك بنصوص العهد القديم فتوجب على الشعب ان يتقيى بقوانين الشعب  
(٤٠ : ٥) ثم تخلص الى القول (٤١ : ١) : « فعل كل منا ، ايهما الاخوة ، ان  
يرضي الله بصimir هي وزانة ووفار غير متجاوز القوانين لاتمام الخدمة  
ـ leitourgia ـ الموكولة اليه » .

وأصحاب الرتب المسيحية في هذه الرسالة هم الأساقفة « episcopoi »  
والشمامسة « diakonoi » وقد يدعون مجلس الشيوخ « presbyteroi » ايضاً كما في  
(٤٤ : ٥ و ٥٧ : ١) . ومهمتهم الاولى ممارسة الطقوس اي تقديم المطابيا  
والقرابين (٤٤ : ٤) .

وأجمل ما في هذه الرسالة صلاة اقليمس . ومنها تجلى عقيدته . فاليسع  
هو ابن الله الحبيب « Hgapemenos Pais » الذي به تعلمنا وتقدستنا وشرفتنا . واليسع  
هو الكاهن الأعظم وحارس أرواحنا .

ما لقيصر لقىصر : وشخص اقليمس الدولة في صلاته فجاء فيها : انت  
انت ايهما المعلم قد اعطيتهم قوة الملك بقدر تلك البهية الفائقة الوصف حتى اذا ما  
علمنا نحن ما منحتم من الجسد والشرف خضعنا لهم غير خالفين مشيتك . امنحهم  
ايهما السيد الصحة والسلم والوقاية والبقاء ليارسووا السيادة التي سلمتكم بهذه  
وسهولة . لأنك انت ايهما السيد الملك السماوي الأزلي تعطي أبناء البشر الجسد  
والشرف والسلطة على الأرض . سدد ايهما السيد رأيهم وأرشدهم الى الصواب  
وكل ما مقبول هو لديك حتى اذا ما مارسووا السلطة التي منحتمهم بالقوى والسلم  
والحكم والدعة نالوا عطفك ورضاك (٦١ : ١ - ٢) .

نسخ الرسالة الخطية : وأقدم نسخ هذه الرسالة بنصها الاصلي اليوناني  
ما جاء في آخر الكودكس الإسكندرى الذي يعود الى القرن الخامس . وهو  
محفوظ في المتحف البريطاني . وقد أهداه البطريرك المسكونى كيرلس الى الملك  
يعقوب البريطاني في الربع الاول من القرن السابع عشر . والنسخة اليونانية الثانية

من مخطوطات امطوش القبر المقدس في القدس في القسطنطينية وهي تعود الى السنة ١٠٥٧  
وافضليتها انها كاملة .

وأقدم الترجمات ترجمة لاتينية حرفيّة تعود في الارجح الى القرن الثاني .  
ومنها نسخة متأخرة في مكتبة كلية اللاهوت في نور « Namur » وقد تكون من  
مخطوطات القرن الحادي عشر . وهنالك ترجمتان قد يرجعان الى القبطية الاخيمية  
مكتوبتان على برديات تعود احداهما الى القرن الرابع . وهذه محفوظة في مكتبة  
برلين العمومية . اما الثانية فانها من خلفات القرن السابع وقد وجدت في  
شتراسبورغ . وفي جامعة كايمبردج ترجمة سريانية لاحقة بالمهند الجديد تعود الى  
السنة ١١٧٠ .

*Text : Schaefer, Th., S. Clementis Epistula ad Corinthios, Bonn, (1941).*

*Translation : Clarke, W. K. L., First Epistle of Clement to the Corinthians, London, (1937); Kleist, J. A., The Epistles of Clement of Rome and Ignatius of Antioch, Westminster, (1946).*

*Studies : Harnack, A., Der erste Clemensbrief, eine Studie zur Bestimmung des Charakters des ältesten Christentums, (Sitzungsberichte, Acad. Berlin), 1909, 38 - 63; Lebreton, J., La Trinité chez Saint Clément de Rome, (Gregorianum, 1925), 369 - 404; Delafosse, H., La Lettre de Clément, Rev. Hist. Rel., 1928, 53 - 89; Barnes, A. S., The Martyrdom of Saint Peter and Saint Paul, N. Y. (1938); Cauwelaert, F. R. van, L'Intervention de l'Eglise de Rome à Corinthe, Rev. Hist. Ecc., 1935, 267 - 306, 765 ff.; Sanders, L., L'Hellénisme de S. Clément de Rome et le Paulinisme, Louvain, (1943); Bardy, G., La Théologie de l'Eglise de S. Clément de Rome à S. Irenée, Paris, (1945); Cullmann, O., Saint Pierre, Neuchatel, (1952); Ehrhardt, A., Apostolic Succession in the First Two Centuries of the Church, London, (1953); Heussi, K., Die romische Petrustradition in Kritischer Sicht, Tübingen, (1955).*

رسالة اقليمس الثانية : وليس هذه رسالة ولا علاقة لها باقليمس  
الروماني وإنما نسبت اليه خطأ لما اشتهر به من ورع وتفوي وغيرة على الدين القويم  
فليست بونانيتها بونانية اقليمس ولا اسلوبها اسلوبه . هي عظة مسيحية من عظات

القرن الثاني وقد تكون اقدم ما تختلف من نوعها . والدليل على ذلك قول واصعها (١٧) : « ولا نظروا ممنين مصرين في اللحظة التي يحضرون فيها الشيوخ فقط بل فلذكرا وصايا السيد عندما نعود الى بيوتنا » . وهو يقول لمناسبة اخرى (١٩) : « وهكذا ايمانا الاخوة فاني بعد نلاوة كلمة الاله الحق افرا عليكم هذه العطة حتى اذا ما أصغيتم الى الاشياء التي كتبت تحلّصون انفسكم والقارئ الذي معكم » .

ويختلف العلماء في التعرف الى هذا المؤلف المجهول . فيستند بعضهم الى اقتباسه من الانجيل الابو كريفي الذي يدعى انجيل المصريين والى اثر الفكر الاسكندرى في بعض النقاط اللاهوتية فيعتبرون العطة اسكندرية مصرية . وشهر هولامبرنت ستيتز *Burnett Streeter* « الاوکسونی ويعقوب هریس *Harris* » من جامعة الاصدقاء . وذهب ادولف هرنك *Harnack* « العالم الالماني الشهير الى ان هذا النص الباقى موضوع البحث هو رسالة من سوتير اسقف روما (١٦٥ - ١٧٣) الى كنيسة كورثوس . ويرى لايتفوت *Lightfoot* « وفونك *Funk* » وكرويغر *Kruger* « ان العطة هي من نتاج كورثوس نفسها ويستدلون على ذلك بالاستعارات من الالعاب الكورثية الواردة في الفصل السابع .

وليس لنا من الادلة الداخلية ما يمكننا من تحديد الزمان التي كتبت فيه هذه العطة سوى موقف صاحبها من التوبه وقوله فيها قولا مائلا لما جاء في كتاب الراعي هرماس . ولعلها بالتالي من نتاج منتصف القرن الثاني .

وعلى الرغم من قبول هذه العطة في كنائس سوريا في القرون الاولى فان افسايبوس القبصري لم يعترف بقانونيتها (١) . اما ايرونیموس فإنه نبذها نبذآ فقال : « وهنالك رسالة ثانية تحمل اسم اقليميس ولكن الاولين لم يعترفوا بنسختها الى اقليميس » (٢) .

**التجسد والقضاء :** ويؤكد واصع هذه العطة لاهوت المسيح وناموته فيقول

1) *Eusebius, Hist. Ecc.*, 3 : 38

2) *Jerome, De viris illust.*, 15.

(١) : « وعلينا ايتها الاخوة ان نعتبر يسوع المسيح اماماً يدين الاجياء والاموات .  
واما كان المسيح سيدنا وخلصنا ، الذي كان روحآ وصار جسدآ ودعانا وهو  
كذلك فاننا نتال جزاءنا بهذا الجسد عينه ١ (٩ : ٥) . وقد تحمل لاجلنا الاما  
مبرحة (٢) وزرأف علينا فخلصنا ونظر الى الفضلال الذي غرقنا فيه وعلم ان  
لا خلاص لنا الا به فاشقق علينا (١ : ٧) والمسيح في هذه العطة هو امير عدم  
الفساد « archegos tes aphtharrias » الذي اظهر الله به الحق لنا والحياة السماوية  
٠ (٣ : ٢٠) .

**المسودية والتوبة :** والمسمودية خاتم « sphargis » لا يفصن . فقد قيل  
عن لا يحافظ على سلامه هذا الخاتم ان دودهم لا يوت ونارهم لا تحمد وسيقولون  
مستهدفين لنظر الناس في الجسد (٦ : ٧) . وهذا يعني المحافظة على عفة الجسد  
وطهارة الخاتم لتناول الحياة الابدية (٨ : ٦) . وفي هذا كله شيء من رسالة بولس  
الثانية الى اهل كورنثوس (١ : ٢١ - ٢٢) : « ان الذي يثبتنا معكم في المسيح  
والذي قد مسحنا هو الله . وهو الذي ختننا ايضاً وجعل هریون الروح في قلوبنا » .  
وهنالك حضن على التوبة من نوع ما جاء في كتاب الراهن هرماس .  
« ولتب ، ايها الاخوة ، منذ الآن فصاعداً ، لأننا قد امتلأنا حادة وخبشاً . ولنمح  
خطايانا الماضية ولنعمل لأجل خلاصنا بالتوبة من قراره للنفس . ولنبعد عن  
مالقة الناس ولنبعد لا مرضاه انفسنا فحسب بل الآخرين ايضاً في الحق خشية  
التجديف على الله بسبينا (٣ : ١) وما دمنا في هذا العالم وما دام لدينا وقت  
لتوبتنا فلنبعد عن الشر الذي ارتكبنا بالجسد لنجذب بالسید . فإنه بعد  
خروجنا من العالم لا نتمكن من القيام لا بالاعتراف العلني « exomologesis »  
ولا بالتوبة (٨ : ٢ - ٣) والتصدق أفضل ظواهر التوبة عن الخطيبة . والصوم  
أفضل من الصلاة واجن الصدقة أفضل من الاثنين . والحبة تستر كثرة من الخطايا  
والصلاة التي تصدر عن ضمير صالح تنجي من الموت . وطوبى لمن يتم كل هذه  
الأشياء (٤ : ١٦) .

**صاحب العطة والكنيسة :** وكانت الكنيسة قبل الشمس والقمر ولكنها

كانت روحية غير منظورة عقيمة . والآن صارت جسداً . وهي جسم المسيح وعروسه ونحن اولادها . وخلق الله الانسان ذكرأً وانثى والذكر هو المسيح والانثى هي الكنيسة . واذا قلنا ان الجسد هو الكنيسة والروح هو المسيح لزم القول ان من يهين الجسد يهين الكنيسة (١٤ : ١ - ٤) .

*Text : Migne, J. P., PG, vols. 1 - 2; Schaefer, C. T., Florilegium Patris-ticum, 44, (1941).*

*Translations : Grafer, T. W., Second Epistle of Clement to the Corinthians, London, (1921); Lake, K., The Apostolic Fathers, London, (1930), 129 - 163; Richardson, C. C., Library of Christian Classics, I, (1953), 183 - 202.*

*Studies : Harris, J. R., The Authorship of the So-called Second Epistle of Clement, Zeits. neutest. Wiss., 1924, 193 - 200; Kruger, G., Bemerkungen zum zweiten Clemensbrief, (Studies in Early Christianity, Case), London, (1928) 417 - 439; Streeter, H., The Primitive Church, London, (1929), 243 ff.; Windisch, H., Das Christentum im zweiten Clemensbrief, Harnack - Ehrung, Tübingen, (1921), 119 - 134.*

الرسالتان الى المتبليين : وما نسب خطأ الى القديس اقبطيس الروماني رسالتان الى المتبليين من الجنسيين تعودان الى النصف الاول من القرن الثالث . فقد سكت انسابيوس القيصري عنها وأشار اليها لاول مرة ايفانابوس ثم ايرونيموس (١) . وضاع نصها اليوناني الاصلی ولم يبق منه سوى بعض فقرات في مجموعة « Pandektes » الراهب انطيلوخوس المتوفى في دير القديس سابا في فلسطين في الرابع الاول من القرن السابع . ونقلنا الى السريانية وجفظنا في « ببسطة » خطبة للعهد الجديد تعود الى السنة ١٤٧٠ . وهناك ترجمة قبطية للفصول الهاشمية الاولى وفيها ان الرسائلتين للقديس انسابيوس الاسكندري . والرسالتان رسالتا واحدة قسمت في زمن متاخر الى التبتين .

وببدأ الرسالة الاولى بشرح ماهية التبتل ومعناه . فتجعله عملاً مهياً وزرى فيه حياة ملائكية لأن المتبليين ليسوا المسيح واقتدوا به وبرسله فاستحقوا مكاناً في

١) Epiphanius, Haer. 30 : 15 ; Jerome, Adv. Jovin, 1 : 12.

الساه اهل واشرف من مقر سائر المسيحيين . ثم تؤكد ان التبليغ بدون الاعمال الصالحة المترتبة عنه ، كالحبوبة والعنابة بالمرضى ، لا يضمن حياة ابدية . وتشير الرسالة الى الاسامة في التبليغ الشائعة بين المتبليين فتلاحظ ان التبليغ الحقيقي يفرض مسؤوليات جدية على المتبليين فتلوم وتنذر وتغضن . ثم تمنع العيشة المشتركة بين الجنسين . وتسفر الرسالة الثانية في التحذير والتبيه ثم تنتهي بوصف القانون الساري المعمول بين المتنسكين في بلد المؤلف ونقتبس عدداً من الشواهد من الكتاب المقدس فتخص بالذكر سيرة السيد المسيح موجبة الاقتداء به .

والإشارة الى المتبليين الذين عاشوا معاً تحت سقف واحد « *Syneisaktoi* » من الجنسين ومقاومة ذلك تعطيانا حداً ادنى لتأريخ هاتين الرسالتين . فالاحتجاج على هذه المعيشة المختلطة لا يظهر في الأدب الكنسي قبل منتصف القرن الثالث . ولعل الرسالتين تعودان الى هذا التاريخ . اما المؤلف فلا يزال مجهولاً ولعله كان من زهاد فلسطيني المعترين .

*Translations : Villecourt, Clément de Rome, deux Epîtres aux Vierges, Paris, (1855); Pratten, B.P., Ante-Nicene Fathers, 8, 51 - 66.*

*Studies : Harnack, A., Die pseudo - klementinischen Briefe der virginitatem und die Entstehung des Monchthums, Sitz. Akad. Berlin, 1891, 361 - 385; Lefort, L. Th., De virginitate de S. Clement ou de S. Athanase, Muséon, 1927, 249 - 264, 1929, 197 - 274; Daenning, H., Die dem Clemens zugeschriebenen Briefe über die Jungfräulichkeit, Zeit. Kirchengesch., 1950 - 1951, 166 - 188.*

الإقليميات الكاذبة : هي مجموع ما تبقى من رواية تاريخية دينية بطلها اقليمس الروماني ومؤلفها مجهول الموربة والمكان والزمان . ويجعل واضح هذه الرواية بطل روايتها اقليمس أحد افراد الاسرة الامبراطورية المالكة . ويراه فيلسوفاً باحثاً عن الحقيقة طارقاً ابواب جميع المدارس الفلسفية المعاصرة لهذه الغاية مصرياً الى كل باحث في اصل الكون وخلود النفس وما شاكل ذلك من الابحاث الفلسفية . وفيما هو مغرق في البحث تمعن في التقبّب والتقبّل مع عن ظهور ابن الله في

اليهودية فـأَمَّا الشرق ليبرى بنفسه ويسمع . ووصل إلى قبصية فلسطين فالتحق بطرس الرسول فعلمه القول بالنبي الحقيقي وبدد شكوكه وطلب إليه أن يرافقه في جولات التبشيرية . وتؤلف أخبار هذه الجولات، ومنها قصة الزراع بين بطرس وسيمون الساحر ، القسم الأكبر من هذا المصنف الروائي كما تهد لعظات بطرس وتعاليمه اللاهوتي .

وعظات بطرس هذه عشرون دونها أقليمس وارسلها إلى يعقوب أخي الرب وأسقف الكنيسة في أورشليم . وقدم بطرس وأقليمس هذه العظات برسلتين وجهاهما إلى يعقوب وابانا فيها ماهية هذه العظات وكيفية استعمالها . ونظهر كنيسة أوروشليم في هاتين الرسلتين أما للكنائس كلها كما يظهر اسقفها يعقوب اسقاً على الاساقفة . والعقيقة النصرانية فيها متهددة على طريقة الآبونيين والكسائيين ، لا ترى في النصرانية سوى يهودية متطهرة ولا ترى في يسوع المسيح إلا نبياً مرسلاً من الله كآدم وموسى . والله واحد لا له الا هو : ولا مجال للكلام عن الآقانيم . والعباره « ابن الله » لقب اختص به يسوع وحده والله خالق ديان (١٧ : ٧) ولكنه أيضاً « قلب العالم » (١٧ : ٩) يتطور بتطور العالم على طريقة وحدة الوجود ! ! ! pantheism

ومن هذه الأقليميسيات الكاذبة كتب التعارف العشرة . وقد ضاع نصها الأصلي ولم يبق منه سوى ترجمة لاتينية أعدها روفينوس في النصف الثاني من القرن الرابع . والتعارف هنا هو تعارف أفراد أسرة أقليمس بعد تشتد دام طويلاً ولم ينته إلا بعد التعرف إلى بطرس الرسول . والعقيقة في هذه المكتب مسيحية بعيدة عن التهود . فالمسيح هو ابن الله الوحيد . والقول بالثالوث الأقدس واضح جلي (٦٩ : ١) ومن يدرى فقد يكون هذا كله دسًّا من المترجم شيخ كنيسة أكوبيلية روفينوس نفسه .

وهناك خلاصات « epitomai » للعظات باليونانية أضيف إليها مقتطفات من رسالة أقليمس إلى يعقوب أخي الرب واستشهاد أقليمس Martyrium Clementis

كما رواه سمعان المتافرasti ورواية افراام اسقف الخرسون في القرم عن احستى العجائب التي أجرأها اقليمس . وما تبقى من هذه الاقليميسيات مقتطفات من العظات وكتب التعارف بالعربية .

ويصعب البث في تحديد الزمان الذي كتبت فيه هذه الاقليميسيات وتعيين المكان الذي صنفت فيه . ويحمل رجال الاختصاص الى القول بأن العظات وكتب التعارف مأخوذة من أصل مجهول كان اطول منها وأكثر اسهاباً وان صاحب هذا الاصل كان نصراانياً متهدداً متطرفاً في التهود الى حد المفرطة وانه بالتالي كان سورياً بالمعنى الواسع ومن أعيان النصف الاول من القرن الثالث .

*Text : Migne, J. P., P G, vols. 1 - 2; Lagarde, P. de, Clementina, Leipzig, (1865); Clementis Romani Recognitiones syriace, Leipzig, (1861); Rehm, B., Die griechischen Christlichen Schriftsteller, 42, (1952), Teil I, 1 - 10, (1954).*

*Translations : Smith, Th., Ante-Nicene Fathers, 8, 73 - 212, 223 - 246; Siouville, A., Les Homilies clémentines (Textes du Christianisme) II, Paris, 1934.*

*Studies : Hilgenfeld, A., Die clementinischen Recognitionen und Homiten, Leipzig, (1948); Culmann, O., Le Problème littéraire et historique du Roman pseudo-clementin, Paris, (1930); Graf, G., Gesch. der christ. arab. Literatur, Vatican.*

\* \* \*

## الفصل الثاني

### اغنطيوس المتشوش بالله

اسقف انطاكية : هو الاسقف الثالث على انطاكية بعد بطرس الرسول سوري الاصل في الارجح هليني الثقافة . ولد وتنبأ في حوالي السنة ٣٥ م واحتدى على ايدي المبشرين الرسولين الاولين في الانطاكية . واتخذ لنفسه لقب ثيوفوروس . وهذا اللفظ اليوناني « *theophorus* » ذو معنيين . فاذا جاءت النبرة على المقطع الاول هكذا « *theophorus* » كان المعنى الملم من الله او الذي حلّه الله . واذا جاءت النبرة على المقطع الثاني هكذا « *theophorus* » كان المعنى حامل الله او المتشوش بالله كما هو عرف الكنيسة حتى يومنا هذا . ولا مجال للقول مع اناستاسيوس الكثي الذي عاش في القرن التاسع ان اغنطيوس هو ذاك الطفل الذي اشار اليه متى في الفصل الثامن عشر حيث قال : « فدعوا يسوع اليه ولدوا واقامه في وسطهم وقال الحق اقول لكم ان لم ترجموا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملوكوت السهاوات (١) . فالذهبي القم « الانطاكي المولد » اكده في اواخر القرن الرابع ان اغنطيوس لم يرب المسيح (٢) .

واصلاحت سير بطرس وبولس وبرنابا وغيرهم من زوار انطاكية وبشر فيها نفس اغنطيوس . واثار حاسهم حيث فاندفع في سبيل المخلص الفادي وتعلق به . ولم يكن اغنطيوس ذاك اللاهوتي النظري فلم يتعرض للباحثات اللاهوتية الدقيقة ولكنها عن كل العناية بتعاليم السيد وسعى للمحافظة عليها وعلى ما نقل عن الرسل خالية من الادران .

وللتفت الى ادارة كنيسته فوحد صفوفها وحرص على السلطة الروحالية فقوها و قال برسالة واحدة وكنيسة واحدة في العالم أجمع فكان اول من استعمل

1) *Anastase le Bibliothécaire*, 2 : 42, PG. Vol. 5, Col. 404.  
2) *In Sanct. Mart. Ignatium*, PG. Vol. 49, Col. 594.

اللقط اليوناني « كاثوليكي » في الاشارة الى كنيسة المسيح ومعناه « الجامعة » .

وجاءت السنة ١٠٧ فأثار اليهود الشغب على المسيحيين في مدن فلسطين ووشى بعضهم بسمعان اسقف اوروشليم الثاني بعد يعقوب وقالوا انه مسيحي ومن سلالة داود فأمر حاكم فلسطين آنذا *Claudius Atticus Herodes* بتعليق سمعان وصلبه (١). ولعل ظروفًا مماثلة دعت إلى استجواب اغناطيوس امام والي سوريا فأدت إلى الحكم عليه بالاعدام وارساله إلى روما ليطرح للوحوش امام الشعب . فانطلق اغناطيوس مصفيداً بالاغلال يخفره عشرة جنود قساة ويرافقه كل من الشهيدين روفوس وزوسيموس اللذين شملها الحكم بالاعدام . وقام الجميع من انتاكية إلى سلفكية التي على مصب العاصي ثم ألقوا إلى مرفاً من مرافقه قيليقية أو عفيفية ومنها إلى ازمير . وقضى ظروف السفر بيقائهم في هذه المدينة مدة من الزمن فتعرف اغناطيوس إلى بوليكاربوس اسقف ازمير . وهرع اساقفة مغنيسية وافسس وفيلادلفية ووفود كنائسها إلى استقباله والتبرك به والتقاط درر تعاليمه . وقام اغناطيوس ورفقاه إلى ترواس ومنها إلى فيلبي وشاطئ الادرياتيك ومنه أبحروا إلى بوتيولي . ورغم اغناطيوس أن يقتني اثر بولس فينزل في هذه البلدة ثم يقوم منها إلى روما . ولكن الرياح منعته فأقلع إلى مرفاً روما . ولدى وصوله إلى هذا المرفأ وجد عددًا كبيرًا من المسيحيين بانتظاره . وانتهى هذا القديس الانطاكي إلى جامعة الامبراطورية . وحلَّ موعد أعياد الختان *Sigillaria* في النصف الثاني من كانون الاول فتقاتل الرومان إلى مدرج فلاقيانوس الذي حرف باسم الكولوسيوم *Colloseum* فيما بعد ، ليحتفلوا بانتصارات زريانوس في دائمة فيشاهدو الحالات الدموية والمصارعات بين الحبرمين والوحوش فاستشهد روفوس وزوسيموس في باحة هذا المدرج في الثامن عشر من كانون الاول . وفي العشرين عري الشيخ الوقور المتتوش بالله من ثيابه وطرح إلى الوحوش فزقى جسده الطاهر والتهمنه . ولم تبق من جسمه إلا العظام الخشنة . فجمعها المؤمنون الرومانيون بكل احترام وارسلوها إلى انطاكية فدفنت خارج سور

بالقرب من باب دفنة . وبقيت هنالك حتى أيام إبرونيوس . ثم تحول هيكل فورتونة في قلب انطاكية إلى كنيسة مسيحية ففضل الامبراطور ثيودوسيوس الصغير (٤٠٨ - ٤٥٠) رفات القديس إلى هذه الكنيسة وأطلق عليها اسم الشهيد البار تخليداً للذكره (١) .

**الرسائل :** وكتب أغناطيوس في النساء اقامته في ازمير ، رسائل شكر وارشاد إلى كنائس افسس وفينيسية وترالس *Tralles* . وحرر فيها أيضاً رسالة إلى كنيسة روما . ولدى وصوله إلى تروادس في طريقه إلى البلقان ففيطاليا وجه رسائل إلى فيلادلفية وأزمير وبوليكاربوس أسقفها .

وقيلت هذه الرسائل على محن الدهر ونوابه فوصلت إليها في مجموعات ثلاثة تصيرية وطويلة وختصرة . والتصيرية هي الأصلية ، فيما يظهر ، وقد حفظت في خطوطه يونانية قديمة (٢) . وهي تعود إلى القرن الثاني ولكنها لا تشتمل نص الرسالة إلى الرومانيين . واقدم النسخ التي تتضمن نص الرسالة إلى الرومانيين لا تعود إلى ما قبل القرن العاشر (٣) . وقام في القرن العاشر من عني بهذه الرسالة فحرف نصوصها واضاف إليها رسائل إلى كنائس انطاكية وطرطوس وفيليبوبوليس وبيرون ومريم الكسيبولة *Cassabola* . ورسالة هذه إلى أغناطيوس . وفي السنة ١٨٤٥ نشر وليم كرتون *Cureton* أحد علماء المتحف البريطاني تصان سريانياً لا يشمل سوى رسائل ثلاثة ، إلى افسس ورومأة وبوليكاربوس . فثبتت لا ينفوت « *Lightfoot* » وغيره أن هذا النص السرياني القصير هو ترجمة قديمة لما جاء في المجموعة القصيرة المشار إليها أعلاه .

**اصلية أم مزورة :** وارتابت الاوساط الانجليزية في صحة هذه الرسائل وتجاذبها الظنون فقالت انه لا يعقل ان تكون الكنيسة قد انتظمت بقدر ما جاء في الرسائل في عصر تريانوس . ولكن لا ينفوت وهرنوك وزان وفونك اثبوا

1) *Evagrius, Hist. Ecc.*, 1 : 16.

2) *Codex Mediceus Laurentianus*, 57 : 7

3) *Codex Paris. Graec.*, 1457

بعد ذلك بالدلائل الداخلي والخارجي اصالة هذه الرسائل وافحموا من قال  
بتهزيرها . الواقع ان بوليكاريوس نفسه اشار الى هذه الرسائل في رسالته الى اهل  
فيليبي وارسل لهم نسخاً عنها مشيداً بآياته أغناطيوس وصبره (٢: ١٣) . وذكر هذه  
الرسائل السبع بترتيبها التقليدي كل من اوريجانوس وايريناوس . وايدهما في ذلك  
اسابيروس القبصري (٣: ٣٦) .

### الوسائل واللاهوت : وتدبير « *oikonomia* » الكائنات بحكمة المدبر

ابرز ما عند أغناطيوس في حقل اللاهوت . فالفه أحب ان يخلص العالم من ربقة  
الاستعباد لامير هذا العالم . فأهدى البشرية للخلاص عند اليهود بواسطة الانبياء  
وأنمّ النباتات بال المسيح . فهو يقول الى اهل مغنتيسية (٩: ١ - ٢) : « ان يسوع  
المسيح هو معلمتنا الاوحد . وكيف يمكننا ان نحيا بدونه . فهو معلم الانبياء بالروح  
وقد توقعوا مجبيه معلماً » .

وقال في المسيح لأهل افسس (٧) : « وليس لنا سوى طبيب واحد ،  
جسمي وروحي ، مولود » *gennetos* « وغير مولود ، من مريم ومن الله ، كان  
بالامس قابل الحسن يتأثر به اما الان فانه معصوم من الالم ، هو يسوع المسيح  
سيدنا » . وقال الى اهل ازمير (١: ١) : « هو في الحقيقة من نسل داود في  
الجسد وابن الله بشيئته الله وقدرته ، ولد من العذراء وتعمد على يد يوحنا ليتم به  
البر والعدل » .

وهاجم أغناطيوس بدعة المشبهة « *Doketai* » الذين انكروا جسد المسيح  
وتاله و قالوا لم يكن له جسد وانا شبه لهم . فكتب الى اهل تراس (١٠ - ١١)  
يقول : « اذا كان الامر كما يقول بعض الزنادقة اي الكافرين انه لم يتم الالا في  
الظاهر ، وان لا وجود له الا في الظاهر ، فلماذا انا مقيد ولماذا اتوقع لصارعه  
الوحوش ؟ وهل اسلم نفسي للموت للاشيء ؟ وهل افترى انا على السبد ؟  
فابتعدوا انت عن هذه النباتات الطفهيبة لانها تحمل ثمار الموت ومن يذوقها  
يصرع حالاً » . وقال قدستنا الى اهل ازمير (٧) : « انهم يمتنعون عن الافتخار سنية  
وعن الصلاة لأنهم لا يرون في الافتخار سنية جسد يسوع المسيح فادينا هذا الجسد  
الذي تأم لاجل خطاباتنا » .

**اغنطيوس والكنيسة :** ويدعو المتشبع بالله الكبيرة المكان الذي تقام فيه الذبيحة « *thysia sterion* » . ولعل السبب في ذلك انه اعتبر الافخارستية ذبيحة الكنيسة . الواقع ان الذبذاخة تدعى الافخارستية « *thysta* » . وكتب اغناطيوس الى اهل افسس (٢٠ : ٢) يقول : « ان الافخارستية هي علاج الخلود وزيادة الموت والحياة الخالدة يسوع المسيح » . وكتب الى كنيسة ازمير (٧ : ١) يؤكّد ان الافخارستية هي جسد سيدنا يسوع المسيح ذات الجسد الذي نائم لاجل خطابانا وقام بفضل الآب والطافة . وسبق اغناطيوس غيره ، فيما يظهر ، الى اطلاق الاسم الكنيسة الجامعة على المسيحيين اجمعين . فهو يقول في رسالته الى اهل ازمير (٨ : ٢) : « وكما انه حيث يكون المسيح يسوع هناك تكون الكنيسة الجامعة كذلك حيث يكون الاسقف يحب ان يكون الجماعة » .

والاسقف في نظر اغناطيوس يمثل المسيح نفسه فيجب والحالة هذه الا ينافق في أمر سلطته ولو كان لا يزال في مقبل العمر . ومن هنا قوله الى اهل مغنيسيه (٣ : ١) : « لا ينبغي ان تخذلوا من حدائصكم حجة للافراط في الدالة عليه بل يجب توقيره توقيرآ تاماً مراعاة لسلطنة الله الآب . وانا اعلم ان هذه هي طريقة شيوخكم (او كهنتكم) الاطهار انهم لم يخرقوا ابداً حرمة حدائقه الظاهرة ، ولكنهم يخضعون له بمحكمتهم المستمدّة من الله او بالحرمي لا يخضعون له بل لأبي يسوع المسيح لاسقف الجميع » .

والاسقف هو قبل كل شيء ، سيد مسؤول عن المؤمنين . والشركة معه ابتعاد عن الخطأ والوقوع في المفرطة (ترالس ٦) . وعلى الاسقف ان يقود قطيعه دائماً الى السلام والوحدة فيحفظ بذلك التكافف مع السلطة الروحية (افسس ٤) . والاسقف هو ايضاً الكاهن الاعظم خادم الطقوس وموزع الامرار الالهية . وبدونه لا يمكن اجراء المعمودية او عشاء الحبة « *agape* » او تقديم الذبيحة . ومن هنا قوله الى اهل ازمير (٨) : « وبدون الاسقف لا يجوز التعميد ولا عشاء الحبة ولكن بموافقتها تصبح هذه الامور مقبولة عند الله ايضاً ويصبح كل ما يتم منها ثابتاً ومشروعاً . فلا يجوز لاي شخص ان يفعل شيئاً يتعلق بالكنيسة بدون

الاسقف . ومارسة الافخارستية التي تم برئاسة الاسقف او من يوكلها اليه هي وحدها قانونية . وجاء في رسالته الى بوليكاربوس (٥ : ٢) : « ويليق بالرجال والنساء الذين يتزوجون ان يعقدوا اخدهم بمعرفة الاسقف ليم زواجهم وفقاً لارادة السيد لا بمحض الشهوة » . وموقف اغناطيوس من الزواج بوليسي . فهو يقول الى بوليكاربوس ايضاً (٦ : ١) : « قل لاخواتي ان يحببن السيد وان يكتفين بازواجهن بالجسد والروح وأواعز الى اخواتي ان يحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة » . ولكنه يوصي بالتثبت فيقول الى بوليكاربوس (٥ : ١) : « اذا كان بامكان احد ان يقع مبتلاً متسللاً فليجد السيد فليبق متسللاً » .

كنيسة روما : ويكرم المتشبع بالله كنيسة رومة . فهي التي تلقت المغفرة والرحمة من كرم الآب العلي ويسوع المسيح ابنه الوحيد . وهي الحبوبة المنورة بمشيئة مبدع كل الكائنات بموجب اليمان يسوع المسيح ومحبته . وهي التي « ترأس في المكان كورة الرومانيين » الجديرة بأن تكون الله الخليقة بالشرف التي تستحق ان تدعى سعيدة وان تتجدد اللائقة بالطهارة « التي ترأس بالمحبة » التي تحمل شريعة المسيح واسم الآب .

ويرى آباء كنيسة الغرب في هذا الاقرامة كله ولا سيما في العبارتين « التي ترأس في المكان كورة الرومانيين » و « التي ترأس بالمحبة » اعترافاً بسلطنة كنيسة رومة منذ عهد هذا الآب الرسولي اغناطيوس المتشبع بالله . ويضيفون في تأييد هذا الاعتراف قول اغناطيوس لكنيسة رومة « انها علمت الآخرين » (٣ : ١) ورجاءه اليها ان تذكر في صلاتها كنيسة سوريا التي حلَّ الله عمله راعياً لها وقوله ان يسوع المسيح وحده سيكون اسقفها ومحبها كنيسة رومة (٩ : ١) وقوله (٤ : ٣) « ليس لي ان اصدر اوامر لكم كما فعل بطرس وبولس . فانهما كانوا رسولين اما انا فاني محكوم بالاعدام . وما كانا حرين اما انا فاني عبد رق » (١) .

اما نحن فانتا نلاحظ ما بلي : ان العبارة الاولى « الكنيسة التي

1) *Quasten, J., op., cit., I, 80 - 82.*

ترأس في المكان كورة الرومانين ، لا تنص بالرئاسة على المسكونة بل على المكان كورة الرومانين . والعبارة الثانية « التي ترأس بالحبة » لا تنص على الرئاسة بالسلطة وان رومة لم تنفرد في تعليم الاخرين لأن الاسكندرية وانطاكيه شاطرتها هذه المهمة مدة طويلة . ورجاؤه ان تذكر كنيسة روما كنيسة انطاكيه في صلاتها لا يعني ان لكنيسة روما سلطة على كنيسة انطاكيه ولا سيا وان هذه العبارة نفسها مقرونة بما جاء بعدها من ان الله اصبح اسقف كنيسة انطاكيه وان يسوع المسيح « وحده » سيكون اسقفها . وقوله انه ليس له ان يصدر اوامر الى كنيسة روما لا يعني القول انه ليس لكنيسة روما ان تصدر اوامر لغيرها من الكنائس (١) .

وهنالك غموض في التصين الرئيسين موضوع البحث . فما هي حدود « المكان كورة الرومان » ؟ وما هو نوع رئاسة الكنيسة في هذا المكان ؟ وما هو معنى الحبة بالضبط ؟ ولماذا خص اغناطيوس هذه الكلمة باداة التعريف في النص اليوناني ؟ وفي الاجابة عن هذه الامثلة وما يتفرع عنها لا بد من الرجوع الى آثار ادبية كنسية بمائة معاصرة وانى لنا ذلك . ولكن يلاحظ هنا ان يوستينوس الشهيد يدهو من تولي تمارسة الsecrets في صلاة الاحد في كل كنيسة الرئيس ولا يخص روما وحدها بهذه الرئاسة .

الاقداء باليسوع والاتحاد به : وجمع اغناطيوس في رسائله بين بعض ما جاء في الجيل يوحنا وبعض ما قاله بولس بين الثبات في المسيح وبين اتحاد المسيح والكنيسة فحضر على الاقداء باليسوع . وكتب الى اهل افسس (٨ : ٢) يذكرهم : « ان من بينكم بالجسد لا يمكنه ان يعمل الاعمال الروحية ومن بينهم بالروح لا يمكنه ان يفعل افعال الجسد . وهكذا الاعيان فإنه لا يتأتى عنه اعمال الكفر كما ان الكفر لا ينجم عنه عمل الاعيان . أما اعمالكم تلك التي تعملونها بالجسد فانها روحية

1) Funk, F.X., *Der Primal der romischen Kirch nach Ignatius und Irenaeus, (Kirchengeschichtliche Abhandlungen)*, I, 2 - 12; Scott, H., *The Eastern Churches and the Papacy*, 25 - 34; Harnack, A., *Da Zeugnis des Ignatius über des Anschen der Romischen Gemeinde (Sitzungsber. der Akad.)* 111 - 131.

لأنكم تعملون كل شيء بال المسيح » .

وكما اقتدى المسيح بالأب يجب علينا نحن ان نقتدي به « فاقتدوا أنتم بال المسيح كما اقتدى هو بابيه » (فيلاذفية ٧ : ٢) . وليس الاقتداء بال المسيح مجرد تطبيق شريعته بل يجب ان يتفق وآلامه وموته . ومن هنا رجاء اغناطيوس الى اهل رومة (٦ : ٣) : « دعوني اقلد ربى بالآلامي » . والاقتداء بالسيد دفعه الى الموت لاجل المسيح كائنة مات المسيح لاجله . « انتي لم اكتمل بعد في يسوع المسيح . والان بدأت أنتعلم (افسس ٣ : ١) واسمحوا لي ان اقول اني أعلم ما يجب علي ان افعل . فالان بدأت ان اصير تلميذاً : فلا تحاولون خلقة منظورة او غير منظورة اعاقتني عن ملاقاة المسيح . ولتعرض علي افدرج عذابات ابليس ، النار والصلب وقطعان الوحوش والتزييق والانفصال والخلال العظام وابتار الأعضاء والسحاق المبكي كل بجميله ، شرط ان ينتهي بي الامر الى ملاقاة يسوع المسيح . ولا ينفعني شيء من لذات هذا العالم او مالك هذا العصر . الا ان الموت لاجل المسيح (والاتحاد به) لا يهز عندي من مالك الدنيا من اقصييها الى اقصييها . فالذي اطاب هو ذاك الذي مات لاجلنا ، والذي أنسد هو ذاك الذي قام لاجلنا » (روم ٥ : ٣ - ٦) .

وقال اغناطيوس قوله بولس بخلول الله في النفس البشرية فكتب الى اهل افسس (١٥ : ٣) « افعروا كل شيء ليسكن هو فيما ولتصبح نحن هياكل له » . ونحت هذه الغاية اصطلاحات جديدة فدعى المسيحيين « Christophoroi » و « Naophoroi » و « Theophoroi » حاملي الآله وحاملي المسيح وحاملي المبكي . ومن هنا قوله الى اهل افسس ايضاً (٩ : ٢) : « فاتم اذا جيئا رفقاء طريق حاملو الآله وحاملو المبكي وحاملو المسيح » . ومن هنا قوله عن نفسه انه اغناطيوس حامل الآله . وليس فيما فحسب وانما نحن وأياده واحد . والاتحاد باليسوع هو الرابط يربط جميع المسيحيين . والمسيحيون لا يتهدون باليسوع الا بالاتحاد مع الاسقف وبالبيان والطاعة والشركة . وهو لا يرى اتحاداً فردياً مع المسيح بل اتحاداً بواسطة جهور المؤمنين ومارسة الاسرار معاً .

*Text and Translation : Lightfoot, J. B., The Apostolic Fathers, Part II,  
(3 vols., London, 1885); Camelot, Th., Ignace d'Antioche, Lettres,  
Sources Chrét., Paris, (1951).*

*Translations : Kleist, J. A., The Epistles of Clement of Rome and  
Ignatius of Antioch, Westminster, (1946); Camelot, Th., op. cit.,  
Sources Chrét., Paris, (1951); Winterswyl, L. A., Die Briefe des hl.  
Ignatius von Antiochien, Freiburg, (1938).*

*Studies : Zahn, T., Ignatius von Antiochien, Gotha, (1873); Goltz, E. von  
der, Ignatius von Antiochien als Christ und Theologe, Texte und  
Untersuchungen zur Gesch. der altchrist. Lit., XII, (1894); Schlter, H.,  
Religionsgeschichtliche Untersuchungen zu den Ignatiusbriefen, ZNTW,  
(1929); Richardson, C. C., The Christianity of Ignatius of Antioch,  
N. Y., (1935); Lebreton, J., La Théologie de la Trinité d'après S.  
Ignace d'Antioche, Rev. Sc. Rel., 1925, 97 - 126, 393 - 419; Preiss, Th.,  
La mystique de l'Imitation du Christ et de l'Unité chez Ignace  
d'Antioche, Rev. Hist. et Phil. Rel., 1938, 197 - 241; Bardy, G., La  
Théologie de l'Eglise de S. Clément à S. Irénée, Paris, (1945);  
Christiani, L., Saint Ignace d'Antioche. Sa Vie d'Intimité avec  
Jésus - Christ, Rev. Asc. et Myst., 1949, 109 - 116.*

## الفصل الثالث

### بوليكاربوس وبابايس وبرنابا

بوليكاربوس : هو أشهر المسيحيين في ولاية آسية الرومانية في النصف الأول من القرن الثاني (١). ولد وتنبأ في ازمير في حوالي السنة ١٩ بعد الميلاد. ثم تنصر وتتلمذ على حتنا الحبيب والخذ عنه وعرف عدداً من عين الرب. ولعل الرسول الحبيب سامه اسفقاً على ازمير . وكان قد يسألاً عما للتعليم الصحيح والتقليد الثابت فناضل ضد المراطفة ولا سيما المركيونيين والوالبيين . ومن آثاره رسائل وجهها إلى أهل فيليب وآخبار محاورة جرت بينه وبين انيكيتيس « *Aniketos* » اسقف روما . فإنه توجه إلى روما في السنة ١٥٤ وجادل استقها انيكيتيس الحمصي في قضية هبة الفصح . فأصر هذا على الاختلاف بهذا العيد في يوم الاحد وتشبت بوليكاربوس بالرابع عشر من نisan منها كان اليوم الذي يوافق هذا التاريخ (٢) مؤكداً صحة التقليد الرسولي في آسية . فبقي كل منها على عادة بلاده واشتراكاً في خدمة الامرار الالهية (٣) .

ولدى عودة هذا القديس إلى ازمير في السنة ١٥٥ ، ثارت شدة على المسيحيين . فأمر الوالي ستانيوس كوادرانوس « *Statius Quadratus* » الاسقف القديس بمحود السيد المسيح . فأجابه القديس : إن لي سنة وثمانين سنة وانا اخدمه فلم أرَ منه الا خيراً فكيف انكره ! فأمر الوالي بجرقه . فدنا من النار فلم تؤثر فيه . فحمل اليهود الامر إلى الوالي فأمر فطعن القديس بمنجنيق ففاض من دمه ماء يطفئ النار . ثم قطع رأسه في الثامن والعشرين او الثالث والعشرين من

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 20; Irenaeus, Adv. Haer., 3 : 3.*

2) *Brightman, F. E., The Quartodeciman Question, Journ. Theol. Stud.: 1923 - 1924, 254 - 270.*

3) *Bardy, G., L'Eglise Romaine sous le pontificat de S. Anicet, Rech. Sc. Rel., 1927, 496 - 501.*

شباط سنة ١٥٦ . ويختلف رجال الاختصاص اليوم في تعين سنة الاستشهاد . فبعضهم يجعلها السنة ١٧٧ وبعضهم يجعلها بين السنة ١٦١ والسنة ١٦٩ . وأخرون يؤثرون السنة ١٥٦ كما ورد أعلاه (١) . وهي ١٦٦ في الاور لو غبون الارثوذكسي.

رسالته الى اهل فيليبي : وذكر ابريناوس ان بوليكاربوس كتب عدداً من الرسائل الى المسيحيين في ازمير وحوالتها والى بعض الاساقفة ايضاً (٢) . ولكن هذه الرسائل ضاعت ولم يبق منها سوى واحدة هي الرسالة الى اهل فيليبي وهذه الثناء ، فيما يظهر ، لا واحدة . فالفصل الثالث عشر منها يجيب سؤال اهل فيليبي ويقدم لهم نسخاً عن رسائل اغناطيوس المنشورة بالله ويسأل عن مصير هذا القديس . ولعل الفصل الرابع عشر يمت بصلة الى الثالث عشر . اما الفصول الباقية (١ - ١٢) فانها تبحث في هرطقة مركبون وفي امور كنسية اخرى ولعلها كتبت بعد الفصل الثالث عشر بعشرين سنة او اكثر (٣) .

واهم ما في الرسالة اصرار بوليكاربوس على وجوب القول بسري التجدد والبقاء (١) : « ومن لا يعترف ان يسوع المسيح صار جسداً فانه عدو المسيح . ومن لا يعترف بشهادة الصليب فهو من الشيطان . ومن يحرف اقوال السيد حسب رغابه وينكر القيامة والدينونة فهو بكر الشيطان » . ويحصن بوليكاربوس على الصدقـة (٢) : « وتصدقوا كلما امكـنكم ذلك ولا تخالفوا لأنـ الصدقـة تنجـي من الموت . وانخـضعوا بعضـكم لبعضـ واستـلـكـوا بين الوثنـين سـلوـكـاً لا عـيبـ فيه لـكي تـجلـبـ اعـمالـكم الصـالـحةـ الثـنـاءـ لـكمـ ولـكيـ لا يـجـدـفـ عـلـيـ السـيـدـ بـسيـكـ (١٢: ٣) . وصلـوا لـاجـلـ الـملـوـكـ وـالـسـلـطـاتـ وـالـأـمـرـاءـ وـلـاجـلـ منـ يـضـطـهـدـكمـ وـيـبغـضـكمـ وـلـاجـلـ اـعدـاءـ الـصـلـيـبـ فـيـ الـجـمـيعـ ثـارـكـ وـتـصـبـحـونـ كـامـلـينـ » به » .

1) Grégoire, H., et Orgels, P., *La véritable date du Martyre du S. Polycarpe*, *Anal. Boll.*, 1951, 1 - 38; Telfer, W., *The date of the Martyrdom of Polycarp*, *Journ. Theol. Stud.*, 1952, 79 - 83; Marrou, H. J., *Martyre de S. Polycarpe*, *Anal. Boll.*, 1953, 5 - 20.

2) Eusebius, *Hist. Ecc.*, 5 : 20.

3) Harrison, P. N., *Polycarp's « Two » Epistles to the Philippians*, Cambridge, (1936).

ولا يذكر بوليكاربوس اسقفاً على فيليبي بل يخص المسيحيين فيها على طاعة الكهنة والشمامسة . ثم يصف الكاهن الكامل فيقول (١) : « وعلى الكهنة ايضاً ان يكونوا شفوقين على الجميع غفورين لهم ، وان يردوا الفضالين ويزوروا المرضى وألا يهملو الارامل والابيات والفقراة ، ولتكن همهم الدائم فعل المعروف امام الله والناس وليبتعدوا باهتمام من الغضب والخابة والاحكام الجائرة متذكرين حب المال . ولا يصدقوا نبأ السوء بسهولة ولا يكونوا قساة في قضائهم متذكرين اننا كلنا وركبنا ديون الخطبية . فاذا كنا نصلى الى رب ليغفر لنا لزمننا نحن ايضاً ان يغفر احذنا لاصحابه » .

**رواية الاستشهاد :** ولنا في رسالة وجهتها كنيسة ازمير الى المسيحيين في فيلوميليون « Philometion » خبر استشهاد هذا القديس . وهي اقدم ما لدينا من نوعها جهة الفائدة تظهر لنا موقف المسيحيين آنذاك من الاستشهاد والشهداء . فالاستشهاد فيها اقتداء باليسوع ، بالآلامه وموته . وذخائر الشهداء اثمن من الحجارة الكبريتة والذهب . ومكان حفظها هو المكان الذي يجب ان نجتمع فيه بالفرح والحبور للاحتجاز بعولد الشهيد واستشهاده (١٨) : (٢) « ونحن نسجد له لانه ابن الله . اما الشهداء فاننا نكرمهم لأنهم تلاميذه وقد اقتدوا به » (١٧) : (٣) . والرسالة كما نعرفها اليوم مذيلة بتوجيع ناطق مركيون . ولا نعلم شيئاً عن هذا الرجل . ولكن الرسالة قد عادت في نصها الى القرن الثاني .

اما سيرة بوليكاربوس « Vita Polycarbi » التي تنسب الى الكاهن بيونيوس « Pionios » فانها من نتاج القرن الرابع الخامس وقد نسبت خطأ الى بيونيوس الشهيد الذي نال اكليله في السنة ٢٥٠ في ازمير بينما كان يحتفل بذكرى بوليكاربوس . وتنحصر خدمات هذا القديس الشهيد التاريخية في انه حفظ لنا نص الرسالة في استشهاد بوليكاربوس المشار اليها اعلاه لا سيرة بوليكاربوس (٤) .

1) Eusebius, Hist. Ecc., 4 : 15 ; Schwartz, E.. De Ponio et Polycarbo, Gottingen, (1905).

*Telix and Translations : Lightfoot, J. B., Apostolic Fathers, Part II, (1885);  
Camelot, Ignace d'Antioche et Polycarbe de Smyrne, Sources Chrét.,  
Paris (1951).*

*Studies : Reuning, W., Zur Erklärung des Polykarbmartryiums, Giessen, (1917) ; Robinson, J. A., The Apostolic Anaphora and the Prayer of St. Polycarp, Journ. Th. St., 1920, 97 - 108; Tyrrer, J. W., The Prayer of St. Polycarp and Its Concluding Doxology, J. Th. St., 1922, 390 ff. ; Meinhold, P., Polykarbos von Smyrna, Real-Encyc. (1952), 1662 - 1693.*

بأياس : (٦٠ - ١٣٠) هو تلميذ يوحنا الحبيب بشهادة القديس ايريناوس أسقف ليون ورفيق بوليكاربوس الشهيد . وقد صحب يوحنا الشيف وسمع منه (١) . وصار أستفانا على كنيسة هيرابوليس فريجية في آسية الصغرى . عمد إلى جمع التقليد الذي تلقاه من أفواه من وعى أحاديث الرسل والتلاميذ ووضع كتاباً قبيل السنة ١٣٠ ذا خمس مقالات في تفسير كلام الرب *«Logion kyriakon exegeseis»* قال فيه : «وسوف لا اتردد في اضافة ما تلقيته من الشيخ لاني واثق من صحته تماماً . ولم أفرح ، كمعظم الناس ، بالذين قالوا اشياء كثيرة بل بنى بعلمون الحق . ولا افرح بنى يعبدون وصايا الآخرين بل باولئك الذين اعادوا ما اعطاه السيد للإيمان واستقروا من الحق نفسه . واذا جاءني احد من تبع الشيخ نظرت في كلام الشيخ مما قاله اندراؤس او بطرس او فيليوبيوس او توما او يعقوب او يوحنا او متى او احد تلاميذ ربنا او ارسطون او يوحنا الشيف . فاني ما ظننت ان ما يستفي من الكتب يفيبني بقدر ما انقله عن الصوت الحي الباقى » (٢) . وهكذا فإن بأياس لم يكتف بالنصوص الأنجليلية المكتوبة بل جا إلى التقليد الموروث يجعل من كتابه شيئاً أكثر من مجرد تفسير لأنجليل .

وما نقله افسيابوس القيصري عن مصنف بأياس ما تعرّيه : « ان مرقس الذي كان ترجماناً لبطرس دون بدقة ، ولكن بدون ترتيب ، كل ما وعاه من افعال السيد لم يتبعه ولكنه كما قلت سابقاً ، تبع بطرس في ما بعد . وهذا علم

1) Irenaeus, *Adv. Haer.*, 5 : 33

2) Eusebius, *Hist. Ecc.*, 3 : 39.

كما قفست الحاجة فلم يرتب تعاليم السيد . وبالتالي فان مرقس لم يخاطره في تدوين الامور كما وعاتها . وذلك انه اهتم لامر واحد لا يُسقط شيئاً ماسحاً والا يقول شيئاً كاذباً<sup>١</sup> (١) .

وهذه شهادة صريحة بقانونية الانجيل مرقس تؤيد موقف الكنيسة التقليدي من هذا الانجيل . وشهد بابياس لانجيل متى . فهو يقول : « وجمع متى باللغة العبرية من كلمات » logia « يسوع . وترجمها كل حسب طاقته . وفي هذا ما يدل على ان نقل انجيل متى الى اليونانية بدأ في عصر بابياس او قبله وان هذا النقل كان لا يزال شفاهياً كل ينقل حسب طاقته » .

ولم يكن بابياس في نظر افسايوس ، لوزعياً ذكي المشاعر ، ولم يصدر كلامه من علم راسخ ، ولم يُرزق حظه من التثبت . فهو يذكر يوحنا اولاً بين الرسل ثم خارجهم ويصدق اموراً نسبها الى فيليبيوس وبناته النبيتين الذين عاشوا في هيرابولييس ويدون امثالاً غريبة نسبها الى السيد قال الى الزلل والزيف وتوجه انه سيكون للمسيح مملكة على الارض الف سنة بعد قيام الموتى (٢) .

*Studies : Chapman, J., John the Presbyter and the Fourth Gospel, Oxford, (1911) ; Lawlor, H. J., Eusebius on Papias, Hermathena, 1922, 167 - 222; Larsfeld, W., Das Zeugnis des Papias über die beiden Johannes von Ephesus, Neue Kirchliche Zeit., 1922, 410 - 512 ; Donavan, J., The Logia in Ancient and Recent Literature, Cambridge, (1924) ; Dix, D. J., The Use and Abuse of Papias on the Fourth Gospel, Theology, 1932, 8 - 20; Gry, L., Le Papias des belles promesses messianiques, Vivre et Penser, 1943 - 1944, 112 - 124 ; Bligh, J. F., The Prologue of Papias, Theol. St., Baltimore, 1952, 234 - 240.*

رسالة بونابا : وهي ليست رسالة . فلا عنوان لها ولا تجوية ، ولا خاتمة ولا امضاء . واما هي درس ، على حد تعبير كتابها ، في المعرفة الكاملة « gnosis » والابنان . وقد طوّلت على بابين أحدهما نظري والآخر عملي .

ويشمل الباب النظري سبعة عشر فصلاً (١ - ١٧) ويبحث في المهد القديم وموقف اليهود من نصوصه . وأخذت مؤلف هذا السفر على اليهود

1) *Ibid.*

2) *Ibid. 3 : 39, (11 - 13).*

والنصارى المهدودين استمساكهم بظاهر هذه النصوص ويخضبهم على فهم معانها الحقيقة . والمعنى الحقيقي في نظره هو رمزي لا حرفى . فالله لا يطلب ذبائح دموية وإنما يطلب قلوبًا تائبة . وهو لا يأمر بختن الجسد بل العقل لتمكن من الوصول إلى الحقيقة . وهو لا يحرم لحوم الحيوانات النجسة بل الخطايا التي ترمز إليها هذه الحيوانات . فالمخزير حرم لأن هنالك بشرًا يشابهونه . فانهم ينسون اليد التي رعثهم بعد ان يملأوا بطونهم . والنسر والصقر والعقارب محرمات لأنها قتل من يأكل خبزه اليومي بالسرقة والاثم بدلاً من عرق الجبين (٩ و ١٠) . ولم يكن الناموس للיהודים . فقد تلقاه موسى ولكنهم لم يستحقوه . وإنما أعد للمسيحيين منذ البدء . وإذا كان موسى قد تلقاه فإنه لم يكن إلا خادمًا . أما نحن فانتا تسلمنا من السيد نفسه لأننا أهل الميراث ولأن السيد تألم لأجلنا (١٤ : ٤) . وتفسير اليهود ليس من الله وإنما هو من فعل الملائكة الشرير الذي قادهم إلى الفساد وجعل من عبادتهم ما شابه عبادة الوتنين (١٦ : ٢) .

اما الفصول الباقية (١٨ - ٢١) التي تولفت الباب الثاني فانها ادبية اخلاقية من نوع ما جاءَ في الديسداخى . وهي تصف طريفي الفضيلة والرذيلة او النور والظلم وتعتمد الوصايا العشر . ووصف طريق الظلم فيها يقتصر على ذكر انواع منوعة من الرذائل والخطايا .

وال المسيح في هذه الرسالة مولود من الآب قبل الدهور . وهو الذي خاطبه الله الآب عندما قال (٥ : ٥) : «فلنصنع الإنسان على صورتنا ومثالنا» ولو لم يصر إنسانًا لما تمكننا من مشاهدته لأجمل خلاصنا . ومن يقدر أن يتفرس في الشمس ويجدق إلى اشعتها ببصره ! والاستعانة بمثل الشمس على هذا الشكل وهذه الغاية من أساليب المسيحيين الاسكندريين الاولين . وما جاءَ في هذه الرسالة لتأييد سر التجسد قول صاحبها (٥ : ١١ - ١٣) : «ان ابن الله جاءَ في الجسد ليسد الحاجة التي نشأت عن اثم او ثلث الذين اضطهدوا انباءَ حتى الموت ولأنه اراد ان يتآلم لأجلنا» .

وبالمعمودية في الفصلين السادس والحادي عشر يجددنا بعفورة خطابانا  
ويغيرنا ليجعلنا كالاطفال فكأنه يخلفنا ثانية . فالامفار تنص عنا حين تذكر كلام  
الآب الى ابن : « فلتتصنع الانسان على مثالنا وصورتنا » . والمعمودية تجعل من  
خلائق الله هيكل للروح القدس (١٦ : ١ - ٨) : « لقصد اخطا اليهود في انهم  
عولوا على البيت لا على الله الذي خلقهم . فانهم قدسوه في الهيكل كما فعل الام .  
ولكن تلموا كيف يتكلم الله فيجعل الهيكل باطلًا لا قيمة له : من قاس السياوات  
بشره والارض بكته ؟ أليس انا ؟ هكذا يقول الرب : السماء عرضي والارض  
موطئ قدحي » . فأي بيت تبنون لي ؟ فاعلموا اذا ان رجاءَهم باطل ! وقد قال  
ايضاً : ان الذين نقضوا هيكله هم الذين سيقيمونه . وهكذا جرى فانه بحربهم  
نقض الهيكل على ايدي اعدائهم وعمال اعدائهم اقاموه . ولتنظر الان اذا كان من  
الممكن ان يكون هنالك هيكل لله ؟ نعم انه يمكن لانه مكتوب انه عند اكمال  
الاسبوع يبني الهيكل بمجده باسم الرب ، واذا فهنالك هيكل ولكن كيف يبني  
باسم الرب ؟ سأبين ذلك . ان قلوبنا كانت قبل الاعيان بالله لكاههيكل التي تبني  
بالايدي ، فاسدة ضعيفة مملوقة اصناماً وشياطين يعمل فيها كل ما هو مخالف  
لارادة الله . ولكنها ستبني باسم الرب لاننا بعفورة خطابانا وباتصالنا على الله  
تجددنا واصبحنا كائنا خلقنا ثانية . ولذلك فان الله يسكن في بيتنا اي فيما .

ويوجب صاحب هذه الرسالة حفظ الاحد لا السبت لانه هو يوم القيمة  
فائف قال لليهود (١٥ : ٨) : « رؤوس شهوركم وسبوتكم لا اطيقها » . وهذا يعني  
انه لا يقبل سبوت الزمن الخاصل بل تلك التي حددها لانهاء العالم ولاستقبال اليوم  
الثامن بدء العالم الآخر . وهكذا فاننا نختلف باليوم الثامن الذي فيه قام المسيح من  
بين الاموات .

وقال كاتب الرسالة بالألفية « Chilioi » واعتبر ستة ایام انخلق ستة  
الاف سنة لان الف سنة لكيوم واحد في عيني الرب . فخلاص الى القول بأنه عند  
انقضاء هذه الآلاف السنة يحيى ابن الله ليدين الاشرار ويغير الشمس والقمر

والنجوم ويرتاح في اليوم السابع . وعندئذ يتبلغ سبت المملكة الالفة  
(١٥ : ١ - ٩) .

صاحب الرسالة : ولا يرد اسم برنابا في هذه الرسالة وليس فيها ما يشير الى انها رسولية . ولكن التقليد نسبها منذ امد بعيد الى برنابا الرسول رفيق بولس وتعاونه في العمل . وناسخ الخطوط الاصل « codex » السينائي الذي يعود الى القرن الرابع اعتبرها من كتب العهد الجديد القانونية وأثبتت نصها بعد سفر الرؤيسا . واقتبس اقبليس الاسكندرى من نصها ونسبها الى برنابا . وكذلك اوريجانس فانه اعتبرها من الاسفار المقدسة . اما افسايوس القىصرى فانه صنفها بين الكتب المختلف في امرها . ثم جاء ايرونيموس فاعتبرها من كتب الابوكريفة .

ويلاحظ ان صاحب هذا السفر يكره اليهود وكل ما يمت اليهم بصلة وانه يكاد ينبذ العهد القديم . ولما كان برنابا رفيق بولس وكان بولس يحترم التاموس فانه يستبعد ، والحالة هذه ، ان يكون برنابا قد كتب هذه الرسالة . ويجب الا يغيب عن البال ان هذه الرسالة كتبت بعد خراب اوروشليم كما يتضح من محظيات فصلها السادس عشر .

الزمان والمكان : ويجوز الافتراض ان هذه الرسالة كتبت في الاسكندرية لتعلق صاحبها بتأويل النصوص على طريقة فيلون الاسكندرى الفيلسوف اليهودي . وينتظر رجال الاختصاص في تعين زمن كتابتها . فأدولف هرنكيرى في الاشارة الى اعادة بناء الهيكل على ايدي عمال الاعداء الواردة في الفصل السادس عشر (٣ : ٤) دليلا ان الرسالة كتبت في اثناء بناء هيكل يوبيتر في اوروشليم في عهد ادريانوس الامبراطور (١١٧ : ١٣٨) . ويرى زميله فرنسيس فونك « Funk » في ما جاء في الفصل الرابع (٤ : ٥) من هذه الرسالة نقلآ عن سفر دانيال (٧ : ٢٤ و ٧ : ٨) ان الملك الحادى عشر هو الامبراطور زورو (٩٦ : ٩٨) لانه هو المالك الرابع الذي اخضع الملوك الثلاثة وسباسيانوس وطيطس ودوميتيانوس . ويرى ليتزمان « Litzmann » ان الاشارة

هي الى خراب الميكل الثاني في اثناء ثورة بن كوذبة في السنة ١٣٨ . والاشارة الى طريق النور وطريق الظلام لا تلزم القول بأن صاحب هذه الرسالة اخذ عن الذيداني وصنف بعدها . فقد يعتمد الاثنان في هذا الموضوع مرجعاً واحداً سبقها في الزمن .

*Text : Codex Sinaiticus; Codex Hierosolymitanus, (1056, Jerusalem); Codex Vaticanus graec., 859, (XI Cent.)*

*Text and Trans : Klauser, Th., (Florilegium Patristicam), Bonn, (1940); Kleist, J. A., (Ancient Christ. Writers), Westminster, (1948).*

*Studies : Williams, A. L., The Date of the Epistle of Barnabas, Jr. Theol. St., 1933, 337 - 346; Lietzmann, H., The Beginnings of the Christian Church, N. Y., (1937), 289 - 294; Meinhold, P., Gesch. und Exegese im Barnabasbrief, Zeit. für Kirchengesch., 1940, 255 - 303.*

\* \* \*

## الفصل الرابع

# كتاب الراعي لهرماس

هرماس : جاء في القانون الموراتوري الذي يعود إلى القرن الثاني ان هرماس صاحب كتاب الراعي هو اخو بيوس الاول اسقف روما (١٤٠ - ١٥٠). وارتأى اوريجانس في النصف الاول من القرن الثالث ان صاحب هذا الكتاب هو هرماس الذي ذكره بولس الرسول في رسالته الى اهل روما (١٦ : ١٤) (١).

ويقول صاحب كتاب الراعي عن نفسه انه كان عبداً رقيقاً وانه بيع في روما لسيدة رومانية اسمها رودة « Rhoda » فأطلقت سبيله – فتعاطى الزراعة والتجارة فاثرى . وتزوج من امرأة ثرثارة واغفل امر عائلته فانهمك اولاده في المعاصي . فلما حدث الاضطهاد استمسك هو وامرأته بالاعيان اما اولاده فانكروه واضاع ثروته وتحمس في دينه فألف كتابه « الراعي » ليذعنوا الخطأ الى التربية . وقال في الروايا الثانية (٤ : ٣) ان الكنيسة امرته ان يعد سجدين عمراً رأى وان يضع احداهما تحت تصرف اقليمس ليرسلها الى المدن النائية .

واقليمس الذي اشار اليه صاحب كتاب الراعي هو اسقف روما (٩٠ - ١٠٠) صاحب الرسالة الى اهل كورنوس . وبيوس الاول اخو هرماس الذي ورد اسمه في القانون الموراتوري لم يرع كنيسة روما قبل السنة ١٤٠ فـ اي القولين هو الصحيح؟ وهنا لا بد من اعادة النظر في كتاب الراعي نفسه والاستعانة بالدليل الداخلي لتنثبت من وقوع التناقض لأن ما يظهر من التناقض لاول وهلة قد يتلاشى لدى التدقيق والتحقيق؛ ويلاحظ لهذه المناسبة ان النص لا يعود بجملته الى زمن واحد بل الى فترتين مختلفتين . ولذلك يجوز الافتراض ان التأليف بدأ

1) *Origenes, Comment. in Rom., 10 : 31.*

في زمان رئاسة اقبليس وانتهى في عهد بيوس (١) .

ويجوز القول ان هرماس كان تقلياً متمسكاً بالإيمان غير مدرب في امور العقيدة سليم النية حسن الطوية . وانه لم يكن كائناً اديباً فان عبارته اليونانية ركيكة واسلوبه عقيم خالٍ من الحداقة .

الراعي : وكتاب الراعي « *O Poimen* » مقسم في ظاهره الى ثلاثة اقسام ، الى خمس رؤى واثنتي عشرة وصية وعشرة امثال واستعارات . ومع ان هذا هو التقسيم الذي وضعه المؤلف نفسه فان المقطع السليم يقضي باعتبار كتاب الراعي مؤلفاً من قسمين رئيسين الرؤى والوصايا .

وتحلّ الرؤى على هرماس بواسطة امرأة مسنة جليلة هي الكنيسة . ثم تخلّ هذه عن شيخوختها تدريجياً لظهورها في النهاية عروسًا لانقاً بال المسيح . وتبدأ الرؤيا الأولى بخطبته فكرية اقضت مضجع هرماس . فظهور السيدة الجليلة وتحضه على التوبة عن خططيها وخططيها عائلته . وظهور هذه السيدة في الرؤيا الثانية فتقدم له كثيراً وتفرض استنساخه وترويجه . والكتيب يمحض على التوبة وينهيء باصطدامه قريب . وتظل هذه السيدة نفسها على هرماس في الرؤيا الثالثة لتريه برجاً لا يزال في طور البناء فتبين مصدر النصرانية التي ستتصبح في وقت قريب الكنيسة المثل . وكما ان كل حجر غير صالح للبناء يرفض كذلك فان كل خاطيء لا يتوب سيمعن عن الاشتراك في الكنيسة . ولا بد ، والحالة هذه ، من التوبة فوراً لأن الوقت محدد تحديداً . وفي الرؤيا الرابعة تبين قبيح مرعب يرمي الى الانحطار والاضطهادات الخడقة ولكنه لا يؤدي المؤمن الثابت في اليمان . ووراء التنين الكنيسة في هيئة عروس جميلة ومز المثناء والسعادة للمؤمنين وضمان قبولهم في الكنيسة الخالدة في المستقبل . ويظهر في الرؤيا الخامسة ملائكة التوبة في ثوب راعٍ يدبر امور التوبة ويضمن نتائجها ويعلن الوصايا الواجب حفظها .

والوصايا تتضمن التعاليم المسيحية التي يجب نطبيتها . وهي اثنتا عشرة :

1) *Quasten, J., Patrology, I, 92 - 93 ; Camelot, Th., « Hermas », Catholisme, V, cols. 667 - 669.*

- (١) ايمان وخوف وعفة (٢) بساطة وبراءة (٣) صدق وامانة (٤) طهارة
- وسلوك حسن في حالتي الزواج والتزمل (٥) صبر ورباطة جأش (٦) من يحب
- تصديقه ومن يحب اهاله (٧) من لا يخشي ومن لا يخشي والاشارة الى الله والشيطان
- (٨) ما نفعل ونتجنب (٩) الشك (١٠) الكآبة والتشاؤم (١١) الانباء الكاذبة
- (١٢) استئصال الشر من القلب واستبداله بالصلاح والفرح .

والامثال الخمسة الاولى من نوع الوصايا . فقد جاء في المثل الاول :

« انكم تعلمون ، يا خدام الله ، انكم تقيمون في الغربة وان بلدكم بعيد عن هذا الذي تقطنون . فاذا كنتم تعلمون اين مقركم فلماذا تفتتون الاراضي وتتكدسون المساكن ؟ ان من يستعد للاقامة في هذا البلد لا يمكنه الرجوع الى وطنه فبدلا من ابتياع الاراضي اشتروا الانفس الحزينة ، كل قدر استطاعته ، وافتقدوا الارامل والبياتى وانفقوا ما رزقكم الله في هذا السبيل ، في هذا النوع من الاراضي والمساكن . وفي المثل الثاني استعارة من تعاون الكرمة وشجرة الدردار ووصية للاغنياء بوجوب مساعدة المعوزين لانهم يصلون لاجلهم . والاغنياء والفقراء في المثل الثالث كاشجار الغاب في فصل الشتاء لا فرق بين عضها وضارها فاغصان الاشجار جميعها مغطاة بالثلوج . والعالم الآتي ، في المثل الرابع ، لکالغاب في الصيف يظهر الفرق فيه بوضوح بين الاشجار الحية والاشجار اليابسة . والصوم في المثل الخامس اصلاح داخلي وتطبيق لكلام الله وصدقه وتصدق . وطعم المؤمن في اثناء الصوم خير وماء فقط وما يتوفّر من مال ينفق على الفقراء . والمثل السادس حوار بين ملائكة الشره والخداع وملائكة القصاص والعقاب في ثواب راعيين . ويتوسل هرماس في المثل السابع الى ملائكة القصاص والعقاب ليرفع عنه العذاب فيحضره على الصبر ويقول له انه يتعدب لما ارتکبه افراد عائلته من خطايا . والمثل الثامن مثل اغصان الصفصاف المقطوعة الفضامرة التي اذا غرست في الارض وربطت تعود الى الحياة الزاهرة . وهذا هو شأن الذين يفصلون عن الكنيسة لخطيئة همّة فائهم بالتنمية الصادقة والتعمة التي تحمل بواسطة الكنيسة يعودون الى الحياة . ويعود هرماس في المثل التاسع الى البرج الذي يشيد بالحجارة الصالحة

بالمؤمنين الصالحين، فيؤجل أكمال التشيد ليفسح المجال للخطأة بتوبة صادقة . ويعود ملاك القصاص والعقاب ، في المثل العاشر ، فيه هرماس الى خطأه ويوجب عليه اصلاح عائلته ودعوة الجميع الى التوبة .

وكتاب الراعي غزير المادة جم الفائدة مؤرخ الكنيسة في النصف الاول من القرن الثاني . فاننا نلتقي فيه بجميع طبقات المسيحيين ، بالصالحين والاشرار . فهناك اساقفة وكهنة وشمامسة اتقياء امناء . وهنالك ايضاً كهنة مهملون طامعون وشمامسة اكلوا اموال الارامل واليتامى . وفيه يهرب نور الشهداء الثابتين في اليمان كما يندو البصر عن الجاحدين الحدفين وفيه المسيحي الخلص والمرأى والغنى الذي لا يكترث للفقراء والمؤمن الحقيقي الذي يبذل بسخاء . واهال بعض المسيحيين وطعنهم واستمساكهم بمحاط الدنيا ينم ، في رأي البعض ، عن مرورهم في فترة من السكينة والطمأنينة عقبها فجأة اضطهاد شديد وجحود ووشيات . وهي ظروف تتفق وما نعلمه عن عصر تريانيوس في النصف الاول من القرن الثاني . وفي هذا كله دليل على ما يذهب اليه البعض من وجوب التوفيق بين القول مع نص الراعي انه صنف في عهد اقليمس اسقف رومه (٩٠ - ١٠٠) وبين ما جاء في القانون الموراثوري من ان هرماس هو اخو بيوس الذي رعى كنيسة رومة من السنة ١٤٠ وحتى السنة ١٥٠ .

هرماس والعقيدة : واول ما يلفت نظر رجال اللاهوت في كتاب الراعي موقف صاحبه من التوبه . فقد جاء في الوصية الرابعة في عرض الحوار بين هرماس وبين ملاك التوبه ما يلي : « قلت لقد سمعت من بعض المعلمين انه لا توبه بعد « التغطيس » وغفران الخطايا السابقة فقال لي لقد احسنت السمع فالصحيح هو كما سمعت . يجب على من ينسى غفران الخطايا الا يقع في الخطيئة مرة ثانية وان يبقى طاهراً . ولكن بما أنك تبحث مجتهداً عن جميع الامور فاني سأوضح لك هذا ايضاً لا لاعذر من سيؤمن في المستقبل ولا لارفع اللوم عن آمن بالسيده . فانه ليس من سبق وآمن او من سيؤمن قريباً توبه عن الخطايا بل غفران الخطاياهم السابقة . فالسيده حنّ توبه على

من قبل الدعوة قبل هذه الايام لانه يعرف ما في القلوب ويعلم بالامور قبل حدوثها ولانه عرف ضعف الانسان ومكر الشيطان وان هذا سبب الى خدام الله ويقتل الشر معهم . وهكذا فانه لما كان السيد مملوءاً رأسة تحزن على خلقه واعطاني السلطة في امور هذه التوبة . ولكنني اقول لك انه اذا طفي الشيطان احداً فاخطاً بعد قبول الدعوة العظيمة المقدسة فان لهذا توبة واحدة . واذا وقع في الخطية مرة بعد اخرى وتاب فان ذلك لا ينفعه لانه يكاد لا يعيش بعد ذلك . فقلت له لقد نلتُ الحياة بساع هذه الامور بدقة مثلث فاني اعلم الان انني سأخلس اذا امتنعت عن اضافة خطايا جديدة الى خطاياي السابقة . فقال انك ستخلس وكذلك كل من يفعل هذه الامور ١ .

ويلاحظ هنا ان هرmas رد في هذا الحوار على من علم ان لا خلاص من يرتكب خطيبة مميتة بعد «التغطيس» اي العمودية وانه اندر المسيحيين بوجود اغتنام آخر فرصة للتوبة وانه لم يدع انه هو اول من افسح المجال للتوبة بعد العمودية . ويلاحظ ايضاً ان باب هذه التوبة في عرف هرmas كان مفتوحاً لجميع النطأة حتى الجاحدين منهم وانه اوجب التوبة فوراً وربطها بالاصلاح الفوري لا بل جعله هدفها الاساسي . وقال ان هذا الاصلاح الفوري لا يتم الا بالتقديس على يد الكنيسة لبيان التائب نعمة الروح القدس .

ويرتاب العلماء الباحثون في موقف هرmas من المسيح ومن الثالوث القدس . فهو لا يشير الى «الكلمة» ولا يذكر الاسم يسوع المسيح بل يدعو السيد ابن الله او السيد ويقف عند هذا الحد . وما يدعوا الى الشك في موقفه من المسيح وال الثالوث القدس قول ملاك التوبة له في المثل التاسع : «اني اريد ان ابين ما أظهره لك الروح القدس الذي كلمك باسم الكنيسة لان هذا الروح هو ابن الله» . وهكذا فيكون الروح القدس هو ابن الله في نظر هرmas وتكون علاقة الله بالروح القدس علاقة الاب بالابن . وما هو اهم من هذا هو ما جاء في المثل الخامس : «ان الله جعل الروح القدس ، الموجود قبل الدهور الذي خلق كل شيء ، يسكن في جسد انتقاء هو نفسه ، وهذا الجسد الذي سكن فيه

الروح القدس خدم الروح القدس بظهوره وقداسة كامليتن دون ان يلوث الروح بشيء . وبعد ان سلك هذا الجسد بهذا المقدار من الصيانة والظهور ، وبعد ان عاون الروح وعمل معه مظهراً قوة وشجاعة ، جعله الله شريكاً للروح القدس . فان سلوكه أمر الله لانه لم يت遁س وهو حامل الروح القدس على الارض . ثم شاور الله ابته وملائكته الاماجد في امر هذا الجسد الذي خدم الروح بلا عار ليفسح له مكاناً لسكنى ولكي لا يفقد جزاء خدماته . وهنالك جزاء لكل جسد يسكن فيه الروح القدس ويبيق بسلامه . وهكذا فيكون الثالوث في نظر هر ماس مؤلفاً من الله الآب وشخص المي ثانٍ هو الروح القدس الذي هو ابن الله ومن الخلق الذي جعل شريكاً للروح القدس جزاء المستحق .

والكنيسة في كتاب الراعي هي اولى الخلقات ولم يخلق العالم الا لاجلها . فقد جاء في الرؤيا الثانية ما تعرّيه : « ورأيت ، ايماناً الاخوة ، بينما كنت ناماً شاباً جميلاً جداً وسمعته يقول لي : من هي ، في رأيك ، هذه السيدة المسنة التي سلمتكم الكتاب ؟ فقلت السيدة *Sybilla* ». فقال لقد اخطأتم فهمي ليست السيدة . من هي اذن ؟ فقال هي الكنيسة . فقلت ولماذا هي سيدة مسنة . فقال لأنها اولى الخلقات ولاجلها وجد العالم ». والكنيسة في الرؤيا الثالثة والمثل الثامن في برج يشيد من حجارة منتفقة انتقاء . فهي والحالة هذه ليست الكنيسة في العالم التي يشتراك فيها الصالح والطالع وانما هي الكنيسة الخالدة المتصررة المؤسسة على صخر : هو ابن الله .

وجاء في الرؤيا الثالثة عن المعمودية ما يلي : « واسمع الان لماذا بُني البرج على المياه . لأن حياتك خلصت وستخلص بالماء . والبرج أسس باسم الله وبأمره . وهو محفوظ بقوة المعلم غير المنظورة ». وجاء ايضاً في المثل التاسع : « وقلت لماذا يا سيد جاتت الجحارة من العمق ووضعت في محلاتها لبناء البرج بعد ان حملت هذه الارواح ؟ فأجاب كان من الضروري لهم ان يصعدوا في الماء ليحيوا لانه لا يمكن لهم ان يدخلوا ملوكوت الله وهم معرضون للموت كما كانوا في حياتهم السابقة . وهم الذين قدروا ختموا لهم ايضاً بخاتم ابن الله ودخلوا في

ملوكوت الله . لانه قبل ان يحمل الانسان اسم ابن الله يكون ميتاً ولكنكه يحيط بالخاتم ينال الحياة ويخلص من الموت . والخاتم هو الماء . فهم ينزلون الى الماء امواناً ولكنهم يصعدون احياء . ولهؤلاء ايضاً سمعوا الكرز بالخاتم فاستعانا به ليدخلوا ملوكوت الله . فقلت فلماذا يا سيدى صعد الحجارة الاربعون من العمق مع انهم كانوا قد تناولوا هذا الخاتم سابقاً؟ فقال لان هؤلاء الرسل والمعلمين الذين كرزوا باسم ابن الله وماتوا باسمه والايام به بشروا من مات قبلهم واعطوهن خاتم التبشير . وهكذا فانهم زلوا معهم في الميساه وصعدوا معهم . ولكن هؤلاء زلوا احياء وصعدوا احياء . اما او لئن الذين رقدوا من قبل فانهم زلوا امواناً ولكنهم صعدوا احياء . وبواسطة او لئن نال هؤلاء الحياة ومعرفة اسم ابن الله . وهذا السبب صعدوا مع او لئن واستعملوا للتشييد بدون نحت لانهم ماتوا بالتفوي والطهارة ولم يتقصدهم سوى الخاتم » . وهكذا فان العمودية كانت ضرورية للخلاص في نظر هرماس الى حد ان الرسل والمعلمين زلوا بعد الموت الى الجحيم ليعمدوا الاقياء الذين ماتوا قبل الدعوة .

**هرماس والأعمال والأخلاق :** ويفرق هرماس في كتابه الراعي بين الوصية والتصحية بين الاعمال التي يجب القيام بها وبين التبرع بغيرها . فالملاك يقول في المثل الخامس : « سأين لك وصاياه . وإذا تبرعت بأكثر منها نلت مجدًا أعظم وحظًا أوفر عند الله » . ومن اعمال التبرع الصوم والتبيّل والاستشهاد .

ه ولكل انسان ملائكة ملائكة الحق والبر وملائكة الشر . وملائكة الحق ائيس متواضع وديع لطيف . فإذا ما حل في قلبك كلمك فوراً بالتفوى والطهارة والقداسة ورباطة الجأش وكل عمل صالح وفضيلة مجيدة . وعندما تدخل هذه الى قلبك فاعلم ان ملائكة الحق معك وثق به وبأعماله . وانظر الآن الى اعمال ملائكة الشر . فهو قبل كل شيء ، عنيف صارم بغضون احق واعماله شريرة تهلك خدام الله . فعندما يدخل الى قلبك اعرفه من اعماله » . هذا بعض ما جاء في الوصية السادسة . وجاء في الوصية الخامسة انه عندما تخل هذه الارواح في وعاء واحد مع الروح القدس يطهر الوعاء فتخرج منه روح الرقة والعطف والحنان فيصبح

الانسان بلا تقوى ويسى غير مننظم في اعماله تتبعاذبه الارواح الشريرة فلا يبصر  
الفضيلة .

ويقول هرماس في موضوع الزنى انسه على الزوج ان ينذر زوجته اذا  
ووجدها زانية غير ثائبة . وعليه الا يتزوج من غيرها ما دامت في قيد الحياة . اما  
اذا تابت واصطلحت فعليه ان يقبلها ثانية (الوصية الرابعة) . ويسمح هرماس  
بالزواج مرة ثانية فيخالف في ذلك عدداً من المعلمين الاولين . فقد جاء في هذه  
الوصية نفسها ما يلي . « فقلت اذا ماتت يا سيدى زوجة او زوج وتروج الباقى  
في قيد الحياة فهل يخطئ ؟ فأجاب لا يخطئ ، ولكن اذا بقى بدون زواج نال  
شرفاً كبيراً ومجداً عظيماً امام السيد » .

وذكر هرماس في الرؤيا الثالثة سبع فضائل هي الاعيان وضبط النفس  
وسلامة الطوية والمعرفة والبراءة والاحترام والمحبة . ورمز اليها بناء سبع فكان  
لهذه الرموز اثر شديد في تطور الفن المسيحي .

الراعي وكتب التلاوة : واعتبر اوريجانوس وتريليانوس وايريناوس  
هرماس نبياً ملهماً وذكروا كتابه الراعي بين الاسفار المقدسة . ولاقي هذا  
الكتاب رواجاً في الاوساط الكنيسية الشرقية واعتبر مفيداً للموعظين فأensi أحد  
كتب التلاوة . ومن هنا وروده في الكودكس السينائي بعد كتب العهد الجديد .

نسخ الراعي المثلطية : واقدم نسخ هذا الكتاب هناتمات چامعة ميشيغان  
« البردية . وهي تعود الى اواخر القرن الثالث وفيها شيء من المثلثين  
الثاني والخامس ومن الوصية الثانية . والخطوط الاصصل السينائي « *Codex Sinaiticus* »  
الذى يعود الى القرن الرابع يتضمن في ملحقات العهد الجديد الرابع الاول من  
كتاب الراعي وحتى الوصية الرابعة . وهنالك هناتمات بردية اخرى لدى كلية  
امريست « Amherst » الاميريكية وفي مكتبة برلين العمومية . ولدينا النص بكامله  
في ترجمتين لاتينيتين وترجمة حبشية .

*Text and Trans* : Tischendorf, C., *Cod. Sinait.*, (1856) ; Faber, J., *Versio Vulgata*, Paris, (1513) ; Dressel, A. R. M., *Versio Palatina*, Leipzig, (1857) ; Bonner, C., *A Papyrus Cod. of the Shepherd of Hermas*, (Univ. of Mich. Stud.) 1934; Taylor, C., *The Shepherd of Hermas*, 2 vols., London, (1903 - 1906).

*Studies* : Baumeister, A., *Die Ethik des Pastor Hermae*, Freiburg, (1912) ; Alès, A. de, *Etude sur les origines de la pénitence chrét.*, Paris, (1914), 52 - 113 ; Wilson, W. J., *The Career of the Prophet Hermas*, Harv. Theol Rev., 1927, 21 - 62 ; Schlaeger, G., *Der Hirt des Hermas eine ursprünglich Judische Schrift*, Nieuw Theol. Tijdschrift, 1927, 327 - 342 ; Riddle, D. W., *The Messages of the Shepherd of Hermas*, Tourn. of Religion, 1927, 561 - 577 ; Ruwel, J., *Les Antilegomena dans les œuvres d'Origène*, Biblica, 1942, 18 - 42.

\* \* \*

## الفصل السادس

### تعليم الرسل الثاني عشر

العنوان : ومن اهم علقات النصف الاول من القرن الثاني تعليم الرسل الثاني عشر . وهو يعرف في الاوساط العلمية باللقط اليوناني « *Didache* » الديداخني ومعناه التعليم وذلك للتفرق بين التعليم والوعظ « *Kerygma* » . واسم هذا الكتاب الكامل « تعليم الرب للام بواسطة الرسل الثاني عشر » .

المحتويات : ويتتألف هذا الكتاب من ستة عشر فصلا . ويجوز تقسيمه الى قسمين رئيسين : التعاليم الطقسية في الفصول العشر الاولى وقوانين الانضباط في الفصول الحادي عشر الى الخامس عشر . والفصل السادس عشر الاخير خاتمة بحث في مجيء المسيح الثاني « *Parousia* » وفيما يتوجب عن ذلك من اعمال .

والفصول الستة الاولى تبحث في كيفية تعليم الموعوظين فنبدأ مكلاً : « يوجد طريقان واحد للحياة وواحد للموت . وبين الاثنين فرق عظيم . اما طريق الحياة فهذا هو : اولا ان تحب الله مبدعك ثانياً قريبك كنفسك . وكل ما لا تزيد ان يحدث معك لا تفعله بالآخر . اما تعليم هذه الكلمات فهو هذا : باركوا لاعنكم وصلوا لاجل اعدائكم وصوموا لاجل مغضطهديكم لانه اي فضل لكم ان احييكم محبيكم » . ونبدأ الفصل الخامس مكلاً : « اما طريق الموت فهذا : هو قبل كل شيء شديد وملؤه لعنة . هنا قتل فسق شهورات زنى سرقات عبادة اصنام سر تسيم خطف شهادة زور مرایاة مدامة خداع كبريهاد رداءة خيلاء شراقة بدأه حسد قحة نشامخ مجده فارغ . وهنا مغضطهديو الصالحين ، مبغضو الحقيقة ، حبوا الكذب ، منكرو المكافأة على البر غير الملتتصقين بالخير ولا بالحكم العادل ... تحرموا ايتها الاولاد من جميع هؤلاء » . والقول بطريقين تعليم

الموعظين قول هليني شاع في القرون الأولى قبل المسيح وبعده في الاوساط اليهودية لتهذيب الداخلين في دين اليهود .

وجاء في المعمودية في الفصل السابع ما يلي : « اما ما يختص بالمعمودية فعدوا هكذا : بعد ان تعلموا قبل كل شيء باسم الآب والابن والروح القدس في ماء حي . فان لم يكن عندك ماء حي عمد في ماء آخر . وان لم تستطع في ماء بارد ففي دافئ . وان لم يكن لديك كلاما فصب الماء على الرأس ثلاثة باسم الآب والابن والروح القدس . وعلى المعمد والمتعمد ان يصوموا قبل المعمودية ». والاصوات يجب الا تكون مسمى المرائين اي اليهود لأنهم كانوا يصومون الاثنين والخميس بل في يوم الاربعاء والجمعة (٨ : ١) .

والفصل الثامن يبحث في الصلاة فيفرض ما يلي : « ولا تصلوا كالمرائين بل كما أمر الرب في الجبل . هكذا صلوا : ابانا الذي في السماء ليتقدس اسمك لأنني ملكوك لك لتكن مشيتك كما في السماء كذلك على الارض . خبزنا الجبوهي اعطانا اليوم واترك لنا آدمينا كما تترك لنا من لنا عليه . ولا تدخلنا في نجرة لكن نجنا من الشرير لأن لك القوة والمحبد الى الابد . هكذا صلوا ثلاث مرات في اليوم » .

وفي الفصلين التاسع والعشر اقدم الصلوات لممارسة سر الافخارستية :

« اما بشأن الافخارستية فاشكروا هكذا : اولا بشأن الكأس . نشكرك يا ابانا على العنب المقدس الذي لداود فتاك الذي عرفتنا به بواسطة يسوع فتاك لك الحجد الى الابد . اما بشأن الخبز المكسور فقولوا : نشكرك يا ابانا على الحياة والمعرفة اللتين عرفتنا بهما يسوع فتاك لك الحجد الى الابد . وكما كان هذا الخبز المكسور متقدراً على الجبال ثم اتحد في واحد هكذا تتحدد كنيستك من اطراف الارض الى ملكوك لأن لك الحجد والقوة يسوع المسيح الى الابد . ولا يأكلن احد او يشربن من افخارستيكم الا المتعمدون باسم الرب لأن الرب قال ايضاً بهذا الصدد لا تعطوا القدس ل الكلاب .

و وبعد الشيء اشكروا هكذا : نشكرك ايهما الآب القدس لأجل اسمك

المقدس لأجل اسمك الذي اسكنته في قلوبنا ولأجل المعرفة والابean والخلود التي اهلتها لنا بيسوع المسيح فتاك لك الحمد الى الأبد .

« انت ايها السيد الصابط الكل صنعت الكل لاجل اسمك . انت اعطيت المأكل والمشرب للناس للتذليل يشكرلك . اما نحن فانعم علينا بالمال كل والمشرب الروحي والحياة الأبدية بواسطة فتاك . قبل كل شيء نشكرك لأنك قادر على كل شيء . لك الحمد الى الأبد .

« اذكر يا رب كنيستك وانفذها من كل شر وكلها في محبتك واجمعها من الرياح الأربع مقدسة في ملوكوك الذي اعدته لها لأن لك القوة والحمد الى الأبد . لتأت النعمة وليعبر هـذا العالم . او صانا لابن داود . من كان قديساً فليتقدم والا فليتب : ماران اتي ». ومعناها بالآرامية : « تعال يا سيد » .

ويتضح من هذه الترتيبات كلها انها كانت طقوساً تمارس في مساء سبت النور لتناوله الموعظين بعد اعتمادهم . اما ممارسة مر الاختخارستية العادبة في ايام الآحاد فقد جاء الكلام عنها في الفصل الرابع عشر . واليكم النص نفسه :

« متى اجتمعتم سوية في يوم الرب اكسرروا الخبز واشகروا بعد ان تغروا بخطاياكم لتكون ذبيحتم *thysia* » نقية . وكل من له خصام مع رفيقه لا يأتين معكم الى ان يتصالحا لكي لا تتدنس ذبيحتم . في كل مكان يجب ان تقرب لي ذبيحة ظاهرة لأنني انا ملك عظيم يقول الرب واسمي عجيب عند الشعوب » . وما يلفت النظر في هذا انتقاء اللفظ ذبيحة في الكلام عن الاختخارستية والرجوع الى ملاني ( ١٠ : ١ ) .

وليس في هذه الديداخى ما يوجب القول بنظام اسقفي ملكي . فرؤساء الكهالس يدعون اساقفة وشماسة . وليس هنالك اية اشارة الى الشيوخ او الكهنة ولا نعلم ما اذا كان القظاسقف بشير اسقف الى متسلط او الى قس عادي . فقد جاء في الفصل الخامس عشر ما تعرّيه بالضبط :

« انتخبو لانفسكم اساقفة وشمامسة مستحقين الرب رجالاً ودعماء غير محبي الفضة حقيقين مجربيين ، لأنهم هم ايضاً يتمنون لكم خدمة الانبياء والمعلمين . ولذا فلا تختروهم بل يجب ان تخترمونهم مع الانبياء والمعلمين » .

وفي هذا الكلام ما يدل على ان الانبياء كانوا لا يزالون يلعبون دوراً هاماً في حياة الجماعة . وقد جاء في تأييد هذا الاستنتاج في الفصل العاشر : «اما الانبياء فاسمحوا لهم ان يشكروا بمقدار ما يريلون » . وجاء ايضاً في الفصل الثالث عشر « كلنبي حقيقي راغب في السكنى عندهم يستحق طعامه . وهذا ليأخذ كل منكم بوأكبر المقدرة والبيدر والثيران والتعاج واعطوه للانبياء » لأنهم رؤساء كهنةكم . ولكن ان لم يكن عندكم نبياً فاعطوه للفقراء » . وجاء كذلك في الفصل الحادي عشر : « وكلنبي متksam بالروح لا تتحنوه ولا تدينوه لأن كل خطيبة تغتر اما هذه الخطيبة فلا تنفر » .

والكنيسة في عرف الذيداخى واحدة مقدسة ورمز هذه الوحدة هو خبز الافخارستية والصلة لنجاتها ووحدتها واجبة . وقد اوردنا النصوص التي تؤيد هذا الاستنتاج في عرض الكلام عن سر الافخارستية . فلتراجع في محلها .

والفصل السادس عشر الاخير طافح بالتعليق بال المسيح وبانتظار جهشة : « يقظوا لحياتكم ولا تكونون مرجمكم مطفاء واحباواكم مخلولة ، بل كونوا مستعدين . لأنكم لا تعرفون الساعة التي يأتي فيها ربنا . اجتمعوا معـاً بتكرار باجتماعين في ما يلزم لنفسكم لأن كل مدة ايمانكم لا تجديكم نفعاً ان لم تكونوا كاملين في الوقت الاخير . لانه في الايام الاخيرة يكثر الانبياء الكلبة والمهلكون المفسدون . وتحول الخراف الى ذئاب وتنقلب الحية الى بغض . لانه متى تقوى الاثم يبغض الناس بعضهم بعضاً ويضطهدون ويسلعون بعضهم بعضاً . وحينئذ يظهر مجرب العالم مثل ابن الله ويصنع آيات وعجائب . وتندفع الارض لديه ويفعل آثاماً لم يكن مثلها ابداً منذ الدهر . حينئذ تمر الخلقة البشرية في نار الاختبار . ويعثر كثيرون ويبخلكون . اما الثابتون في ايمانهم فيخلصون من لعنته . وحينئذ تظهر آيات الحق

اولاً آية فتح السماء ثم آية صوت البرق وثالثاً قيامه الاموات . ولكن ليس الجميع بل كما قيل ويأتي الرب وجميع القديسين معه وحيثند يعاين العالم الرب آتياً على حب السماء .

**الزمان والمكان :** ونجهل الزمان الذي صفت فيه هذه الرسالة وليس في منها اي نص صريح يعين المكان السري دونت فيه . ولا نعرف اسم الشخص الذي جمع موادها وبوّبها . ولتكنا نعلم ان اقليمس الاسكندرى (١٥٠ - ٢١٥) دعا الديذاخى كتاباً مقدساً . وان افسايوس القىصرى (٢٦٠ - ٣٤٠) عرفها وذكرها في تاريخه (١) وان اثناسيوس الاسكندرى (٢٩٦ - ٣٧٣) اشار اليها في احد رسائله (٢) فجعلها مع حكمة سليمان وحكمة سيراخ واستير وبهوديت وطوبايا من كتب التلاوة الازمة لتنقيف الموعوظين . وفي هذا دليل كاف على انها صفت قبل او اخر القرن الثاني .

وفي مضمونها ما يشير الى قربها من عصر الرسل . فظهورها في الفصول السابعة الى العاشر يسيطر للغاية والمعودية فيها لا تزال في المياه الجارية والانباء لا يزالون يمارسون سر الا拊خارستية بأنفسهم ويتمتعون بامتيازات مهمة . ولكن هذا التذكير بأهمية الانبياء وحقوقهم وامتيازاتهم يتم عن اهمال يوجب هذا التذكير . والنفور من اليهود والابتعاد عنهم يشير ان الى ان عهد الرسل قد انتهى . وهذا فقد يكون من الصواب ان نعتبر الديذاخى من نتاج النصف الاول من القرن الثاني .

ويلاحظ في التعرف الى شخصية المصنف ان نسخ كتابته قريب من للعربية . وانه يدعو الانبياء رؤساء كهنة وانه يتكلم عن « بواكير » المخصوصات وعن الأصوم اليهودية في يومي الاثنين والخميس وانه يمحض على تلاوة الصلاة ثلاثة مرات في اليوم كما عند اليهود وانه يعرف العهد القديم . فقد يكون ، والحالة هذه يهودياً متتصراً . ويلاحظ ايضاً ان الديذاخى كانت شائعة في مصر وان

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 3 : 25*

2) *Athanasius, Epist. fest., 39.*

افسالبيوس ينقل اخبارها استناداً الى تعاليم الآباء الاسكنتريين وان كلمات التمجيد الواردة في الصلاة الربانية وفي صلاة الافتخارستية تقتصر على الكلمتين القوة والمجيد بدون كلمة الملك . وهذا التمجيد كان شائعاً في مصر اكثر من سواها . ومن هنا قول بعض الباحثين ان المصنف كان مصرياً او من نشأ في مصر . وبعدهم يرى غير هذا فيجعل المصنف سورياً انطاكيّاً او اوروشليمياً .

**نسخ الديداخى المخطوطة :** وقد هذا الكتاب اهميته في العصور الوسطى ولم يلتفت فوطيوس اليه ولم يذكره في مكتبه الشهيرة . ثم انطمس نصه واعتبره علماء العصور الحديدة ضائعاً . وفي السنة ١٨٧٥ اعلن الطيب السذكير فيلوثيوس متروبوليت سيرون انه عثر في امطوش القبر المقدس في القدس على مجموعة خطبة مؤلفة من ٢٤ صفحة مكتوبة على رق خطها مجهول اسمه لاوون في ١١ حزيران من السنة ١٠٥٦ بعد الميلاد ، وان هذه المجموعة حوت مينوبسيس العهددين ليوحنا الذهبي القلم ورسالة بربابا ورسالة اقليمس الاول الى اهل كورنوس وتعليم الرسل الثاني عشر ورسائل اغناطيوس المتoshج بالله . ودرس فيلوثيوس نص الديداخى ونشره في السنة ١٨٨٣ تقابض العلماء على النص وطالعوه بشوق زائد وترجموه وعلقوا عليه كما يتضح من لائحة المراجع التالية . وعني الطيب للذكر انسابيوس متروبوليت بصرى حوران بهذا النص فنشره تباعاً باليونانية والعربية في آن واحد في مجلة النعمة البطريركية الانطاكيّة ابتداءً من كانون الثاني سنة ١٩١٢ . وخطوطة لاوون معفوظة الآن في مكتبة القبر المقدس في اوروشليم نفسها .

وقد حفظ شيء من الفصل الاول والثاني بنصه اليوناني على هاتمة بردية وجدت في بنسة *Oxyrhynchus* في مصر مع هتمات عديدة اخرى ابتداء من السنة ١٨٩٧ وهي تعود الى القرن الرابع (١) . وهنالك ترجمة لاتينية لشيء من الفصلين الثاني والثالث تعود الى القرن الثالث (٢) وترجمة قبطية تعود الى القرن

1) Connolly, R. H., *New Fragments of the Didache*, Journ. Theol. Stud., 1924, 151 - 153.

2) Codex Melk ; Codex Monac. lat., 6264.

الخامس مكتوبة على ورق البردي ومحفوظة في المتحف البريطاني (١٩٢٧) (١).

*Text : Harris, J.R., The Teaching of the Twelve Apostles, (With Facsimile of Ms.) London, (1887) ; Harnack A., Die Lehre der 12 Apostel, Leipzig, (1893) ; Lake, K., The Apostolic Fathers, London, (1930) .*

*Translations : Kleist, J.A., Anc. Christ. Writers, (1948), 3 - 25 ; Lilje, H., Die Lehre der 12 Apostel, Berlin, (1938) ; Hemmer, H., Les Pères Apostoliques, Paris, (1907) .*

*Studies : Vokes, F. E., The Riddle of the Didache, London, (1938) ; Telfer, W., The Didache and the Apostolic Synod of Antioch, J. th. St., 1939, 133 - 146, 258 - 271 ; Goodspeed, E.J., Didache, Barnabas, and Doctrina, Anglican Theol. Rev., 1945, 228 - 247 ; Gibbins H. J., The Problem of the Liturgical Section of the Didache, J. th. St. 1935, 373 - 387; Ditz, G., Primitive Consecration Prayers, Theology, Lond. 1938, 261 - 283 ; Poschmann, B., Paenitentia Secunda, Bonn, (1940), 88 - 97.*

\* \* \*

---

1) Horner, G., A new Frag. of the Didache in Coptic, J. th. St., 1924, 225 - 231 ; Schmidt, C., Das Koptische Didache - Fragment des Brit. Mus. ZNW, 1925, 18 - 99.

القسم الثاني

الاباء المناضلون

## مقدمة

خصص الآباء الرسوليون المؤمنين بعنائهم فأيقظوا الضياء وأناروا النfos  
وأنقلوا من الفضائل وحصروا علهم في داخل الكنيسة . ثم تعرض قطيع الرب  
لتهم العامة من الوثنيين وانتقادات المثقفين ولاحقة اليهود واضطهاد السلطات .  
فابتلى للدفاع في القرن الثاني رهط من المثقفين المسيحيين الذين رأوا في دين المسيح  
غاية ما يطبع فيه العقل من حقيقة ويصبو إليه القلب من فضيلة .

ومن المثقفين الوثنيين الذين احتقروا التصارانية واذروها لوقيانوس  
« Loykianos » السيمساطي (١٢٠ - ٢٠٠) الحامي والخطيب السفسطاني المتوجول  
فالفيلسوف . وأهم ما خلف في تحفир التصارانية كتابه موت برغرينيوس  
« De Morte Peregrini » . وبرغرينيوس هذا كان فيلسوفاً وثنياً فاهتمى وحبس  
لاجل ذلك . ثم حجد الابيان وأمى كلبياً . ولما طرد من روما أم اثنية واحرق  
نفسه في انتهاء دورة الالعاب الاولمبية « ليكلل حياة مثالية بموت مثالي » . وانخد  
برغرينيوس من هذه الحوادث دليلاً على لطف المسيحيين وعلى سذاجتهم في آن  
واحد فوصف اهتمامهم ببرغرينيوس في اثناء وجوده في الحبس وبلحظه بسخامة  
لاجله ثم استسخر من سذاجتهم متهمكما مستخفاً (١) .

ومن هؤلاء ايضاً مركوريوس كورنيليوس فرونتو « Fronto » (١٦٦-١٠٠)  
الحامى والخطيب النوميدي مهدب الامبراطورين مركوريوس اوسيبيوس ولوكيوس  
ويروس « Verus » وقتل افريقيا فانسه هو ايضاً ازدرى التصارى والتصارانية  
وتصدى لهذا الموضوع في خطبه (٢) .

واشهر هؤلاء المتهجمين على التصارانية كلسوس « Celsus » الافلاطوني  
الذي أعد اول كتاب جديلى فلسفى ضد الدين الجديد . فأظهره في حوالي

1) Harmon, A. M., *Lucian (Loeb Series)*, 8 vols. London, 1913 ff.; Croiset, M., *Lucien et la Pensée relig. de son temps*, Paris, (1937).

2) Brock, M. D., *Studies in Fronto and His Age*, London (1911).

السنة ١٧٨ بعنوان كلمة الحق *Alethes Logos* ، فجعل من النصرانية كشكول خرافات وتعصب فاستوجب رد اوريجانس *Contra Celsus* الشهير . ومع ان كتاب كلمة الحق قد ضاع فان معظمه وارد في رد اوريجانس . ويستدل مما تبقى من نص هذا الكتاب ان كلسوس وافق على عقيدة الارغوس المسيحية واثنى على مستوى المسيحيين الادبي العالمي ولكن اعترض على استئثار الكنيسة بكل ما هو حق واعتبر العجائب امراً مخالاً واشياً من سري التجسد والقدا واستعوان بالمهدي القديم للرد على النصارى وجعل كلامه صادراً عن يهودي اسكندرى (١) .  
وكان من الطبيعي جداً الا يُنكِّت النصارى عن هذا كله ولا سيما وانهم كانوا قد بدأوا يهتمون الى دينهم رجالاً متدينين مهذبين متدقعين . وتوجّب على المناضلين منهم ، والحالة هذه ، ان يهدّفوا الى امور ثلاثة : اوّلها الرد على من قال انهم يهددون سلامة الدولة ، وثانيها ان يظهروا اخر عبادات الاديان الوثنية والاختلطان مستواها الادبي ، وثالثها ان يقرعوا حاجج الفلسفه ببنائها ليظهروا سمو الدين الجديد .

واشار المناضلون في توضيح موقف المسيحيين من الدولة الى سوء الخلق المسيحي ولا سيما غيره المسيحيين وصرامتهم وعففهم وترفههم واكدوا ان الاعيان الجديد ضروري لتوطيد سلطة الامبراطور وسيادة الدولة وللمحافظة على فلاح العالم وتجاهه . ثم انبروا للتنديد بالوثنية فكشفوا عن اساطير آلهتها وبينوا انها خرافات ينبينا العقل وانها تجر الى الانحطاط واكدوا ان المسيحيين وحدهم فهموا الله والكون فهماً صحيحاً .اما الفلسفه فانهم اعتمدوا العقل المحدود وحده فجاءت استنتاجاتهم ناقصة وبالتالي بعيدة عن الحقيقة . والقول الحق هو عند النصارى لانهم تلقوه من الكلمة الذي صار جسداً بال المسيح . والنصرانية اذا اسي من الفلسفه اليونانية لانها الفلسفه الالهية .

وهكذا فان الآباء المناضلين هم اللاهوتيون الاولون لانهم سبقو غيرهم الى البحث في « علم » الله . وقضت ظروف الرد على الفلسفه بالاسراع في العمل فلم يحيطوا في ابحاثهم بجميع حقائق الوحي . ولكنهم لم يهملوا النصرانية ليردوا على

(١) Chadwick, H., *Contra Celsus*, Cambridge, 1953)

المتهلين من رجال الفكر والفلسفة وإنما ظلوا ابناء عصرهم في الاصطلاح والتعبير وفي الجحود إلى الحوار على غرار علماء البيان اليوناني فبدأوا بتحصير الفكر الهليني وأسلوبه .

النصوص : ونعود معظم نصوص الآباء المناضلين الخطيئة إلى مخطوط اصل أمر باعداده الحارث متروبوليت قيصرية فلسطين في السنة ٩١٤ . وهو في مكتبة باريز العمومية تحت الرقم « Codex Parisinus gr. 451 » ومع انه اعد ليضم جميع النصوص حتى عهد افسابيوس اسقف قيصرية فلسطين فإنه ظل ناقصاً فيما يظهر لانه لا يشمل مصنفات يوستينوس ونيوفيلوس وغيرهما . واهم المراجع الطبوعة التي تتضمن هذه النصوص هي :

*Migne, Patr. Graeca, VI; Otto, J.C. Th., Corpus apologetarum christianorum saeculi secondi, 9 Vols., Jena, 1847 - 1872; Goodspeed, E. J., Die ältesten Apologeten, Göttingen, (1914); Goodspeed, Index apologeticus sive clavis Justini martyris operum aliorumque apologetarum pristinorum, Leipzig, (1912).*

## الفصل الأول

### المناضلون والسلطات والوثيون واليهود

كودرانوس : وهو اول المناضلين فـيما نعلم . وقد ذكره افسيبيوس القبصري في تاريخه الكنسي (٤ : ٣) فقال : « وبعد ان حكم تريانوس تسعة عشر عاماً ونصف عام تولى السيادة اثيليوس ادريانوس، فوجه كودرانوس اليه رسالة جعلها دفاعاً عن ديننا لان بعض الاشرار كانوا يحاولون ازعاج المسيحيين . ولا تزال هذه الرسالة موجودة عند الكثيرين من الاخوة . ولدينا نحن نسخة عنها . وفيها تظهر بوضوح مقدراته العقلية واستقامة رأيه الرسولي . وهو يظهر قدم عهده بقوله فيها بالفاظه ما يلي : واعمال مخلصنا كانت دائمة مائة لانها حق . فالذين نالوا الشفاء والذين قاموا من الموت شوهدوا ليس حينما نالوا الشفاء وقاموا فحسب بل انهم ظلوا دائماً موجودين ، في اثناء حياة المخلص وبعد ذهابه مدة طويلة من الزمن . وبعدهم ظل عائشاً حتى عصرنا » .

وهذا هو كل ما بي في من دفاع كودرانوس . واجتهاد البعض في عصرنا هذا بافتراضهم ان رسائل اقليمس الكاذبة واعمال القدسية كاترينة السينائية وحوليات يوحنا ملاس وقصة برلام وبواصف تتضمن اشياء من دفاع كودرانوس افتراض في غير محله . ونحن نستبعد ان يكون كودرانوس المناضل هو كودرانوس النبي تلميذ الرسل كما ارتى افسيبيوس المؤرخ (٣ : ٣٧) . ولا يعقل ان يكون كودرانوس كما ارتى ايرونيموس في كتابه المشاهير (١٩) وفي رسالته (٤ : ٧٠) هو اسقف اثينا لان هذا اعاصر الامبراطور مرکوس اوريليوس . ولعله من اعيان آسية الصغرى وقد وجده رسالته الى الامبراطور ادريانوس في اثناء مروره في آسية الصغرى اما في السنة ١٢٣ – ١٢٤ واما في السنة ١٤٩ .

*Studies : Harnack, A., Die Ueberlieferung der griechischen Apologeten, Texte und Untersuchungen, Leipzig, (1882), 100 - 109 ; Amann, E, Quadratus, Dict. Th. Catt., Vol. 13, Cols. 1429 - 1431 ; Harris, J. R., the Apology of Quadratus, Expository Times, 1921, 147 - 160 ; Idem, the Quest for Quadratus, ibid., 1924, 384 - 397 ; Kruger, Theol. Literaturzeitung, 1923, 431 ff.*

ارستيدس الاثيني : واقدم ما حفظ وبنى من تصوّص الآباء المتأخرين دفاع ارستيدس « Aristeides » الاثيني . فقد جاء في تاريخ افسيوس القبصري (٤) بعد الكلام عن كودراتوس ان ارستيدس المؤمن الامين لدينا خلف ، كما فعل كودراتوس ، دفاعاً عن الایمان وجهه الى ادريانوس . وجاء في مكان اخر ان ارستيدس هذا كان فيلسوفاً من مدينة اثينا .

وظل العلماء المتأخرون يعتبرون نص هذا الدفاع ضائعاً حتى فاجأهم رهبان الارمن المهاجرين في البندقية في السنة ١٨٧٨ بنص ارماني يرقى الى القرن العاشر بعد الميلاد ويحمل العنوان : « الى الامبراطور ادريانوس قيسار من الفيلسوف الاثيني ارستيدس » . فأكبّ العلماء على درس هذا النص واعتبره معظمهم ترجمة ارمنية للنص اليوناني المفقود . وفي السنة ١٨٨٩ عبر العالم الاميركي رنдел هرنس « Rendel Harris » في دير القديسة كاترينة في سيناء على ترجمة سريانية كاملة للنص نفسه . فتمكن القس العلامة الانكليزي يوسف روينسن « Robinson » ان النص الذي اعتبره العلماء ضائعاً كان لا يزال محفوظاً في شكل رواية دينية تحت عنوان برام ويواصف اعدها راهب سباوي في فلسطين في القرن السابع وجعل المدافعان فيها عن الدين المسيحي فيلسوف وقتي . ويرى رجال الاختصاص ان الترجمة السريانية السريانية تعود الى منتصف القرن الرابع ولكنهم لا يزالون يجهلون تاريخ الترجمة الارمنية . وفي السنة ١٩٢٤ نشر العلامة الالماني كرويغر « Kruger » الفصول الخامسة والسادسة وبعض الخامسة عشر عن بردية يونانية محفوظة في المتحف البريطاني .

وعلى ضوء هذه الخلافات الباقة جبعها أعدّ العلماء النص الذي نعتمدنه اليوم لدفاع هذا « المؤمن الامين » ارستيدس الفيلسوف . فهو يصف الله في

المقدمة باصطلاحات فلسفية روائية ويقول انه عرف الخالق حافظ الكون بتأملاته في العالم في التألف بين اجزائه . ومع ان قيمة هذا التأمل والبحث فيه صغيرة فانه يجوز تحديد الصفات بشكل سلي على الاقل . وما تتوصل اليه بهذه الطريقة يجوز اعتباره محكماً لامتحان الاديان القديمة . ويصنف ارستيدس الخلق فيجعلهم اربعة: البربرة واليونان واليهود والنصارى . فالبربرة عبدوا العناصر الاربعة ولكن لا السموات ولا الارض ولا الماء ولا النار ولا الارياح ولا الشمس ولا القمر ولا الانسان نفسه تستحق الشرف الالهي لانها جميعها من صنائع الله . واليونانيون يعبدون آلهة لا يمكن ان تكون الاهية لما يعتريها من ضعف وعوار . واليهود يستحقون الاحترام لطهارة رأيهم في الله وسمو مستوام الادبي . ولكتبهم اكرموا الملائكة اكثر من الله وآثروا مظاهر العبادة كالاختتان والصوم ، على جوهرها . والرأي الصحيح في الله هو عند المسيحيين وحدهم . فانهم يقولون بالله خالق صنع كل شيء بالابن الوحيد وبالروح القدس وغيره لا يعبدون . والدليل على انهم يعبدون الله الاحد ظاهر في طهارة سيرتهم : « فوصايا السيد يسوع المسيح نفسه محفورة في قلوبهم . وهي التي يعلمون بموجبها راجين قيامة الملوكي في الدهر العتيد . وهم لا يزتون ولا يبنافقون ولا يشهدون شهادة زور ولا يشهدون ما لغيرهم . يكرمون الوالدين ويحبون القريب . يحكمون بالحق ولا يفعلون للغير ما لا يريدون ان يفعل الغير بهم . يعزون الذين يسيئون اليهم وباصادقونهم . يتوقعون لعمل الخير مع اعدائهم . وهم ودعاء لطفاء ويتبعون عن كل علاقة غير شرعية وعن كل اثم وشر . ولا يختقرون الارملة ولا يظلمون اليتيم . ومن عنده يعطي من ليس عنده بسرور . واذا رأوا غريباً آوه في بيتهم وفرحوا به كأنه اخ لهم . يدعون انفسهم الاخوة لا بالجسد بل بالروح . وهم على استعداد لتقديم حياتهم لاجل المسيح . يحفظون الوصايا بدون زيف ويعيشون بالتفوي والطهارة كما اوصاهم السيد المهم . وهم يقدمون الشكر له في كل ساعة لاجل المأكل والمشرب وعطائهم الاخرى . حقاً اذا هذا هو الطريق الحق الذي يقود من يسلك فيه الى الملوك الابدي الذي وعد به المسيح في الحياة الآتية » (١٥) .

ويسمى ارستيدس في دفاعه فينظر الى البشر نظرة شاملة ويعتبرهم وحدة واحدة ويشعر بأهمية الرسالة الجديدة قيرى في المسيحيين ، على قلة عددهم ، شيئاً جديداً هدفه اخراج العالم من سيحة الدعاوة والفساد : « لقد خلت الام جميعها وخدعت نفسها فسلكت سبيل الظلام مترنحة كالسكارى . واني لوائق انها لم تبق كائنة الا بصلوات المسيحيين وتضرعاتهم » .

*Text and Trans : Harris, J. R., The Apology of Aristides from a Syriac Ms. Preserved on Mt. Sinai Edited with an Introd. and Trans. With an Appendix Containing the Main Portion of the Orig. Greek Text by J. A. Robinson, Cambridge, (1893) ; Grenfell and Hunt, The Oxyrhynchus Papgri XV, Lond. (1922) ; Milne, H. J. M., A New Fragment of the Apology of Aristides, Journ. Th. St., 1924, 73 - 77.*

*Studies : Harris, J. R., Apology of Aristides, Its Doctrine and Ethics, Lond., (1891) ; Picard, M., L'Apologie d'Aristide, Paris, (1892) ; Wolff, R. L., the Apology of Aristides, a Re-examination, Harv. Th. Rev., 1937, 233 - 248.*

اوسطون البلاوي : والتنبيه هنا الى بلة « Pella » فلسطين الى احدى المدن الخمس ، الى خربة فحل الحالية التي لا تبعد كثيراً عن يisan . وارسطون « Ariston » من أعيان النصف الاول من القرن الثاني ثنا او تعلم في الاسكندرية وصنف في حوالي السنة ١٤٠ دفاعاً عن النصرانية ضد تهجمات اليهود وانتقاداتهم ولعله اول من رد عليهم . وجاءت رسالته في شكل حوار بين ياسون « Jason » المسيحي المتور و بين بايسكون « Papiskon » اليهودي الاسكندرى حول المسيح ومكانته في تاريخ اليهود .

وأشار كاسوس في رسالته كلمة الحق الى مصنف اوسطون فأأخذ على تفسيره الرمزي لنصوص العهد القديم في تأييد النصرانية . فرد عليه اورييانس (١) مؤيداً اوسطون مبيناً ان رسالته وجهت الى جمهور القراء وانه ليس فيها ما يثير حساس اي رجل واسع العقل رحيب الصدر . وما ذكره اورييانس ان اوسطون جعل ياسون يعود الى نبوات العهد القديم التي تشير الى المسيح المنتظر وبين كيف تمت جميعها بظهوره

1) *Contra Celsus*, 4 : 52.

يسوع المسيح وكيف ان بابيسكون اقتبعت في النهاية فاعترف ان المسيح هو ابن الله وطلب المعمودية . وقد صاغ نص ارسطرون كما ضاعت ترجمته القديمة الى اللاتينية . وجاء لافسايروس القبصري في تاريخه الكتبى (٤:٦) ان ارسطرون دون اخبار خراب اوروشليم في عهد ادريانوس في السنة ١٣٥ .

*Pratten, B.P., Aristo of Pella, Ant. Nic. Fath. Vol. 8, 749 - 750 ; Goodspeed, E. J., Papiscus and Philo, Am. Journ. Th., 1900, 796 - 802; Hulen, A. B., the Dialogues with the Jews, Jour. Bib. Lit., 1932, 58 - 70 ; Williams, A. L., Adversus Judaeos, Cambridge, (1935), 28 - 30.*

القديس يوستينوس : ولد في شكيم السامرية « Flavia Neapolis » في نابلس فلسطين من ابوبن وثنين في حوالي السنة ١٠٠ ونشأ وترعرع فيها . ثم طلب العلم على يد رواقي فأخفق هذا في تعليمه وجود العلة الاولى فتركه يوستينوس وطرق باب مشائى فأصر هذا على دفع رسم التعليم فوراً فاستغنى يوستينوس وراح يطلب العلم عند فيثاغوري فأوجب دروس الموسيقى اولاً والفلك والهندسة . فلم يرض يوستينوس فلما جآ الى افلاطونى وشرع في تفهم فلسفته فراقت له وأعجبته وكانت لا يزال يتوق لمعرفة الخير الأعظم فصادف ، وهو يتمشى عند شاطئ البحر ، رجلاً شيخاً كلمه في ما كان يبحث عنه واقنه ان الفلسفة الافلاطونية لا زروي ظماء ثم لفت نظره الى الأنبياء مؤكداً انهم وحدهم اصحاب الحق . ثم غاب الشيخ وانقضى . فشارب يوستينوس على قراءة النبوات والإنجيل فوجد صالة فيها وصار فيلسوفاً عن هذا الطريق ورغب الى كل من فكر تفكيره الا يقبل عن هذا الطريق عن تعاليم المخاص . وفي هذه يوستينوس في دفاعه الثاني (٢: ١٢) انه كان يطرد ويغنى في تعاليم افلاطون وكان يسمع القذح في المسيحيين . ولكن عندما رأى انهم لا يهابون الموت ولا غيره مما يثير الرعب استنتاج انه لا يمكن ان يكونوا اشراراً او من يخبون المللذات . وهذا فان سعيه الصادق للوصول الى الحقيقة وصلاته المتواضعة جعلاه في النهاية يقبل الانجان بال المسيح . وحين كشف عما حاكته الارواح الشريرة حول تعاليم المسيحيين الاليمة لتعيق الناس عن قبولها هزىء من اصحاب هذه الاكاذيب ومن الرأي العام

وصلى " وسعى بكل ما اولني من قوة ليصبح مسيحيًا .

وبعد دخول يوستينوس في النصرانية في افسس كرسى حيانه للدفاع عن الایمان فلبس عباءة الفلسفه اليونانيين وشرع يتجلو ويعلم . فمحطت رحاله في رومه في عهد انطونيوس بيوس ( ١٣٨ - ١٦١ ) واسس فيها مدرسة له . ولزمه في هذه المدرسة واخذ عنه تبيانوس المناضل . وهزى به في رومه وقاومه مقاومة شديدة الفيلسوف كرسكنس *Crescens* الكبي . واستشهد القديس الفيلسوف في رومه في السنة ١٦٥ مع ستة من رفاقه المسيحيين . ونقلت اخبار استشهاده (١) عن ضبط قضائي رسمي فاعتبرت من الثبت اخبار الشهداء .

مصنفات يوستينوس : وصنف يوستينوس كثيراً ولكن لم يبقَ من مصنفاته سوى دفاعيه الاول والثاني وحواره مع تريرون اليهودي . وقد حفظت جميعها في مخطوطه واحدة هي نسخة باريز رقم ٤٥٠ التي لا ترقى الى ما قبل السنة ١٣٦٤ . وليس في اسلوب الفيلسوف كما جاء في هذا المخطوط ، ما يملك اعنة القلوب فانه غامض الطريقة قلق متقطع لا يجيد السبك ولا يحسن الصياغة ولكنه صريح جرى مخلص صادق يرحب في الوصول مع مناظره الى صعيد واحد . وهو اول كاتب مسيحي حاول الوصل بين النصرانية والفلسفه .

وذكر افسابيوس المؤرخ رسالتين ليوستينوس في الدفاع عن النصرانية وقال ان احدهما وجهت الى الامبراطور انطونينوس بيوس والثانية الى الستانتوس الروماني (٢) فهذا حذوه كل من جاء بعده . ولكن رجال الاختصاص في عصرنا هذا يرون في الرسالة الصغيرة الثانية المؤلفة من خمسة عشر فصلاً اما مقدمة للكبرى المؤلفة من ثانية وستين فصلاً واما خاتمة لها . ويرون ايضاً ان الرسائلتين وجهتا الى الامبراطور انطونينوس بيوس ( ١٣٨ - ١٦١ ) وانها صنفتا في رومه بين السنة ١٤٨ والسنة ١٦١ لأن يوستينوس نفسه يقول في الكبرى ( ١: ٤٦ ) : « ان المسيح ولد منذ مائة وخمسين سنة في عهد كورينتيوس » *Quirinius* .

1) *Martyrium S. Justini et Sociorum*

2) *Eusebius, Hist. Ecc. 4 : 18.*

والقصول الثلاثة الاولى من الدفاع الاول مقدمة رجا فيها يوستينوس الامبراطور، باسم المسيحيين، ان ينظر هو في امرهم ليصل بذلك الى حكم مستقل لا يؤثر فيه التحيز او كره الغوغاء . ثم انعقد يوستينوس في القصول الرابع الى الثاني عشر موقف السلطات الرسمي من المسيحيين . فأشار الى الاسلوب المتبعة في سير التحقيق والى التهات الباطلة التي الصقت بالمسيحيين واحتج على ازال العقاب بالمسيحيين لخبره اعترافهم بأنهم مسيحيون . فأكيد ان القول بالنصرانية كالقول بالفلسفة لا يثبت بحد ذاته براءة القائل او جرمته . ولا ينزل العقاب الا لاجل جرائم ثبتت نسبتها الى المدعى عليه . اما الجرائم التي اتهم بها المسيحيون فانها وشایات كاذبة . وال المسيحيون ليسوا كفرة ملحدين . واذا ما امتنعوا عن السجود للالله فانهم يفعلون ذلك لأن احترام الله هو غباؤه وسذاجة . وان ايمانهم بانتفاضة الدهر وخوفهم من الدينونة يمنعانهم عن ارتكاب الاسم ويجعلان منهم افضل العناصر لتأييد السلطة .

وكرس يوستينوس القصول الثالث عشر حتى السابع والستين الى تبرير القول بالنصرانية موضعًا عقائدها بالتفصيل مبيناً الاسباب التاريخية التي توجّب اعتقادها . فهو يؤكد ان النبوات ثبتت ان يسوع المسيح هو ابن الله وانه أنس الدين المسيحي بميشية الله ليصلح جنس البشر . وقتل الشياطين النبوات كالقردة باسرار العبادات الوثنية . وكذلك الفلسفه كأفلاطون ، فانهم استعاروا من العهد القديم . ولهذا السبب فاننا لا تستغرب ورود افكار مسيحية في الفلسفة الافلاطونية . ثم يصف يوستينوس ممارسة سري المعمودية والشكر وحياة المسيحيين الاجتماعية . ويخلص في الفصل الثامن والستين الى نصح الامبراطور وانذاره . ثم يثبت نص الارادة الامبراطورية التي صدرت عن ادريانوس في حوالي السنة ١٢٥ الى مينيكيوس فوندانوس « *Minicius Fondanus* » والتي آسية فيحفظ بعمله هذا نصاً مهماً جداً لتاريخ الكنيسة في القرن الثاني . والارادة الامبراطورية هذه توجب محاكمة المسيحيين محاكمة قانونية امام محكمة جنایات وتجيز الحكم عليهم بعد ثبوت جرم

ارتكبوه ضد القانون كما توجب الناسب بين العقاب والجرم وازال قصاص  
صارم بالوشاة الكذبة .

ويستهل يوستينوس دفاعه الثاني بالاشارة الى حكم باعدام ثلاثة مسيحيين  
صدر عن اوريبيكوس « Urbicus » والي روما وجاء فيه انهم استحقوا الاعدام  
لأنهم مسيحيون . فیناشد يوستينوس جهور الرومانيين محتجاً على قساوة لا يبرر  
لما بعيباً عن بعض الانتقادات . ومن هذه قول الرومانيين لماذا لا ينتحر المسيحي  
ليسرع في لقاء ربها . فيجيب القيلسوف القديس : « لأننا نكون عندئذ قد خالفنا  
مشيئة الله . ولكن عندما نسأل لا ننكر لأننا لم نفعل الشر ولأن الاحجام عن  
الصدق في جميع الامور خالفت مشيئة الله » .

*Text and Trans : Gildersleeve, B. L., The Apologies of Justin Martyr. N. Y., (1904) ; Pauligny, L., Les Apologies, Paris, (1904) .*

*Studies : Colson, H., Notes on Justin Martyr's Apology, Jour. Theol. St., 1922, 161 - 171 ; Capelle, B., Le rescrit d'Hadrien et S. Justin, Rev. Bened., 1927, 365 - 368 ; Huntmann, U., Zur Kompositionstechnik Justins, Theol. und Glaube, 1933, 410 - 428 ; Schmidt, W., Die Textüberlieferung der Apologie Justins, ZNW, 1941, 87 - 138.*

وحوار يوستينوس مع تريرون اليهودي هو اقدم دفاع مسيحي ضد  
تهجيات اليهود . وقد صنف بعد الدفاعين الاول والثاني لانه يتضمن اشارة الى  
الدفاع الاول في الفصل المئة والعشرين . وترىرون هو في الارجح ترجمة المشنا  
الخامن الشهير . والحوار جرى في مدينة افسس بموجب رواية افسيوس  
(٤ : ١٨) ودام يومين . وقد اهداه يوستينوس الى مرکوس بومبايوس  
*Marcus Pompeius* . وهو يقع في مئة واثنين وأربعين فصلاً . وقد ضاعت  
مقدمة وضاع معها ايضاً قسم كبير من الفصل الرابع والسبعين . ويسرد  
يوستينوس في الفصول الثانية الى الثامن اخبار تطور الفكرة ودخوله في النصرانية  
ثم يصنف في الفصول التاسع حتى السابع والاربعين موقف المسيحيين من الهد  
القديم فيؤكد ان الناوموس جاء محدوداً في الزمن اما النصرانية فانها شريعة جميع  
البشر وهي خالدة الى الابد . والفصول الثامن والاربعون حتى المئة والثامن تبرر

التعبد لل المسيح الاله والملائكة والتاسع حتى المئة والثاني والأربعين ثبتت ان الشعوب  
للتى تؤمن في المسيح وتحفظ تعاليمه هي شعب اسرائيل الجيد الشعب المختار  
المقى .

*Text and Trans* : Archambault, G., Justin. *Dialogue avec Tryphon*, 2 Vols., Paris, (1909); Williams, A. L., *The Dialogue With Trypho*, London, (1931).

*Studies : Harnack, A., Judentum und Judentum und Judenchristentum in Justins Dialog mit Trypho, Leipzig, (1913) ; Preuschen, E., Die Einheit von Justins Dialog gegen Trypho, ZNW, 1919 - 1920, 102 - 127.*

وقد ضاعت مصنفات يوستينوس الاخرى ونکاد لانعلم عنها شيئاً سوى عناوينها . فهو يشير في دفاعه الاول ( ١ : ٢٦ ) الى كتابه نقض جميع البدع . ويلدکر افسيابيوس له رسالة ضد مرقيوس ورسالة ضد اليونانيين وافحاماً وجهه القديس الفيلسوف الى اليونانيين ايضاً ورسالة في سيادة الله وغيرها في النفس كما يذكر له ايضاً رسالة في الزامير . وهناك مقاطع اخذت من كتابه في القيامة ووردت في موازاة يوحنا الدمشقي . ولكن نسبتها اليه لا تزال غير ثابتة .

ومن هنا قوله : « ولكن أبا الجميع الذي لم يولد لم يعطَ اسمًا لأنه منها كان الاسم الذي يدعى به يظل المسمى أكبر من المسمى . والالفاظ أب والـهـ وـخـالـقـ وـمـيـدـ لـيـسـ اـسـمـاـ وـأـنـسـاـ هيـ القـابـ مـأـخـوذـةـ منـ اـعـمالـهـ الـخـيرـةـ وـمـهـانـهـ . والـقـبـ الـتـهـ لـيـسـ اـسـمـاـ بلـ رـأـيـاـ غـرـسـ فـيـ طـبـيـعـةـ الـبـشـرـ عـنـ الشـيـءـ الـذـيـ لـاـ يـفـسـرـ » . (٢٦) . ومنـ هـنـاـ إـيـضاـ ماـ جـاءـ فـيـ الفـصـلـ السـتـينـ مـنـ الـحـوارـ : « وـأـقـلـ النـاسـ

ادراكاً لا يقدم على القول ان الخالق وأبا الجمیع ترك ما فوق السماویات وظاهر في بقعة صغيرة من الارض ». وكذلك ما جاء في الفصل المئة والسابع والعشرين من هذا الحوار : « إن أبا الجمیع وسیدهم الذي لا يوصف لم يأت الى اي مكان فهو لا يمشي ولا ينام ولا يقوم بل يبقى في مكانه حيث هو سریع الملاحظة والسمع بدون اعين او آذان ولكن بسطرة لا توصف . وهو عالم بكل شيء ولا يفوته شيء . وهو لا يتحرك ولا يحصر في بقعة من العالم كله لأنّه كان قبل ان صنع العالم . فكيف اذا يمكنه ان يكلم احداً او ان يراه احداً او ان يظهر في اصغر بقاع الارض فأهل سیناء لم يتمكنوا من النظر الى مجده من ارسل » .

و بما ان الله يسمو فوق كل البشر فلا بد من الوصل بينه وبين الانسان عبر المودة السمحيقية التي كانت تفصلهما . وهذا مسا فعلم الكلمة فهو الوسيط بين الله الاب وبين العالم . والله يتصل بالعالم به فقط . وهكذا فان الكلمة هو الطريق الحق الى الله وهو معلم الانسان . و كان الكلمة في البدء قوة كامنة في الله . فانبثق عنه بارادته قبيل خلق العالم . ثم خلق الكلمة العالم .

ويشبه يوستينوس انبثاق الكلمة بامتداد هبيب النار فيقول في حواره مع تريفون اليهودي (٦١) : « هو كالنار التي لانتقض عندما تضرم بل تبقي كما هي وما يشتعل من جراها يبقى مشتعل لنفسه الى جانبها غير منتفض شيئاً من هبيب ما اشعله ». ويشبه يوستينوس ايضاً الانبثاق بالعمل فيقول وكما يصدر العمل عن الانسان بدون اي انفصال في جوهره كذلك انبثاق الكلمة فانه يجب ان يعتبر عملاً في داخل الله . ويضيف يوستينوس في هذا الفصل نفسه ان الكلمة أصبحت بعد الانبثاق مستقلة في ظاهره لكي يملئ العالم ويدبره . وهذه الوظيفة الشخصية التي انبثق الكلمة لاتمامها اعطته كياناً شخصياً مستقلة . ويلاحظ هنا ان يوستينوس يعرض رأيه في الكلمة بالفاظ رواقة ولكن الفرق كبير بين ما قصده هو وما قصده الرواقيون . فالكلمة عند هؤلاء مادي منبث في العالم وهو عنده موجود روحي مفارق للعالم مسيطر عليه تجسد لتحرير البشرية من الخطيئة .

*Leblanc, J., Le Logos de S. Justin, Ann. Phil. Chrét., 1904, 191 - 197 ; Feder, A. L., Justins des Martyrs Lehre von Jesus Christus, Freiburg, (1906) ; Rivièvre, J., Le Dogme de la Redemption, Louvain, (1931), 79 - 86 ;*

*Leclercq, J., L'Idée de la Royauté du Christ dans l'Oeuvre de S. Justin, Ann. Theol., 1946, 83 - 94 ; Pfaltzsch, J. M., Christas und Sokrates bei Justin, Th. Q., 1908, 503 - 523, Platons Einfluss, Der Katholik, 1909, 401 - 419 ; Bardy, G., S. Justin et la Philosophie Stoicienne, Rev. Sc. Rel., 1923, 491 - 510 ; Stegmann, V., Christentum und Stoizismus im Kampf um die geistigen Lebenswerte, Die Welt als Gesch., 1941, 295 - 330.*

وبقى يوستينوس غيره من الكتبة المسيحيين الى المقارنة بين مريم وحواء نسجاً على منوال بولس في كلامه عن المسيح وآدم . فقد جاء في الفصل الثان من حواره مع تريرون ما يلي : « لقد صار المسيح انساناً بواسطه العذراء ليزهق العصيان الذي انبثق عن الحياة بالطريقة نفسها . فحواء العذراء الظاهرة حملت الكلمة الحية فولدت عصياناً وموتاً . اما مريم العذراء فانها آمنت وابتعدت عندهما بشرها الملائكة جبرائيل بأن روح الله سيأتي عليها وان قدرة العلي مستظللها ، ومن اجل ذلك فالقدوس الذي يولد منها هو ابن الله . فأجابت ليكين لي بحسب قوله . وبواسطتها ولد من اثبنا اشاره الاسفار اليه ومن يسحق الله به الحياة والملائكة والبشر الذين على شاكلتها .

٤ والملائكة الاطهار الآخرون اتبعوه ففوض اليهم العناية بالانسان وكل شيء تحت الساوات (٢) . وجاء في الحوار في الفصل السادس والخمسين ان للملائكة الارواح طبيعة تشبه طبيعة الانسان لأنهم يقتاتون في الساوات بالمن الذي اقتات به بنو اسرائيل ولأن بعضهم سقط لأنهم اشتهوا نساء العالم فخلفوا الشياطين . وجاء في الدفاع الاول (١) ان هؤلاء سيكونون جراوهم ناراً ابدية بعد مجيء المسيح ، وان دأبهم الان ان يمتهنوا اهتماء الناس (١: ٢٦ و٥٤) . وهذا امر ثابت بعمل المراقبة ادوات الشياطين فانهم يكرزون باسم الله غير الاب والابن . والشياطين اعموا اليهود وحرضوهم على تعذيب الكلمة الذي ظهر بيسوع . وهم يسعون لاحباط امكاناته بين الوثنين لأنهم يعلمون انه سيد بين هؤلاء معظم اتباعه . وجاء في الفصل الثلاثين من الحوار مع تريرون اليهودي انا ندعوه نصيراً وخلصاً لأننا باسمه نطرد الشياطين .

وعلج يوستينوس الخطبية الاصلية فقال في الفصل الثان والرابع والعشرين

من المخوار ان الله خلق الانسان على مثاله حيأ لا يموت خالياً من العذاب واشترط عليه ان يحفظ وصاياه وثبت اهليته ان يدعى ابناً له ولكن الانسان فعل فعل ادم وحواء فجلب الموت على نفسه . واضاف يوستينوس فقال : « وفسر المزמור الحادي والثانيين . كما تشاء فيظل هذا المزמור يشهد ان جميع الناس يستحقون ان يكونوا آلة وان كل منهم سيدان ويحكم عليه كما حكم على ادم وحواء » .

وشرح في آخر الدفاع الاول المعمودية فقال ما تعربيه : وسأذكر كيف نكرس نفوتنا لله بعد التجدد بال المسيح خشية الظهور بعظهر التحييز اذا اغلقنا ذلك . « يجمع الذين يقتلون ويعتقدون ان ما نعلمه ونقوله هو الحق ويأخذون على انفسهم الساواك بموجب ذلك ويعلمون كيف يصلون ويبتهلون الى الله صائرين لمغفرة خطاياهم السابقة . ونصلي نحن ونصوم معهم . ثم نأخذهم الى مكان فيه ماء ونجدهم بالطريقة نفسها التي تجدهنا بها اذا انهم يذالون الغسل بالماء باسم الله الاب سيد الكون وباسم مخلصنا بسوع المسيح وباسم الروح القدس . والسبب في ذلك تعلمناه من الرسل . فانه لما كان في ولادتنا الاولى قد ولدنا من ابويين بدون علمنا واختيارنا ، وكنا قد نشأنا نشأة شريرة وتعودنا عادات سيئة ، ولكي لا نبقى ابناء ظروفنا الاضطرارية وجهلنا ، ولكي نصبح ابناء بعلمنا وملء اختيارنا وننا نال بالماء غفران خطيانا السابقة ، فان من يقود الى المغسلة يستخير الله الاب سيد الكون لأجل من يختار ان يولد ثانية بعد التوبة عن الخطايا . ويسمى هذا الغسل الانارة لان من يتعلم هذه الامور يصبح مستينا بالروح . ويغسل المستينا ايضاً باسم بسوع المسيح الذي صلب على عهد يوحنطيوس بيلاطس وباسم الروح القدس الذي نطق بالأنبياء عن كل ما هری ليسوع » .

وذكر يوستينوس ممارسة سر الافخارستية مرتين . فقد جاء في الفصل الخامس والستين من دفاعه الاول انه بعد غسل الخطايا بالمعمودية « يقاد المعمود الى الاخرة المجتمعين معالكي نصلي مشتركين من كل قلوبنا لأجل أنفسنا وأجل من نال الانارة وجميع الآخرين في كل مكان ولكي نعتبر بعد ان علمنا الحقيقة

وبعد حفظ الوصية مواطنين لاثنين فتناول الخلاص . وبعد الانتهاء من الصلوات نحيي بعضنا بعضاً بالقبلة . ثم يقدم خبز وكاس خمر وماء الى رئيس الاخوة فيقبلها . ويأخذها فيشكر ويجد آب كل شيء باسم ابنه والروح القدس . ثم يشكر باسهاب لأننا اعتبرنا لاثنين لتناول هذه الأشياء على يده . وعند انتهاء الصلوات والشكرا يوافق جميع الحاضرين بالقول آمين . وهذه الكلمة آمين تعني باللغة الآرامية فليكن كذلك . وبعد انتهاء الرئيس من الاحتفال بالافخارستية وبعد ان يوافق الشعب يقدم اول ثلاث الذين ندعوههم شامسة بعض خبز الافخارستية والخمر والماء لمن يكون حاضراً ويحملون بعضه للغائبين . وهذا الغداء ندعوه الافخارستية . ولا يتناوله الا الذين يؤمّنون بصحة ما نعمل الذين يكرنون قد اغسلوا لمغفرة خطاياهم وتبددوا وسلكوا بمحب وصايا المسيح . فانما لا تناول هذا الغداء كخبز عادي وشراب عادي بدل كحمد ودم يسوع الذي صار جسداً لأجل خلاصنا . فان الرسل أعلنا في ذكرياتهم التي تدعى الانجيل انهم أمروا ان يفعلوا كما يلي : ان يسوع أخذ خبزاً وشكراً وقال افعلا هذا للذكرى هذا هو جسدي وكذلك شكر وقال هذا هو دمي وأعطيه لهم وحدهم » .

ووصف يوستينوس في الفصل السابع والستين من دفاعه قداس الأحد فقال : « ويجتمع في اليوم الذي يدعى الأحد جميع الذين يسكنون المدن او يعيشون في الريف في مكان واحد فنقرأ ذكريات الرسل واسفار الانبياء بقدر ما يسمح الوقت بذلك . ثم يختتم القارئ قراءته ويعلم الرئيس شفاهماً فيحضرنا على تطبيق هذه الامور المتازة . ثم نقف جميعاً ونزف صلواتنا . وعند الانتهاء منها يقدّم الخبز واللحم والماء كما سبق وذكرنا ويتهلل الرئيس ويقدم الشكر حسب طاقتة ويوافق الشعب بالقول آمين . ثم يجري التوزيع فيشرتك كل واحد في الافخارستية وينقل الشمامسة بعضه الى الغائبين . والاغنياء الذين يحبون العطاء يقدمون ما يريدون . ثم يودع المال المجموع عند الرئيس ليوزع على البباكي والارامل والحتاجين اما لم يرض واما لا يزيد آخر وعلى السجناء والغرباء وبكلمة واحدة

على كل من يحتاج المساعدة . ونجتمع في يوم الاحد لانه هو اليوم الذي غير فيه الله الظلام والمادة وصنع العالم ولا انه هو اليوم الذي فيه قام يسوع المسيح مخلصنا من الموت .

ويختلف العلماء في موقف يوستينوس من الذبائح . فقد قال بعضهم انه رفض كل ذبيحة واقتصر بالصلوة ولا سببا صلاة الاucharستية . ولكن ما جاء في الفصل الحادي والاربعين من الحوار مع تيفون اليهودي يظهر بوضوح انه قال بالذبيحة غير الدموية واعتراض ونبذ الذبائح الدموية فقط .

*Harnack, A., Brot und Wasser die eucharistischen Elemente bei Justin, Leipzig, (1891) ; Salaville, S., La Liturgie décrite par S. Justin et l'Epiclèse EO, 1909, 129 - 136, 222 - 227 ; Batiffol, P., L'Eucharistie, (1930), 6 - 32 ; St. Morson, St. Justin and the Eucharist, Irish Ecc. Record, 1943, 323 - 328.*

وقال يوستينوس بالالفية وتوقع قيمة الموقى وحلول الف سنة تعود فيها اوروشام متسبعة مزينة . ولكنه اعترف في الفصل الثاني في حواره ان المسيحيين الحقيقيين لا يتغرون في هذا الامر . وقال يوستينوس في الفصل الخامس من الحوار ان ارواح الاموات تنحدر الى الجحيم فتنتظر فيه نهاية العالم ولكن ارواح الصالحين لا تختلط مع ارواح الطالحين . فتلك تفرح اذا تنتظر خلاصها وهذه تشقى في انتظار القصاص .

**تيانوس السوري** : ولد في اوائل القرن الثاني في حدابين من ابورين وثنين ، وثقف ثقافة يونانية هلينية . واقام في بلاد اليونان مدة من الزمن ثم انتهى الى روما . وكان سوفسطائيًّا يميل الى الرواقية والكلبية وكانت هذه قد صارت قريبة جداً من تلك . ووقيعت بين يديه « كتب بربريه » ، اي الاسفار المقدسة ، وليس قدم عهدها فقرأها فحمله اسلوبها البسيط ووضوح تفسيرها خلق العالم واباؤها بالمستقبل ومبادئها العالية وتوحيدها على الایمان بها . ولزم يوستينوس المسيحيين فانفصل عن حكمة اليونان ودخل في التصارعية . ولزم يوستينوس الفيلسوف القديس واخذ عنه فشرع ينتصر للنصرانية ويذم عنها في محاضراته ومصنفاتة . وبعد استشهاد معلمته انشأ في روما مدرسة علم فيها الاسفار المقدسة

وشرحها . ولكنه مال الى الغنوسيه فطرده الكنيسة فعاد الى ما بين النهرین في حدود السنة ١٧٢ ولعله اقام في الرها وفيها أعد رباعيه « *Diatessaron* » . ويظن انه مات في حوالي السنة ١٨٠ .

خطابه الى اليونانيين : وقد ضاعت مصنفات تييانوس « *Tatianos* » ولم يبق منها سوى اثنين خطابيه الى اليونين « *Oratio ad Graecos* » ورباعيه . وقد يكون خطابه الى اليونانيين الخطاب الذي القاه مناسبة افتتاح مدرسته في روما وقد لا يكون . وقد يكون دفاعاً عن النصرانية وقد يكون ايضاً مجرد انتقاد لفلسفة اليونان . واليونان في هذا الخطاب هم الام غير المسيحيين .

ويجوز تقسيم خطابه هذا الى اربعة اقسام . فالقسم الاول ، وهو الفصول الرابع الى السابع ، يتضمن رأي تييانوس في الكون . وفيه توضيح لفهم الله عند النصارى ثم علاقة الكلمة بالاب وخلق المادة والعالم . وفيه ايضاً وصف خلق الانسان ويبحث في القيامة والدينونة ثم كلام عن الملائكة وحرية الارادة وسقوط الملائكة وخطيئة آدم وحواء . ويتضمن القسم الثاني في الفصول الثامن الى العشرين بحثاً في الشياطين . فالانسان في الفصول الثامن الى الحادي عشر اساء استعمال حرية الارادة فأمسى عبداً للشياطين . ولا يتحرر من ربقة استعبادهم الا بنبذ كل ما يتعلق بالعالم . وعليه والحقيقة هذه ان يعود الى الاتحاد بالروح السماوي « *pneuma* » الذي سكن في احشاء الانسان الاول قبل الخطيبة الاولى (ف ١٢ - ١٥) . و جاء في الفصلين الخامس عشر والسادس عشر ان الشياطين تمثل المادة والام وانه ليس بامكانيها ان توب . اما الانسان فانه على صورة الله جدير بالخلود باذلال الجسد . ويجب عليه الا يخشى الموت لأن نبذ المادة يؤدي الى الخلود . ويتضمن القسم الثالث من الخطاب في الفصول الحادي والعشرين الى الثلاثين بحثاً في المدنية اليونانية على ضوء موقف النصرانية من الحياة . فاللاهوت عند اليونان حماقة اذا قورن بسر التجسد عند النصارى . والشياطون اليوناني مدرسة للرذيلة والامفيشاترون مكان للذبح والرقص والموسيقى والشعر انواع من الخطيشة . وما الفلسفة والقانون الا نسيج من

النقاوص . وبحث تبيانوس في القسم الرابع اي الفصول الحادي والثلاثين حتى الحادي والأربعين في قدم عهد النصرانية وقيمتها . فالكتب المقدسة أقدم من مذاهب اليونان لأن موسى عاش قبل اوميروس وقبل جميع المشرعين عند اليونان حتى قبل الحكماء السبعة . والفلسفة المسيحية وسلوك المسيحيين خاليين من الحسد والخذل . واتهام المسيحيين بالأفعال الخلة بالآداب وبأكل لحوم البشر قول يصح على قاتليه عبد الآله اليونانية لأن مثل هذه الجرائم معروفة متكررة في طقوس اليونان .

ودافع تبيانوس من الوجهة الفلسفية عن التوحيد وفند الشرك والحلول الرواقي . واستعار من الرواقيين بعض العبارات والنظريات ولكنه نصرها . ولم يختلف في موقفه من الكلمة عن موقف معلمه يوستينوس . ولكن كلامه عن الشياطين والمادة واصل الشر ثم عن ميل إلى الغنوسية التي انتهى إليها . فإنه أنس ، لدى عودته إلى الشرق في حوالي السنة ١٧٢ ، مذهبًا من مذاهب الغلة الأغعة « *egkratitai* » الذين أفرطوا في الرهد فحرموا أكل اللحم وكل ذي نفس واللحم والزواج وأنكروا خلاص آدم كما أنكروا مع المشبهة جسد المسيح الحقيقي واعتاصوا عن اللحم بالماء في ممارسة سر الافتخارستية فعرفوا أيضًا بالمائين « *Aquarii* » . ولا نعلم شيئاً عن وفاة تبيانوس ولعل ذلك وقع في حوالي السنة ١٨٠ كما سبق وأشارنا .

*Text and Trans : Schwartz, E., Tatiani Oratio ad Graecos, Leipzig, (1888) ; Ryland, J. E., ANF, II, 65 - 83.*

*Studies : Puech, A., Recherches sur le Discours aux Grecs de Tatien, suivies d'une traduction française du Discours, Paris, (1903) ; Fuller, J. M., Tatianus, Dict. Christ. Biog., IV, 783 - 804 ; Bornstein, W., Beitrag zu Tatians Rede an die Griechen, Rostock, (1923) ; Bardy, G., Dict. Th. Cath. XV, (1946), Cols. 59 - 66.*

رباعي تبيانوس : والإشارة هنا إلى الدياتيسارون « *evaggelion* » ومعناه من خلال الاناجيل الأربع . وللفظ العربي « الرباعي » قديم العهد يعود إلى النصف الأول من القرن الحادي عشر إلى الراهب أبي الفرج ابن الطيب .

وسماء السريانيون كتاب « الأنجليل المختلطة ». وقد هدف تبيانوس في هذا الكتاب إلى عرض سيرة السيد وتعاليمه بشكل متسلسل مأخوذ من الأنجليل الأربع مع الحافظة على نصوصها . وراج استعمال هذا الترتيب في كنائس الشرق حتى أبطله رابولا أسقف الرها في النصف الأول من القرن الخامس .

وقد ضاع نص هذا الرباعي . وما نعلم عنه مأخود : (١) من تعليق القديس أفرام السرياني في القرن الرابع الذي ضاع بدوره وحفظ في ترجمة ارمنية و (٢) من ترجمة ابن الطيب العربية و (٣) من المخطوط الفلاذوي *Codex Fuldensis* في دير بندككي في المانيا و (٤) من مخطوط هولندي يعود إلى العصور المتوسطة وجد في لياج في السنة ١٩٢٣ و (٥) من بردية يونانية صغيرة وجدت في خراب الصالحة على الفرات في السنة ١٩٣٣ وهي تعود إلى القرن الثالث . ويختلف رجال الاختصاص في اللغة التي صنف بها هذا الرباعي . فبعضهم يرى انه ظهر أولاً بالسريانية وبرى البعض الآخر انه وضع أولاً باليونانية . وهناك من يرى ان اللغة الأولى التي ظهر بها كانت اللاتينية . ولكن العثور على أقدم ما تبقى منه في اللغة اليونانية وعودة هذا النص اليوناني إلى القرن الثالث يقوى القول بأن تبيانوس كتب رياعيه باليونانية أولاً .

*Ciasca, P. A., Tatiani Evangeliorum harmoniae arabice, Rome, (1888, 1934); Marmardji, A. S., Dialessaron de Tatien. Texte arabe établi, traduit en français, collationné avec les anciennes versions Syriaques suivie d'un évangéliaire dialessarique syriaque, Beyrouth, (1935); Harris, J. R., Fragments of the Commentary of Ephrem Syrus upon the Dialessaron, London, (1895); Plooij, D., A Primitive Text of the Dialessaron. The Liege Ms. of a Med. Dutch Trans., Leyden, (1923); Harris, J. R., Muhammad and the Dialessaron. Expos. Times, 1923, 377 f.; Kraeling, C. H., A Greek Fragment of Tatian's Dialessarou from Dura, London, (1935).*

ميتيادس الخطيب : ولد ميتيادس « *Miltiades* » في آسية الصغرى وأخذ في الارجع عن يوسفوس وغاستر تبيانوس . ودافع عن النصرانية ضد الوثنين والهرطقة (١) . وذكر له افسيوس (٥ : ١٧) دفاعاً عن الفلسفة

1) *Tertullianus, Adv. Valent., 5 ; Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 28.*

المسيحية وجهه الى الحكام الريئيين اي الى الامبراطور مركوس اوريليوس (161 - 180) وتعاونه لوكيوس ويروس « Verus » (161 - 169). وكتب ايضاً دفاعاً ضد اليونانيين ودفاعاً ضد اليهود . ورد على الوالثنيين بقوله انه يجب على النبي الا يتكلم وهو في حالة الغيوبية .

ابوليناوس هيرابوليس : هو كلوديوس ابوليناوس « Apollinaris » اسقف هيرابوليس « Hierapolis » فريبيه وأحد خلفاء بابايس الذي ورد ذكره سابقاً . وهو معاصر مركوس اوريليوس (161 - 180). وقد ذكر له افسابيوس (٤ : ٢٧) رسالة وجهها الى الامبراطور مركوس اوريليوس وحسن رسائل ضد اليونانيين وكتابين في الحقيقة « Peri aletheias » وكتابين ضد اليهود ورسائل ضد هرطقة مونتاناوس « Montanos » التي تفشت في فريبيه . وذكر له صاحب حوليات الفصح رسالة في الفصح . وقد ضاعت جميعها كما ضاعت مختلفات ميليتياذس .

اثيناغوراس الائيني : نجهل اخباره ونکاد لا نعلم عنه شيئاً سوى ما جاء في عنوان توسله لاجل المسيحيين من انه فيلسوف مسيحي الائيني . ولم يرد ذكره في مصنفات القدماء الا مرة واحدة وذلك في رسالة مثوديوس في القيامة (١) . وذكره القديس فوطيوس في القرن التاسع فقال انه هو الشخص الذي قدم له بيوثوس « Boethos » الافلاطوني رسالته في الاصطلاحات الصعبة عند افلاطون (٢) .

ويستدل من رسالته « التوسل » « والقيامة » انه كان فيلسوفاً مدرباً يجيد البيان ويحسن التعبير والترتيب اكثر من يوستينوس وانه اراد ان يجعله حلو الآتيكيين في الكتابة . وهو يختلف عن يوستينوس ولا سيما عن معاصره تيانوس في لطفه عند التعرض الى الفلسفه .

الناس اثيناغوراس : وأعد اثيناغوراس رسالة في حوالي السنة ١٧٧

1) *Methodius, De resurrectione, 1 : 36, 6 - 37.*

2) *Biblioth. Cod., 154 f.*

وجهها الى الامبراطور مرکومس اور بيليومن وابنه کومودوس « *Commodus* » ببر فيها المسيحيين من التهم الثلاث الكبرى التي كانت توجه اليهم وهي الاحاد وفساد الاخلاق واكل اللحوم البشرية . ويتألف الم الاس « *presbeia* » اثينا غوراس من ثمانية وثلاثين فصلاً . وتتضمن الفصول الثلاثة الاولى رجاء اثينا غوراس الا يصفي الامبراطور الفيلسوف الى الوشايات وان يذكر ان جميع سكان الامبراطورية ينعمون بحرية المعتقد ما عدا المسيحيين وان الحق والعدل والفلسفة الصادقة توجب انصافهم .

وجاء في رد التهمة بالالحاد ان المسيحيين ليسوا بكافرين . وعلى الرغم من انهم لا يؤمنون بالالهة فانهم يؤمنون بالله موحدين . ومع ان بعض الفلاسفة والشعراء الوثنيين وحدوا الله واحداً من الناس لم يتمتهم بالكفر . واليسوعيون عرفوا الله بمحبي منه وبتعليم الانبياء الذين نطقوا بالهشام الروح القدس . وقول المسيحيين بالله واحد انتقى واكمم من اقوال كل الفلسفه بدليل القول والفعل . « من من الفلسفه الوثنين ظهر نفسه الى حد تمكن بعده من محبة اعدائه بدلا من ابغضهم ، ومن مباركة من لعنده بدلا من اختيابه والانتقاد من منه ، ومن الصلاة لاجل من اتمر على حياته . وانك لتتجد بيننا اشخاصاً غير معلمين وصناعاً ونساء مسنات عاجزين عن تأييد عقيدتنا بالبرهان الكلامي ولكنهم يظهرون باعمالمهم صحة العقيدة وفائتها » .

وتهمة ارتكاب الفحشاء بين الاقارب ليست سوى نتيجة البغضاء .  
وال تاريخ يظهر ان الفضيلة كانت داعماً مضطهدة من الرذيلة . فالمسيحيون يحرمون  
على انفسهم حتى الافكار والمظارات الشهوانية . و موقفهم من الزواج والتسلل  
يظهر سدى تقديرهم للعفاف .

ولا يقتل المسيحيون أحداً ولا يأكلون اللحوم البشرية ولا يتلذذون بمشاهدة القتل والاقتتال فأن هذا النوع من اللذة هو من اختصاص الوثنين كما تشهد بذلك حفلات الجنادلة . فالمسيحيون يحترمون الحياة البشرية أكثر من الوثنين ويحترمون تعريض الأولاد للموت . وان ايمانهم بقيامة الجسد لكاف

وحده لردعهم عن أكل الحوم البشرية .

**قيامة الموتى :** وأشار اثيناغوراس في الفصل السادس والثلاثين من رسالة التوصل إلى رسالة في قيامة الموتى . وجاء في خطوط المارث اسقف قيسارية فلسطين « Arethas Codex » الذي يعود إلى السنة ٩١٤ ان الرسالة في قيامة الموتى هي لاثيناغوراس نفسه . وتقع هذه الرسالة في جزئين . فالالفصل العشرة الأولى تقيم الدليل على أن البعث ممكن لأنه لا يتناهى وحكمة الله وقدرته وعلمه بل ينالف معها جميعها تالفاً تاماً . وجاء في الجزء الثاني في الفصول الحادي عشر حتى الخامس والعشرين أن مصير الإنسان الذي خلق ليكون خالماً وطبيعته المركبة من نفس وجسد والدينونة الأخيرة التي ستصدر على المركب الكامل والعقاب والثواب تستدعي جميعها قيامة الموتى .

**لاهوت اثيناغوراس :** وأول ما يلفت النظر في هذا الحقل من البحث هو استعانة اثيناغوراس بحججة المكان لاثبات وحدانية الله . فيقول في الفصل الثامن من « التاسه » : « لو كان هنالك الاهان او أكثر من ذلك لكانوا اما في مكان واحد واما في امكانة متعددة . ولا يعقل ان يكونوا في مكان واحد لانهم اذا كانوا الملة غير مخلوقين لوجب الا يتشابهوا . فانخلق وحدهم يشبهون المثال . واما من لا يخلقون خلطاً فانهم لا يصيرون على مثال احد وبالغالي فانهم يختلفون . واذا كانوا في امكانة متعددة فالذى صنع العالم منهم يكون فوق ما صنع وحوليه فاين يكون الآخرون؟ ». والله في نظره بسيط غير مركب لأن المركب يقتضي علة مركبة فلا يكون لها . فإذا كان الله بسيطاً لم يمكن ان يكون آلة عديدة لوجوب تمايزهم بشيء مع اتفاقهم في الالوهية فيكون كل واحد منهم مركباً وهذا خلاف . وكل موجود مخلوق بفعل واحد بالضرورة .

وكلام اثيناغوراس في وحدانية الثالوث أو ضمن من كلام يوستينوس وادق واضيئ . فقد جاء في الفصل العاشر من الالئاس ما محصله : « واذ شئت ان تسأل بذلك الفائق ما المقصود من الاب فاني اقول باختصار انه من نتاج الآب . ولا

اقصد بهذا ان الآب أوجده فان الله الذي هو العقل « nous » الخالد حوى الكلمة في نفسه منذ البدء . انه كان منذ البدء معمولاً بطبيعته على الكلمة « logikos » . فالكلمة كان الفكر وراء المادة ومنشط كل ما كان مادة . وقد جاء في النبوات ان الله جعلني بهذه طرفة في أعماله . والروح القدس الناطق بالأنبياء هو فيض من الله يشع عنه ويعود اليه كشعاع الشمس .

و جاء في هذا الفصل نفسه ان المسيحيين يعترفون ببطغيرات الملائكة خدام الله الذين وزعهم الله صانع العالم وكل اليهم بواسطة الكلمة وظائفهم ليعنوا بالعناصر وبالسموات وبالعالم وكل ما فيه .

ورأى اثيناغوراس في الفصل السابع من المنسه ان شعراء اليونان وفلسفتهم قطعوا الى ايمان بالله واحد ولكنهم اختلقو في طبيعته وتبخطوا لأنهم عولوا على العقل وحده ولم يسعفهم وحي من عند الله .

والتبلي في الفصل الثالث والثلاثين هو أجمل ثمار النصرانية وأحلاماً لأن التبلي يجد نفسه أقرب الى الانصاف بالله والتحدث اليه . والزواج في نظر اثيناغوراس وسيلة للتولد فقط . فكما ان الزارع الذي يبذور البذور في الأرض ينتظر وقت الحصاد فكذلك التناسل فإنه مقاييس الاتهاك في الملة . وعلى المسيحي اما ان يبقى كما ولد او اما ان يكتفي بزوجة واحدة لأن الزينة الثانية هي زنى مؤدب . ومن يحرم نفسه من زوجته الاولى ، ولو تأنى ذلك عن الموت ، فإنه يظل زانياً مستنراً لأنه يقاوم مشيئة الله الذي خلق في البدء رجلاً واحداً لامرأة واحدة .

*Text and Trans : Schwartz, E., Athenagorae libellus pro Christianis. Oratio de resurrectione codaverum, Leipzig, (1891) ; Owen, W. B., Athenagoras with Explanatory Notes, N. Y., (1904) ; Pratten, B. P., ANF, II, 129 - 162 ; Bardy, G., Athenagore : Supplique au Sujet des Chrétiens, Sources Chrét., Paris, 1943.*

*Studies : Geffcken J., Zwei griechische Apologeten, Leipzig, (1907) 155 - 238 ; Pappalardo, S., Il monoteismo e la doctrina del Logos in Atenagora, Didascalia, 1924, 11 - 40 ; Preysing, K., Ehezweck und zweite Ehe bei Athenagoras, Th Q, 1929, 85 - 110 ; Lucks, H. A., Philosophy of Athenagoras, Washington, (1936).*

ثيوفيلوس الانطاكي : هو بموجب رواية افسيبيوس (٤ : ٢٠) اسقف انطاكيه السادس . ولد ، كما يسئل من مصنفاته ، بالقرب من نهر الفرات من ابوبين وثدين وتنقفت ثقافة هلينية . ولم يدخل في التصريانية الا بعد ان بلغ من الرشد وبعد ان درس الاسفار المقدسة وتأمل فيها ملياً . وقد جاء في رسالته الاولى الى افتوبيكوس (١٤) : « ولا تكن مشككاً مرتباً وكن مؤمناً . فاني انا ايضاً كنت اشك في قيامة الموتى ولكنني الان بعد اخذ هذه الامور بعين الاعتبار اصبحت مؤمناً . وفي الوقت نفسه تعرفت الى الاسفار المقدسة التي تنبأ بها الانبياء بالحالم روح الله عن امور تنبأ في ما بعد وامور تجري الان كما تنبأوا بها وعما سيأتي بعدها بالترتيب الذي تنبأوا به . وهكذا فاني اذ اعترف بصحة دليل ائم النيوبيات فاني لا ارتقاب بل اؤمن طائعاً لله خاشعاً » .

وصنف ثيوفيلوس كثيراً فأعاد بموجب رواية افسيبيوس القيساري (٤ : ٢٠) ، ردآ على هرطقة هرموجينس *Hermogenes* وردآ آخر على هرطقة مرقيون . وذكر له ابرونيموس في كتابه المشاهير (٢٥) رسالات في التعليم وشرحين احدهما على الانجيل والآخر على امثال سليمان . وأشار هو في رسالته الثانية الى افتوبيكوس الى كتاب له في تاريخ البشر . وقد ضاعت جميع مصنفاته ما عدا رسائله الثلاث الى افتوبيكوس . وظن ثيودور ظان *Zahn* العلامة الالماني (١٨٣٨ - ١٩٣٣) انه اكتشف شرح ثيوفيلوس على الانجيل في شرح لاتيني مغفل نشره بين *Bigne* *Bibliotheca SS. Patrum* رقم ١٥٧٥ ولكنه ظهر فيما بعد ان نص هذا الشرح اللاتيني مأخوذ عن كبريانوس وامبروسيوس وابرونيموس وغيرهم . ثم حاول فريدرريك لوفس *Löofs* (١٨٥٨ - ١٩٢٨) ان يستخرج نص الود على مرقيون من نص ابرونيموس فاخفق ايضاً .

ثيوفيلوس وافتوبيكوس : ولم يبق من مصنفات هذا المعلم الانطاكي سوى رسائل ثلاث وجهها الى افتوبيكوس صديقه الوثني في حوالي السنة ١٨٠ ب.م. ومع انه يقول في احداها (٢ : ١) انه لم يدرب في « فن الكلام » فانه

يظهر في رسائله هذه من سعة الاطلاع في علوم عصره وآدابه ومن المقدرة في التعبير والكتابة ما يميزه عن سائر من عاصره من الآباء المناضلين . وهو اول من جهر بالهام كتبة العهد الجديد وعلم بوضوح بأن اسفار العهد الجديد موحى بها وحيًّا كاسفار العهد القديم . فنص الأنجليل كلام مقدس ورسائل بولس الهبية ايضاً . وهو يبدأ عند الاشارة اليها (٣ : ١٤) بالقول « ان الكلام الالهي يعلمنا » *didaski emas o theos logos* « وبوننا الحبيب من حلة الروح .

رسالته الاولى الى افتوبيكوس تبحث في جوهر الله . « فالله لا يراه الا اولئك الذين تفتحت عيون ارواحهم فتمكنوا من مشاهدته . وجميع الناس أعين ولكن على بعضها غشاوة فلا يبصر نور الشمس . واذا كان العميان لا يصرون فهذا لا يعني ان نور الشمس لا يشع . وعليهم ان يلوموا انفسهم وأعينهم . وكالمرأة المصقوله هكذا يجب على المرء ان يقي روحه طاهرة نقية . واذا ركب الصداً المرأة يتذرع على المرء ان يرى وجهه فيها . وهكذا ايضاً فانه عندما يرتكب خطيئة لا يشاهد الله » (١ : ٢) . ويبحث ثيوفيلوس في هذه الرسالة عنها في مضامينات الوثنية وخروجهما على العقل والفرق بين احترام الامبراطور وعبادة الله فيقول في (١ : ١١) « اني احترم الامبراطور واقرمه واصلي لأجله ولكني لا أعبد بل أعبد الله الذي خلق الامبراطور » .

وقارن ثيوفيلوس في رسالته الثانية الى افتوبيكوس بين تعاليم الانبياء الذين نطقوا بالهام الروح القدس وبين آثارِ البيانات الوثنية وتناقض أقوال شعراء اليونان أمثال هوميروس وهيسيدوس في ما يتعلق بالآلهة وبده العالم . وانتقل ثيوفيلوس بعد هذا الى ما جاء في سفر التكوير عن صنع العالم وخلق البشر وعن الجنة والسقوط ففصل في الكلام وأول . واستشهد ثيوفيلوس قبل الانتهاء من هذه الرسالة الثانية بوصايا الانبياء في كيفية التعبد الى الله وسلوك الطريق المستقيم . واستشهد ايضاً ببعض ما جاء بالاجوبة السبلية *Oracula Sibyllina* . اليهودية المسيحية لتأييد ما ذهب اليه وال فقط *Sibylla* دوري يوناني معناه مشيئة الله . والاجوبة السبلية هي غير الكتب السبلية اليونانية الرومانية الوثنية .

وهي من نتاج الفكر اليهودي والمسيحي بين القرن الثاني قبل الميلاد والخامس بعد الميلاد .

وأظهر ثيوفيلوس في رسالته الثالثة الى افتوليكوس تفوق النصرانية في الآداب والأخلاق على الوثنية . فدحضن التهم الكاذبة التي الصقت بالمسيحيين وأظهر فجور الوثنية بفجور آمنتها . ثم أبان اسبقية النصرانية بالدليل التاريخي مبيناً ان موسى والأنبياء جاؤوا قبل كل الفلاسفة .

لاهوت ثيوفيلوس : وسبق ثيوفيلوس غيره ، فسما يظهر ، الى استعمال اللفظ اليوناني « *trias* » للتعبير عن الثالوث الأقدس . وجعل الايام الثلاثة الأولى التي سبقت صنع الشمس والقمر تمثيل الثالوث (٢ : ١٥) . وسبق ثيوفيلوس غيره ايضاً الى التفريق بين الكلمة المستقر في الله « *Logos endiathetos* » والكلمة الذي لفظه الله « *Logos prophorikos* » . فهو يقول في الرسالة الثانية (٢ : ١٠) : والله الذي حوى الكلمة في داخله ولده في انه لفظه مع الحكمة قبل جميع الاشياء . فكان الكلمة له عوناً في ما خلق وبه خلق كل الاشياء . والكلمة هو الذي خاطب آدم (٢ : ٢٢) : ا ان الله ابا الكل لا يسعه مكان ولا يوجد في مكان ما لانه ليس هناك اي مكان يستقر فيه . ولكن كلامته الذي هو قوته وحكته الذي به خلق الآب كل الاشياء اخذ على عهده شخصية الآب سيد الكل وخاطب آدم . فان الاسفار الالهية نفسها تعلمنا ان آدم قال انه سمع الصوت . وماذا يمكن ان يكون هذا الصوت اذا لم يكن كلمة الله وابنه ؟ وهو ليس ابداً كابناء الالهة الذين ذكرهم الشعراو الكتاب نتيجة تو والد وابنا هو الكلمة الكائن دائماً في قلب كما يوضّحه الكلام الحق . فانه قبل ان يكون شيء انخد الله كلامته مستشاراً لانه هو عقله وفكره . ولكنها عندما شاء الله ان يصنع ما شاء ولد كلامته ولفظ « *Qrophorikon* » بكر الخلية . ولم يخل هو من الكلمة ولكنها بعد ان ولد العقل خاطبه دائماً . ووافق ثيوفيلوس يوستينوس في انه اعتبر خلود النفس مكافأة لها لحفظ الوصايا . فالنفس في حد ذاتها لم تكن خالدة او خاضعة للموت ولكنها كانت قابلة لأن تخلد او تموت (٢ : ٢٧) .

*Text and Trans : Dods, M., ANF, (1885), II, 89 - 121 ; Bardy et Sender, *Trois Livres à Autolycus, Sources Chrét.*, Paris, (1948).*

*Studies : Clausen, O., Die Theologie des Theophilus von Antiochien, Zeit. Wiss., Theol., 1903, 81 - 141, 195 - 214 ; Pommrich, A., Des Apologeten Theophilus von Antiochien, Gottes und Logos, Leipzig, (1904) ; Lebreton, J., Hist. du Dogme de la Trinité, II, (Paris, 1928), 508- 513 ; Grant, R.M., Theophilus of Antioch to Autolyens, Harv. Theol. Rev., 1947, 227 - 246.*

مليطون البطلون : هو اسقف ساروس ليديه وأحمد كواكب الكنيسة في آسيا في القرن الثاني . وقد ذكره بوليكراطس اسقف افسس في رسالته الى فيكتوريوس اسقف روما في او اخر القرن الثاني فربته في مصاف كواكب الكنيسة وقال انه عاش بكلية بالروح القدس بتولا وانتقل الى الراحة وما زال راقداً في ساروس متظراً دعوته من العلى للقيام من الموت (١) .

ومن خلافات مليطون انه وجه في حوالي السنة 170 ب.م رسالة الى الامبراطور مركوس اوريانيوس ودافع بها عن النصرانية . ولم يبق منها سوى ما اورده افسيابوس القيصري من مقاطعها وما حفظ منها في الحوليات الفصحية « Chronicon Paschale » في اوائل القرن السابع . وقد سبق مليطون غيره الى التنبية بالارتباط الوثيق بين النصرانية والامبراطورية الرومانية . فالاثنان في نظره اختان في الرضاعة . فقد قال الى الامبراطور : « ان فلسفتنا قد أمست منذ عهد اوغسطوس طيرة خير لامبراطوريتكم فقد انسنت سلطة روما وازدهرت . وانت الان خلفه السعيد وستبقى وابنك ما دمت تحمي الفلسفة التي انتشرت مع اتساع الامبراطورية مبتدئة من اوغسطوس ، ان سلفاءك احترموها مع سائر الديانات . وأقوى الأدلة على ان ازدهار ديننا كان خيراً للامبراطورية هو ان الامبراطورية لم يصبها اذى منذ عهد اوغسطوس بل بالعكس فانها زادت ازدهاراً وشهرة من جراء الصلاة العمومية » (٢) .

*Text : Otto, G., C., Th., Corpus apol. Christ. IX, Jena, (1872) ; Rucker, I., Florilegium Edessenum anonymum, Berlin, (1933).*

*Studies : Thomas, C., Melito von Sardes, Osnabrück, (1893) ; Amann, E., DTC, X, Col. 540 - 547 ; Quasten, J., Lex. Theol. Kirche, VII, 69.*

1) Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 24.

2) Ibid., 4 : 26.

**العظة في الآلام** : وذكر الفاسبيوس ليتسول ساردس كتابين في الفصح ورسالة في الحياة المسيحية والأنياء ورسائل في الكنيسة وفي يوم الرب وفي إيمان الإنسان وفي الخلق وفي طاعة الإيمان وفي الحواس وفي الروح والجسم وفي الصياغة وفي المعمودية وفي الحقيقة وفي الإيمان ولادة المسيح وفي النبوة وفي المفتقان وفي الشيطان وفي رؤيا يوحنا وفي الله المتجسد وستة كتب حول مقططفات من الناموس والنبوات تتعلق بالخلاص والإيمان بكامله . وفي المصحف البريطاني مخطوطة سريانية رقم ١٤٥٨ تتضمن دفاعاً باسم مليطون . ولكن رجال الاختصاص يرون ان هذا الدفاع ليس له وانه دون بالسريانية في عهد كركلا . وقل الأمر نفسه عن الترجمة اللاتينية لمصنف في التقال العلدراء يعود الى القرن الخامس فهو ليس من قلم مليطون وان نسب اليه .

وجاءت السنة ١٩٣١ وابتاع المستر شستر بياني *Chester Beatty* مجموعة من البرديات المصرية فاداً باحدهاها الفصول الأخيرة من كتاب أخنون وعظة في الآم السيد مليطون ساردس . وقد عاد مليطون بها الى خروج اسرائيل وفصحهم فرأى في ذلك صورة لفرار النصارى من الخطيبة وخلاصهم منها بموت المسيح وقيامته .

وأبرز ما في هذه العظة استمساك مليطون بالوهبة المسيح ووجوده قبل الدهور فهو الذي ولد ابناً وجرّ حلاً ذبيح كيشاً وقبر انساناً وقام من الموت لأنّه بطبيعته الله وانسان . وهو الناموس لأنّه يحكم وهو الكلمة لأنّه يعلم وهو النعمة لأنّه يخلاص وهو الآب لأنّه يلد وهو ابن لأنّه المولود وهو كيش المحرقة لأنّه يتألم وهو انسان لأنّه يُدفن وهو الاله لأنّه يقوم . هذا هو يسوع المسيح الذي له الجد الى أبد الآبدية .

ولم يكن قوله بالتجسد أقل وضوحاً : « هذا هو الذي صار جسداً في علدراء الذي لم تكسر عظامه على العود ولم يتتحول الى تراب في القبر الذي قام من الموت فرفع الانسان من القبر السفلي الى سمو السماوات . هذا هو الحمل الذي ذبح الحمل الأعظم الصمود . هذا هو الذي ولد من مريم النعجة النقية » .

وهو المولود قبل الدهور : « هذا هو بكر الله المولود قبل نجمة الصبح الذي اشرق النور وأضاء النهار وابعدظلمة وأعلن بدء الخليقة وعلق الارض في مكانها وجفف الغمر وبسط السهوات » .

*Text and Trans : Bonner, C., The Homily on the Passion by Melito Bishop of Sardis, London, (1940).*

*Studies : Bonner, C., The Homily on the Passion, Annuaire de l'Instit. de Philol. et d'Hist. Or. et Slaves, 1936, 108 - 119; Kahle, P., Was Melito's Homily originally Written in Syriac, J. Th. St., 1943, 52 - 56 ; Wellesz, E. J., Melito's Homily, An Investigation into the Sources of Bgz. Hymnography, J. Th. St., 1943, 41 - 52.*

رسالة ذيوجنيتس : ولا نعلم شيئاً عن ذيوجنيتس « Diognetus » الذي وجهت اليه هذه الرسالة كما اننا نجهل واضعها . وذهب هانس ليتزمان « Hans Lietzmann » (١٨٧٥ - ١٩٤٢) مؤرخ الكنيسة الشهير الى ان ذيوجنيتس هو معلم الامبراطور مركوس اوريليوس (١٢١ - ١٨٠) . ورأى رينشارد كونولي « Connolly » (١٨٧٣ - ١٩٤٨) في هذه الرسالة شيئاً كثيراً يتفق وما جاء في فلسفيات هيبيوليتوس (١٧٠ - ٢٣٦) فجعل تاريخ تدوينها يعود الى اوائل القرن الثالث . ورأى اندریسن « Andriessen » بعدهما ان ما ذكره افمايوس وايرونيموس وفوطيوس وغيرهم عن كودراتوس تلميذ الرسل يتفق ومضمون هذه الرسالة ولا سيما الفصلين الاخرين وما فيها من اشارة الى التلمذة على الرسل وتبشر الوثسين قسّب هذه الرسالة اليه . ويعرض بعض رجال الاختصاص على الاخذ بما جاء في الفصلين لأن اسلوبهما لا يتفق ونص الفصول السابقة من هذه الرسالة نفسها . وانه لمن المؤسف ان تكون النسخة الوحيدة لهذه الرسالة قد احترقت مع غيرها من كتب مكتبة ستراسبورغ في اثناء الحرب الفرنسية الالمانية سنة ١٨٧٠ .

وكان الداعي لظهور هذه الرسالة اهتمام ذيوجنيتس لامر الدين المسيحي وتوجيهه امثلة معينة عن هذا الدين الى صديق له مسيحي . فقد جاء في مقدمة هذه الرسالة : اني ارى يا ذيوجنيتس انك تبذل جهداً عظيماً لاستقصاء اخبار دين المسيحيين وانك تختبر عنهم بدقة وعناية . « من هو الاله الذي يتكلون عليه » .

وما نوع الطقس الذي يجعلهم يحتفرون المذادة ويهزأون بالموت ولا يعترفون بالآلهة اليونانيين ولا يمارسون خرافات اليهود؟ وما هو سر هذا التحابب بينهم؟ ولماذا ظهر هذا الدم الجديد او الروح في العالم اليوم لا قبل ذلك؟ .

وبعد ان يصف صاحب هذه الرسالة في الفصول الثاني الى الرابع تفوق النصرانية على الوثنية وطراحتها واليهودية ومحافظتها على ظاهر العبادة بنتقل في الفصلين الخامس الى السادس الى تبيان سمو النصرانية واصلها السماوي . فيقول «ان المسيحيين لا يختلفون عن سواهم من ابناء البشر في الوطن او اللغة او العادات . فالواقع هو انهم لا يقطنون مدننا لهم دون سواهم ولا يتكلمون لغة خاصة بهم ولا يعيشون عيشة غريبة شاذة . وأن عقidiتهم ليست من مكتشفات اشخاص فضوليين خياليين متكبرين . ولا يؤيدون كغيرهم عقيدة من صنع البشر . ومع انهم يملون في مدن يونانية وغير يونانية حسب حظ كل منهم ويتمشون بموجب عادات البلد الذي يملون فيه بالزي والطعام واساليب المعيشة الاجرى فـان اسلوب معيشتهم يوجب الاعجاب والاقرار بأنه غير متوقع . تراهم يسكنون البلدان ولكنهم غرباء ويشركون في كل شيء كمواطنين ولكنهم يحملون كل ما يحمله الغرباء . كل بلد اجنبى وطن لهم . وكل وطن لهم بلد غريب . يتزاوجون كغيرهم ويتوالدون . ولكنهم لا يهملون اولادهم ولا يعرضونهم للموت . يفرشون طعامهم للجميع ولكنهم لا يفرشون اسرتهم . يجدون انفسهم في الجسد ولكنهم لا يعيشون للجسد . يقضون ايامهم على الارض ولكنهم مرتبطون بوطن سماوي . يطيعون القوانين المرعية ولكنهم يتقيدون باكثر منها في حياتهم الخصوصية . يحبون جميس الناس ولكن الجميع يضطهدونهم . تراهم مجهولين ولكنهم محكموون . يقتلون ولكنهم يعودون الى الحياة . فقراء ولكنهم يغتون كثيرين . يعززهم كل شيء ولكنهم ينبعون في كل شيء . يفتري عليهم ولكنهم يبررون . يحتفرون ولكنهم يباركون . يهانون ولكنهم يكرمون . يسلون الخمير فيجازون كاشرار ولكنهم يفرحون لأنهم يُحيتون . يحاربهم اليهود كأنهم من عشيرة مختلفة وبضطهدتهم اليونانيون . والذين

يكرهونهم يعجزون عن ذكر سبب يستدعي العداوة . وبالاختصار فأن المسيحيين للعالم لكيالروح للجسد . الروح تنتد الى جميع اعضاء الجسد وال المسيحيون ينتشرون في جميع مدن العالم . وكما ان الروح تسكن في الجسد وتظل ليست منه فهكذا المسيحيون فأنهم يسكنون في العالم ولكنهم يظلون ليسوا منه . وكما ان الروح غير المنظورة تخبوس في الجسد المنظور فهكذا المسيحيون فأنهم يعرفون مسيحيين في العالم ولكن دينهم يظل غير منظور . ومع ان النفس لا تسيء الى الجسم فأن الجسم يكرهها ويحاربها لأنها تعيقه عن الانغماض في المللذات . وال المسيحيون كذلك لا يسيئون الى العالم ولكن العالم يكرههم لأنهم يقاومون مللذاته . والنفس قحب الجسد الذي يكرهها كما ان المسيحيين يحبون الذين يكرهونهم . وكما ان النفس تخبوس في الجسد ولكنها تشدء الى بعضه فأن المسيحيين ايضاً يحبون في العالم ولكنهم يشدونه بعضه الى بعض . وكما ان النفس الخالدة تسكن في مسكن فان المسيحيين ايضاً يعيشون غرباء بين الاشياء الفانية متظرين الخلود في السماء . وكما ان النفس تتحسن بتعين المأكل والمشرب فأن المسيحيين يتکاثرون بالعقاب . هذا ما وكلهم الله به وهم عليه قائمون » .

ويبحث صاحب هذه الرسالة في الفصلين السابع والثامن في اصل الاعان الالهي الذي أظهره ابن الله لتبیان جوهر الله . وقد عمد الله الى تأخير هذا الوحي ليظهر للبشر ضعفهم واحتياجهم للقداد . ويحضر صاحب الرسالة ذيوعنیتس في الفصل العاشر على الدخول في النصرانية .

*Text and Trans : Geffcken, J., Der Brief an Diognetos, Heidelberg, (1928) ;  
 Blankeney, E. H., The Epistle to Diogenes, London, (1943) ; Kleist, J.  
 A., Anc. Christ. Writers, VI, 1948, 125 - 147.*

*Studies : Bardy, G., La Vie spirituelle d'après les Pères de trois premiers siècles, Paris, (1935), 88 - 93 ; Connolly, R. H., The Date and Authorship of the Epistle to Diogenes, Jour. Theol. St., 1935, 347 - 353 ; Andriessen, P., The Authorship of the Epistula ad Diognetum, Vigilae Christianae, 1947, 129 - 136.*

ارميا وتقويع الفلسفة : ومن مخلفات القرون الأولى رسالة نسبت إلى شخص مجهول اسمه ارميا عرف الفلسفة ولكنه لم يدرِّب فيها . وعلى الرغم من قلة تعمقه فيها فإنه هجا رجالها وعدد معاييرهم مبيناً اختلافهم في جوهر الله وفي النفس والعالم . وأغفل الكتاب المسيحيون ذكره فأمسى تعين عصره ومكانه أمراً شاقاً . وبرجح بعض رجال الاختصاص انه من أعيان القرن الثالث . ولكن بعضهم يجعله من رجال المائة السادسة .

*Text and Trans : Rizzo, E. A., Turin, (1930) ; Pauli, A. di, Die Irrisio des Hermias, Th. Q., 1908, 523 - 531.*

\* \* \*

## الفصل الثاني

### المناضلون والهرطقة

الفنوسية : وكان الفلسفة قد حاولوا منذ مهد بعيد تفسير الشر في العالم وكيفية النجاة منه . فقالت الثنائية الفارسية بالدين احسدهما خير والآخر شرير . وقال أكسانو قراطس « Xenokrates » الخلقيدوني رئيس أكاديمية أفلاطون بين السنة ٣٣٩ والسنة ٣١٤ ق.م. بمبدأين أولين احدهما خير اسماء « الواحد » والآخر شرير اسماء « الاثنين » . فاعتراض آخرون ان الشر لا يمكن ان يكون ماهية اولى مقابلة ل Maher الخير وأشاروا الى ان أفلاطون قال ان الكمال اول والنقص نضاؤله . فأثروا ثنائية نسبة نزهاة بها الله عن الدنس وعن نسبة الشر إليه ووضعوه في مكان لا يدركه الفكر وإنما تبلغ إليه النفس بالجذب او باشراف فجائي . ووضعوا الخطبية في الله ادنى وجعلوه صانع العالم . ثم وجدوا الفراغ عظيماً بين الله والعالم فملؤوه بالآيونات الوسطاء بين النفس والله . وشاع القول بالوسطاء فسماهم البعض « مثلاً » والبعض « كلمات » بالمعنى الرواقي اي القوى الطبيعية الكبرى . ودمج بعضهم الكلمات « بالكلمة » . واسماهم فيلون اليهودي الملائكة وغيره الجن . وكان أشهر هؤلاء الفلسفه المتصوفين بوسيدانيوس الابامي السوري ( ١٣٥ - ٥٠ ق.م ) .

وهكذا فانه عند ظهور النصرانية كان عدد من الفلسفه المتصوفين يقولون ان العرفان الحق ليس العلم بواسطة المعانى الخبرة والاستدلال كالفلسفة وإنما هو المعرفة « gnosis » الحاصلة عن اتحاد العارف بالمعرفة عن السعي للوصول الى معرفة الله بكل ما في النفس من قوة حدس وعاطفة وخيال وان هذه المعرفة ترجع في أصلها الى وهي أزله الله منذ البدء وتناقله المربيون صرآ . والناس طبقات متباينة بالطبيعة لا بالارادة فحسب . فالطبقة الاولى هم الروحيبون وهم من أصل اهلي يكفل لهم الخلاص ، هم الفنوسيون صفوه البشر . والطبقة

الثانية الماديون تعرفهم مادتهم عن الصعود فوق العالم السفلي . والطبقة الثالثة الحيوانيون وهم طبقة وسطى قابلة للارتفاع والسقوط . ووسيلة النجاة قهر الجسم واطراح كل من يشتعل النفس ويعنها عن الوصول الى المقر الروحاني النوراني الذي هيّبت منه . وقال غنوسيون آخرون ان الجسم دنيه عسديم القيمة فلا يأس من اطلاق العنان للشهوة (١) .

الغنوسية المسيحية : وأشهر الغنوسيين غير المسيحيين الذين احتكوا بالنصارى الاولين سيمون الساحر السامری وقد ورد ذكره في سفر الاعمال . ومن هؤلاء ايضاً ذوسيبيوس معلم سيمون وتلميذه ميناندروس « Menandros » وترى هؤلاء وأمثالهم بزي النصرانية فنافسوها طوال قرون أربعة . وأشهر الغنوسيين المسيحيين فاسيليدس « Basilides » الاسكندرى وابنه اسیدورس ومعاصرهما ولنتينوس « Valentinus » الذي علم في روما في النصف الاول من القرن الثاني . وأشهر الولتبينيين في الغرب بطوليمايوس وهرقليلون « Heracleon » وفلوريتوس « Florinus » الابطاليسون . وأشهرهم في الشرق برديصان الذي ولد في منتصف القرن الثاني على نهر ديسان في مدينة الرها فدعى ابن ديسان « Bardasenes » . ومنهم هرمونيوس « Harmonius » ابن برديصان وخليفه . ومن الولتبينيين الشرقيين ثيودوتوس « Theodotos » ومركورس . وذهب كربوكراتس « Carpocrates » الذي عاصر ولتبينوس مذهباً خصوصياً فعمل في الاسكندرية ان العالم وما فيه من صنع الملائكة وان يسوع كان ابن يوسف ولكن الله خصه بقوة منه . وخلف كربوكراتوس ابنه ايفانس « Epiphanes » . ومن الغنوسيين الشرقيين مرقيون « Marcion » ابن اسقف سينوب الذي طرده والده لفساد سيرته فتوجه الى روما في منتصف القرن الثاني وفتح كنيستها بهبة چليلة . ثم بدأ يعلم فطرده كنيسة روما مرتين واطرحته هبة . وقد نعته زتيليانوس بالجرذ البنطي الذي قرض الانجيل فلم يقبل سوى انجليل لوقا . ومن الغنوسيين

---

(١) الفلسفة اليونانية ليوسف كرم من ٢٤٤ - ٢٤٦

ايضاً مونتانوس «Montanus» وتنيانوس «Talianus» ، صاحب الرباعي وقد سبقت الاشارة اليه .

و اذا جاز التعميم عن تعاليم الغنوسيين المسيحيين قلنا انهم أولوا الع قائمة  
المسيحية فقالوا بثنائية بين الله العهد القديم والله العهد الجديد فالله العهد القديم  
رئيس الملائكة الاشرار والله العهد الجديد هو الله الحق خالق العالم المعقول  
ابو المسيح واله المسيحيين . ولا صلة بين مسيح العهد الجديد والمسيح  
الذى تنبأ عنه الانبياء . واراد الاب ان يقضى على العمل المژوم الذى  
عمله الله العهد القديم فنزل المسيح من السماء . ولم يولد المسيح من العسلراء  
مریم بل ظهر تام التكوين . ولم يتخذ له جسماً مادياً بل ظهر في شبه جسم  
لان المادة رديئة . واختلف الغنوسيون المسيحيون في قضية الآلام فقال  
بعضهم ان المسيح لم يتألم ولم يمت ولكن الشيطان تألم ومات مكانه . وقال البعض  
الآخر لا بل مات من اجل البشر ليحررهم من سلطان الله اليهود . واختلفوا ايضاً  
في رداءة المادة . فقال بعضهم بمنع الزواج بغية العمل على انقراض البشرية .  
واباح البعض الآخر جميع الافعال واعفاء النفس من تبة ضعف الجسم . وانكر  
الجميع بعث الاجسام في اليوم الآخر وأوله بعضهم بأنه المعمودية تبعث النفس  
الخاطئة من الموت الروحي الى الحياة الروحية .

**ذيونيسيوس الكوروني** : وابنی الآباء للدفاع عن الدين القويم . فجاء  
في الطليعة ذيونيسيوس اسقف كورنثوس فوعظ وأرشد في كورنثوس وماجاورها  
وحرر الى بعض الكنائس البعيدة رسائل ذكرها افسايسيوس القيساري . فقد قال  
هذا المؤرخ الكنسي (٤ : ٢٣) ان ذيونيسيوس قام بواجباته الرعائية بدون ملل  
وانه خدم رعيته والكنائس البعيدة بالرسائل العمومية التي اعدها لجميع الكنائس .  
في رسالته الى اللاكيديمونيين علم تعليمًا قويمًا في السلام والاتحاد وفي رسالته الى  
الاثينيين حض على الاعيان وتطبيق الانجيل وأنب من احتقر هذه الامور ووصمه  
بالاخلاع . وفي رسالته الى اهل نيقوميدية حارب هرطقة مرفقيون وقارنها بالقانون  
الحق . وكتب الى الكنيسة المقيدة في غورينيـة «Gorlyna» وسائر ابرشيات

جزيرة كريت مرجحاً باسقفهم فيليبيوس لصيغ كنيسته واعمالها المشرفة بوجهها الصمود في وجه المطرفة . وكتب ذيونيسيوس كذلك الى الكنيسة المقيدة في امستريس « *Amastris* » والى كنائس البونطمييناً ان بخيليدس « *Bachylides* » والبيستوس « *Elpistos* » ألحنا عليه بالكتابة . وبعد ان استعان بالاسفار المقدسة وذكر اسقفهم بلماس « *Palmas* » بحث موضوع التبلي والزواج واوجب قبول النائيين عن خطاباً سابقاً او عن المطرفة . وكتب الى كنيسة غنوнос « *Gnossos* » وطلب الى اسقفها بتتوس « *Pyntos* » الا يقل كاهل الاخوة بالتبلي وان يذكر ضعف الاخوة من هذا القبيل . ومن رسائله رسالة الى سوتير اسقف روما يذكر فيها تقديره لرسالة اقليمس الروماني ويشير الى قرائتها في كنيسة كورنوس وله رسالة حررها الى خريسوفورة « *Chrysophora* » المسيحية الخلصة الأمينة ضمنها غذاء روحياً . وتذمر ذيونيسيوس من دس المراطة في رسائله (٤ : ٢٣) وتشويها وأنذر بالغضب الذي ينتظرون ولا يستغرب بعد هذا تلاعهم بالنصر من المقدسة . ولعل الاشارة هنا هي الى أتباع مرقيون وموتناوس .

*Bauer, W., Rechtsglaubigkeit und Ketzerei im ältesten Christentum, Tübingen, (1934), 128 - 131.*

مسايبون الانطاكي : هو الثامن بعد بطرس في انطاكيه ومعاصر سبتيميوس سورروس الامبراطور الروماني . تولى دفة الرئاسة بعد مكسيمينوس في السنة ١٩٠ و ١٩١ وما قى به بدير شؤون كنيسة انطاكيه حتى السنة ٢١٢ . وقد ذكر له افسايبوس القيصري (٥ : ١٩) رسالة حررها الى الاكليريكيين بونطيوس « *Pantios* » وكريوكوس « *Karikos* » حذرها فيها من فساد بدعة موتناوس . وذكر له افسايبوس ايضاً (٦ : ١٢) رسالة حررها الى ذنسوس « *Domnos* » الذي كان مسيحيأً فارتدى برد عن نفسه الاختطهاد في عهد الامبراطور سبتيميوس سورروس فسقط « في خرافات اليهود » .

وما ذكره افسايبوس عن هذا الاسقف الورع المناضل رسالة وجهها الى المؤمنين في ارسوز « *Rhossos* » بين رأس الخنزير والاسكندرونة كشف فيها عن

*Eusebius, Hist. Ecc., 5 : 19, 6 : 12 ; Jerome, De Viris Illustribus, 31 ; Routh, M. J., Reliquiae Sacrae, I, 447 - 462.*

هيغيسبيوس : *Hgesippos* هو من اعيان القرن الثاني ايضاً (110 - 180). ولد يهودياً متهناً في الأرجح في فلسطين وتنصر في حوالي السنة 150 . وهاله انتشار الغنوسية فرحل في طلب الاعيان الصحيح وزار كورنثوس في عهد اسقفها بريموس ثم انتقل الى روما في عهد انيكستوس « *Enexitos* » الحصي وبنى فيها حتى اسقفية الفثيروس « *Eleutheros* » (174 - 189) . ولما كان رائده التثبت من صحة العقيدة والتعليم فانه نظر في تسلسل البركة الرسولية في كل كنيسة زارها ودونَ هذا التسلسل منذ ايام الرسل المؤمنين حتى عهده . واطمأنت نفسه فعاد الى الشرق وصنف كتاباً دعاء الذكريات وكرس معظمها لدحض أقاويل الغنوسيين . وقد ضاعت ذكريات هيغيسبيوس ولم يبق منها ، منذ القرن السادس عشر ، سوى ما اقتطعه المؤرخ افسايروس منها .

ومعظم هذه يبحث في أخبار أساقفة اوروشليم واقرباء السيد المخلص في الجسد كاستشهاد يعقوب اخي الرب وسمعان خلفه وما الى ذلك . وأجداد هيفنيسيوس اليونانية والآرامية والعبرية .

*Editions : Migne, Pat. Gr., vol. 5, cols. 1307 - 1328 : Zahn, Th., Forschungen zur Gesch. des neutestamentlichen Kanons, (1900), 228 - 273 ; Lawlor, H. J., Eusebiana, Oxf. (1912), 1 - 107.*

*Studies : Lawlor, H. J., Two Notes on Eusebius, Hermathena, 1901, 10 - 49, J. Theol. St., 1907, 436 - 444 ; Chapman, J., La Chronologie des premières listes épiscopales de Rome, Rev. Bib, 1901, 399 - 417, 1902, 13 - 37, 145 - 170 ; Bardsley, H. J., Reconstructions of Early Christ. Documents, I, (1935) ; Hermann, L., La Famille du Christ, Rev. Univ. de Bruxelles, 1937, 387 - 394.*

ايرينايوس ليون : *Irenaeus, Eirenaios* « ولد في ازمير من أعمال آسية ما بين السنة ١٤٠ والستة ١٦٠ وأخذ عن بوليكاربوس مباشرة فأensi من المتصلين بالعصر الرسولي . ثم غادر آسية لأسباب نجهلها واتجه غرباً واستقر في ليون *Lugdunum* ». وفي السنة ١٧٧ او ١٧٨ ام رومة متوسطاً باسم كنيسة ليون لدى البابا الفثيروس في قضية المونتانيين . هجاء في رسالة اعتقاده لتمثيل كنيسة ليون : « لقد طلبنا الى اخينا ورفيقنا ايرينايوس ان يقدم هذه الرسالة لكم . واننا نرجو اكرامه لانه غبور على ميثاق المسيح . ولو كانت الرتبة تفضي صلاحاً على احد لكننا اعتبرناه شيخاً لكنيستنا لان هذه هي وظيفته في الواقع »<sup>(١)</sup> . ولما عاد ايرينايوس من رومة كان فوطينوس الاسقف الشقيق قد توفي شهيداً فأensi ايرينايوس خلفاً له . ثم كان ما كان من امر فكتوريوس اسقف رومة واختلاله في الرأي مع اساقفة آسيا في امر عيد الفصح فتدخل ايرينايوس وكتب الى بعض مؤلة الاساقفة والى فكتوريوس راجياً المواصلة والمحبة والسلام . ولا نعلم عن ايرينايوس شيئاً بعد هذا . ولا يجوز قبول شهادة غريغوريوس تور في ان ايرينايوس توفي شهيداً . فان شهادة غريغوريوس جاءت متأخرة وافساديوس سكت عن امر هذا الاستشهاد <sup>(٢)</sup> .

1) *Eusebius, Hist. Eccl., 5 : 4.*

2) *Gregory of Tours, Hist. Francorum, 1 : 27.*

**مصنفات ايرينابوس :** وهال ايرينابوس امر البدع الغنوسية فانبرى يدافع عن الدين القويم كما تلقاه من بوليكاربوس وغيره من تلاميذ الرسل . ومع انه صنف كثيراً فانه لم يبق من مصنفاته سوى اثنين وقد ضاع النص اليوناني لافضل هذين المصنفين ولم يبق منه سوى ترجمة لاتينية حرفية . واسم هدا المصنف باليونانية « كشف الغنوسيّة لـ ابطالة الكاذبة ودحضها » ولكنها يعرف بكتاب الرد على البدع بالتعبير اللاتيني « *Adversus Haereses* ». ووفقاً ايرينابوس بين العنوان اليوناني وبين ترتيب محتويات كتابه فبدأ بوصف العقيدة الوالاتينية ثم عاد الى بدء الغنوسيّة فـ ذكر سيمون الساحر وميتندروس « *Menandros* » واستشهد باقوال سترنيليوس « *Saturnios* » وفاسيليلنس وكربوراتس « *Ebioniaios* » وكيريتوص « *Karpokrates* » والابونيين « *Kerinthos* » واليقولاوبيين وكردون « *Kerdonos* » ومرقيوس وتيانوس والانكرينيين « *Egkratitai* » وأكد بعد هذا انه لم يستند ذكر جميع هذه البدع . وبعد ان كشف النقاب عن بطلان هذه الغنوسيّة بدأ بدحضها . فابطل في الكتاب الثاني حجج الوالاتينيين والمرقيونيين باللجوء الى العقل . ثم جاء في الكتاب الثالث الى عقيدة الكنيسة لاكمال الابطال . واستشهد في الكتاب الرابع باقوال السيد للغاية نفسها ثم افرد ايرينابوس الكتاب الخامس من هذا المصنف لبحث قيمة الجسد التي انكرها جميع الغنوسيين . ويرى رجال الاختصاص ان ايرينابوس اعتمد في الرد على الغنوسيين ردود من سبقة في هذا المضمار مضيفاً اليها كلها ما اطلع عليه بنفسه . وشهر من سبقة في الرد بابايس اسقف هيرابوليس فريجية والقديس يوستينوس الشهيد ورسائل ثيوفيلوس الانطاكي . ولكن شيئاً من هذه الردود لم يبق حتى وقتنا الحاضر فيتعدى علينا ، والحالة هذه ، تبيان ما يختص بایرینابوس وما اخذه عن غيره . وقد وفق العلماء في المئة السنة الاخيرة الى العثور على عدد كبير من مقاطع هذا الكتاب في اصله اليوناني تكاد تكفي لاعادة النص بكامله . وهناك ترجمات ناقصة الى المجرىانية والارمنية .

*Text and Trans : Sagnard, F., Irenée de Lyon contre les Hérésies, Sources Chrét., Paris, (1952) ; Montgomery Hitchcock, F. R., The Treatise of Irenaeus against The Heresies, 2 vols., London, (1916) ; Ant. Nic. Fath., I, 315 - 578.*

وذكر افسيبيوس (٥ : ٢٦) مصنفاً آخر لايرينايوس في ايضاح التعليم الرسولي . واعتبر علماء الكنيسة هذا المصنف مفقوداً . وما فتشوا حتى فاجأهم در مكردچيان بترجمة ارمنية نشرها في السنة ١٩٠٧ . قتبين ان هذا المصنف لم يكن تعليماً مسيحياً بقدر ما كان دفاعاً عن التعليم الرسولي . فقد عاين ايرينايوس فيه موضوع الثالوث القدوس وخلق الانسان وسقوطه وسر التجسد والبقاء . ثم استعان بالنبوات للتدليل على صحة الوحي المسيحي فقال : « اذا كان الانبياء قد تنبأوا بظهور ابن الله على الارض وبينوا مكان هذا الظهور وكيفيته ، وادا كان السيد اتم كل ما قيل عنه ، فيكون ايماننا ثابت وكرزنا صحيح » .

*Text and Trans : Ter-Mekertitschian, K. and Ter-Minassiantz, E., Texte und Untersuchungen, Leipzig, «1907», 31 : 3 ; French and English, Patr. Or., Paris, «1919», 12 : 5 ; Robinson, J. A., St. Irenaeus, The Demonstration of the Apost. Preaching, London, «1920».*

وذكر افسيبيوس (٥ : ٢٠ - ٢٦) رسائل ديجها ايرينايوس لمناسبة معينة ونقل منها بعض عبارات وقرارات . منها رسالة الى الشيخ فلورينوس في كنيسة روما تبحث في ان الله لا يمكن ان يكون مصدر الشر ، ورسالة في الشقاق وجهها الى بلاستوس في روما ، ورسالة الى فكتوريوس اسقف روما يخذه فيها على قفع حركة فلورينوس وتخريم رسائله ، ورسالة اخرى الى هذا الاسقف في حساب القصص ، ورسالة في المعرفة ، وجموعة من الملاحظات جاء فيها شيء عن الرسالة الى العبرانيين ومن حكمة سليمان

ایرينايوس وللاهوت : وآثر ايرينايوس اليمان والحبة على الخوض في النظريات كما فعل الغنوسيون الداعياء الكنيسة في عصره . فقد قال في الرد على المراطقة (٢ : ٢٦) : « وافضل بكثير الا يعلم المرء شيئاً عن سبب واحد خلق شيء واحد وان يؤمن بالله ويستمر في عبته من ان يتذكر بالمعرفة فيبتعد عن الحبة التي هي حياة الانسان . والافضل الا يطلب الا يسوع المسيح ابن الله الذي صلب

لأجلنا كي لا يقع بدرس المسائل الخفية وباللجوء الى المحاكمة، في الاخاد والزندقة». ولكنه على الرغم من هذا الخدر والتحذير اضطر ، لمناسبة ظهور البدع وتفشيها ، ان يبحث في العقيدة المسيحية كلها بجلاء ووضوح .

ولما كان زملاء ايرينابوس ، ولا سيما ثيو فيلاو من الانطاكي ، قد بدأوا يعالجون موضوع الثالث فان نشاط ايرينابوس اتجه شطر الرابط بين الاله الواحد وخالق العالم والاله العهد القديم واي الكلمة وذلك في سبيل الرد على الغنوسيين . ومع انه لم يبحث علاقة الاقامي الثلاثة فانه كان وافقاً من وجودهم قبل الدهور ولا سيما قبل الخلق لأن العبارة « فلتصنعن الانسان على صورتنا ومثالنا » كانت قد وجھت من الآب الى الابن والروح القدس « يدي الرب » على حد تعبير ايرينابوس .

*Lebreton, J., La Connaissance de Dieu chez S. Irénée, Rech. Sc. Rel. 1926, 385 - 406 ; Lebreton, J., Hist. du Dogme de la Trinité, II, 1928.*

ويؤكد ايرينابوس انه ليس بمقدور الانسان ان يبين كيفية انشاق الاب عن الآب الا الآب الذي يشق والاب الذي انشق . ومن يحاول تفسير هذا الانشقاق لا يمكن ان يكون على حق لانه يحاول وصف امور لا توصف (٢ : ٢٨) . ولكنه يقول « ان الله عرف بالاب الذي هو في الآب والآب فيه (٣ : ٦) فعلم بالوجود المتبادل بين الاقامي اي بالبرنيورسيين « *Perichoresis* .

واهم ما قاله ايرينابوس في المسيح ما استقاهم من بولس وما قاله يوستينوس قبله نخلا عن آباء آسية وهو نظرية الاعادة والاحياء التي جعل منها محور لاهوتة . فقد قال بولس الى اهل كورثوس في رسالته الاولى (١٥ : ٤٥) : « جعل الانسان الاول آدم نفساً حية وآدم الآخر روحآ محياً » وقال ايضاً الى اهل كورثوس في الرسالة نفسها (١٥ : ٢٢) : « فكما انه في آدم يموت الجميع كذلك ايضاً في المسيح سيحيى الجميع » (١) . وقال ايرينابوس (٣ : ١٦ - ٢٢) ان المسيح آدم الثاني اعاد بالطريقة التي

(١) اطلب ايضاً رسالة بولس الى اهل رومية ٥ : ١٢ - ٢١

تجسد فيها ادم الاول . وكما ان آدم الاول حوى في نفسه جميع ذريته فان المسيح ايضاً اعاد في نفسه جميع الشعوب حتى آدم الاول . ولما تجسد اعاد في نفسه تسلسل الجنس البشري مكرساً كل دور بدوره . وهكذا فانه كما ان ادم الاول انشا جنساً عاصياً هالكا فان المسيح ادم الثاني بدأ بشرية جديدة فداهما بدمه . وهذا ما عنده بولس بقوله الى اهل افسس (١٠ : ١) : « ان يجمع تحت رأس واحد في المسيح كل ما في السموات وما على الارض » .

*Verriele, A., Le plan du Salut d'après S. Irénée, Rech. Sc. Rel., 1934, 493 - 524 ; Schartl, E., Recapitulatio mundi, Freiburg, « 1941 » ; Audet, Th. A., Orientations theol. chez S. Irénée, Traditio, 1943, 15 - 54 ; Daniélou, J., S. Irénée et les origines de la théologie de l'histoire, R. Sc. Rel., 1947, 227 - 231 ; Kelly, J. N. D., Early Christ. Doctrines, London, « 1958 », 170 - 174.*

وربط ابرينابوس رأيه في الكنيسة بنظرية الاعادة والاحياء . فقال (٣ : ١٦) : وهناك الله واحد هو الآب ومسيح واحد هو سيدنا أى بمشيئة كلية ليعيد جميع الامور بنفسه . وبما ان « جميع الامور » تشمل الانسان الذي خلقه الله لذلك فان المسيح أعاد الانسان ايضاً ، في نفسه . فصار غير المنظور منظوراً والذى لا يدرك معلوماً والذى لا يتأثر متأثراً وصار الكلمة انساناً معيناً كل شيء في نفسه . وكما انه الاول في الامور السماوية الروحية غير المنظورة فانه الاول ايضاً في الامور المنظورة المتجسدة . يتخلد الأولية لنفسه ويجعل نفسه رأس الكنيسة ليجمع الكل في نفسه في الوقت المحدد .

وأكمل ابرينابوس (٩ : ١) ان تعلم الرسل استمر صحيحاً وانه هو اساس الاعيان وقانون الكنيسة وانه هو الذي يبني عند المعمودية واحداً في جميع اللغات وجميع أقطار العالم . فالكنيسة تؤمن بالله واحد آب فائق القدرة صانع السماء والأرض والابحر وكل ما فيها وبمسيح واحد هو يسوع ابن الله تجسد لأجل خلاصنا وبالروح القدس الذي نطق بالأنباء فأعلن التدبير والمجيء والولادة من العذراء والآلام والقيامة وصعد سيدنا الحبيب يسوع المسيح بالجلس ومجيئه الثاني بمجد الآب ليجمع كل شيء في نفسه وليقيم أجساد جميع البشر الى الحياة ولكي

يسجد لربنا والهنا يسوع المسيح بمشيئة الله الآب كل من في السموات وعلى الأرض وتحت الأرض وليعرف كل لسان له ولدين الجميع بفطرة أرواح الشر والملائكة الذين وقعوا في الخطية فأصبحوا من الجاحدين والخطأة والمتشددين إلى النار الأبدية ويهب الحياة وثواب عدم الفساد والمجدد الدائم إلى أولئك الذين حفظوا وصياغه واستمرروا في حبه أما منذ بدء حياتهم وأما منذ التوبة » .

والكنائس الرسولية وحدها تحفظ الحقيقة والتعليم الصحيح لأنها تميزت بتسلسل البركة بدون انقطاع ونقلت التعليم صحيحاً لا غش فيه بواسطة اساقفتها . ومن هنا وجوب الابتعاد عن المراطفة لأنهم ليسوا من خلفاء الرسل ولا يملكون النعمة » *Charisma* « (٣ : ٤ و ٢٦ : ٣) .

*Schmidt, W., Die Kirche bei Irenaeus, Helsingfors, 1934 ; Spikowski, L., La Doctrine de l'Eglise dans Irénée, Strasbourg, 1926.*

ثم يعالج ايرينائيوس تقدم كنيسة روما (٣:٣) فيقول ما محصله: « وبطؤل بناء البحث في كتاب من هذا النوع اذا ذكرنا التسلسل في جميع الكنائس . ولكن بامكاننا ان نفهم جميع الذين يعتقدون اجتماعات غير قانونية ، اما لارضاء انفسهم واما بداعي الغرور او التعامي او الشر ، بالاشارة الى التقليد الرسولي والعقبة التي تسلمنا بتسلسل الاساقفة في اعظم الكنائس وآقدمها واشهرها التي أسسها في روما شهر الرسل بطرس وبولس . فانه من الواجب على جميع الكنائس ، اي على المؤمنين في جميع الاماكن ، ان يتصلوا بهذه الكنيسة لسداد رأيها ولأن المؤمنين في جميع الاماكن قد حفظوا فيها التقليد الرسولي » .

وقد اختلف الآباء العلماء في المعنى المقصود من هذه العبارات . والداعي لتبادر آرائهم ان النص اليوناني الاصلى لهذه العبارات مفقود وان الترجمة اللاتинية لا تبعث الثقة في التفوس . فقد رأى بعضهم في الكلمتين اللاتينيتين « *Potentior Principalitas* » ما يوجب القول بالسيادة بالمعنى الحديث لتقدم روما . وقال غيرهم بأن الكنيسة المقصودة هي الكنيسة

الجامعة لا كنيسة روما (١) . وقال آخرون قولاً معتدلاً فأبوا أن يروا في نص ايرينابوس سلطنة لرومة كالسلطة التي تطالب بها اليوم (٢) . ونحن نرى مع نقولاوس افاناسيف « Afanassieff » ان الترجمة التي اوردناها اعلاه هي أقرب للواقع التاريخي ولا يرينا بوس من غيرها (٣) . وزرى ايضاً ان كلام ايرينابوس ينطبق على علاقات كنيسة روما بكثير من كنائس الشرق . فالمسيحية وانطاكية وافسوس وكورنثوس كانت لا تزال مبادلة في التبادل ولها نصيبها الوافر من التسلسل الرسولي .

*Van Den Eynde, D., Les normes de l'enseignement chrétien dans la lit. pat. des trois premiers siècles, Paris, 1933, 171 - 179 ; Kidd, B. J., The Roman Primacy to A. D. 461, London, 1936 ; Doyle, A. D., St. Irenaeus on the Pope and the Early Heretics, Irish Ecc. Rec. 1939, 298 - 306 ; Afanassieff, N., La Primaute de Pierre, Paris, 1960.*

\* \* \*

1) *Nantin, P., Rev. de l'hist. des religions, 1957, janv. - mars.*

2) *Dom B. Botte, Irenikon, 1957, 162 ; Sognard, F., Irénée de Lyon, 414 - 424.*

3) *Afanassieff, N., La Primaute de Pierre, 1960, 48 - 64.*

القسم الثالث

آباء القرن الثالث،

## الفصل الاول الاسكندريون

وظل ايرينايوس مدافعاً مناضلاً قبل كل شيء . وعلى الرغم من اطلاق اللقب «ابي الالاهوت» عليه في بعض الاوساط فإنه لم يعن بمعاجلة الدين المسيحي معاجلة شاملة وإنما كتب مدافعاً مناضلاً مهاجراً الغرب سين ظهراً ضالهم وخلوهم في الجهة . ولكن انتشار النصرانية ووصولها الى الطبقات المثقفة واقبال هذه عليها دفع الآباء الى تنسيق التقليد الرسولي وتنظيمه بشكل يتفق وذوق المثقفين الداخلين في الدين الجديد والباحثين منهم عما يطمع فيه العقل من حقيقة ويرصبو اليه القلب من فضيلة .

**مدوسة الاسكندرية** : وأم الاسكندرية بعد تأسيسها في السنة ٣٢١ ق.م. عدد كبير من اليهود واقاموا فيها . فتعلموا اليونانية واحتکروا بـ رجال الفكر من اليونانيين فنجم عن ذلك ترجمة التوراة الى اليونانية في اثناء القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد . واشتهر في القرن الثاني قبل الميلاد ارسطوبولس «*Aristoboulus*» البانياي اليهودي في حقل الفلسفة فأخذ عن افلاطون وفيثاغوروس وغيرهما فقال بالتأويل كما فعل هؤلاء في تعلق بأساطير الابطال والآلهة وطبق هذا التأويل على تصوّص الناموس ليثبت ان فلاسفة اليونان اخذوا عن الاسفار اليهودية القديمة (١).

<sup>1)</sup> Schurer, E., *Gesch. des jüdischen Volkes.*, III, 512 - 522.

وَحْدَهُ أرْسْتِيَّاَسُ *Aristeas* الْيَهُودِيُّ حَذَرُ ارْسْطُوبِولُوسُ وَهُوَ مِنْ مَعَاصِرِي  
هَذَا الْقِيلَسُوفِ أَوْ مِنْ الْمُشَاهِرِينَ فَسَطَرَ رِسَالَةً وَاسْتَعَانَ بِالْمَأْوَبِ لِيَدْافِعُ عَنْ مَوْقِفِ  
الْيَهُودِ مِنْ بَعْضِ الْأَطْعَمَةِ (١) .

وَالْمُشْهُورُ هُؤُلَاءِ الْفَلَاسِفَةِ الْيَهُودِ فِيَلُونُ الْإِسْكَنْدَرِيُّ (٣٠ ق. م. - ٥٠ ب. م.) الَّذِي تَحْدُرُ مِنْ أَسْرَةِ كَهْنَةٍ وَدَرَسَ الْفَلَسِفَةَ الْبِيُونَانِيَّةَ ثُمَّ اِنْجَرَى بِتَوْلِ نَصْوصَنَ  
الْمَهْدَى الْقَدِيمِ لِيُؤْكِدَ أَثْرَهُ فِي الْفَكَرِ الْفَلَسِفِيِّ الْبِيُونَانِيِّ . فَظَاهِرُ النَّصِّ عِنْدَهُ هُوَ الظَّلِّ  
فَقَطْ . إِنَّا لِلْحَقِيقَةِ فَانِّا بِاطِّنَةٍ لَا تَعْرِفُ إِلَّا بِالْأَوْيَلِ . وَاللَّهُ عِنْدَ فِيَلُونَ خَالِقٌ وَلَكُنَّهُ  
بَعِيدٌ عَمَّا يَدْرِكُهُ الْعُقْلُ . فَلَا بدَّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ الْمَاجِزِ وَاللَّهِ الْعُلِيِّ مِنْ وَسْطَاءَ لَمَّا لَمْ يَنْفُسْ  
لَا تَسْتَطِعَ الْوَصُولُ إِلَى اللَّهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَالْوَسْطَاءُ طَبَقَاتٌ . فَالْوَسِيْطُ الْأَوَّلُ هُوَ  
الْوَغُوسُ أَوِ الْكَلْمَةُ إِبْنُ اللَّهِ خَوْذِجُ الْعَالَمِ، وَبِلِيهِ الْحَكْمَةُ، فَرَجُلُ اللَّهِ أَوْ آدَمُ الْأَوَّلُ،  
فَالْمَلَائِكَةُ، فَنَّمَّةَ إِبْنِ اللَّهِ، فَالْقَوَافِتُ وَهَذِهِ مَلَائِكَةُ وَجْنٍ أَوْ هَوَائِيَّةُ تَنْفِذُ الْأَوْامِرَ  
الْأَهْمَىَّةِ . وَلَوْغُوسُ فِيَلُونُ هُوَ غَيْرُ لَوْغُوسِ يُوحَنَّا الْحَبِيبِ .  
فَهُوَ تَسْارَةُ وَسِيْطٍ يَخْلُقُ اللَّهَ بِهِ الْعَالَمَ، وَتَسْارَةُ شَفِيعٍ، وَتَسْارَةُ مَلَائِكَةٍ  
ظَهُورُ الْأَبَاءِ . وَقَدْ يَكُونُ قَانُونُ الْعَالَمِ عَلَى طَرِيقَةِ هَرْقَلِيَّطِسِ وَالرَّوَاقِينِ أَوْ إِبْنِ اللَّهِ  
الْبَكَرِ أَوْ مَثَالِ الْإِنْسَانِ أَوِ الْإِنْسَانِ الْأَعْلَى . وَلَكِنَّهُ لَيْسَ أَحَدُ الْأَقَانِيمِ الْمُلَائِكَةَ كَمَا في  
الْأَنْجِيلِ فَفِيَلُونُ لَمْ يَقُلْ بِشَالُوتٍ وَلَا بِقُولٍ قَرِيبٍ مِنْهُ (٢) .

وَيَفْتَرَضُ افْتَرَاضًا أَنْ تَكُونَ مَدْرَسَةُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْمُسْبِحِيَّةِ قدْ بَدَأَتْ  
مَتَوَاضِعَةً كَمَدْرَسَةِ يُوْسَتِيُّنُوسِ فِي رُومَةِ إِيْ أَنْ يَكُونَ الْأَسْتَاذُ قدْ اسْتَقْبَلَ فِي بَيْتِهِ  
طَلَابَ الْحَقِيقَةِ وَانْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ بِدُونِ أَجْرٍ . وَبِرَجْعِهِ أَنْ يَكُونَ التَّعْلِيمُ قدْ بَدَأَ  
دِينِيًّا صَرْفًا . ثُمَّ اتَّسَعَ الْبَرَنَامِجُ شَيْئًا فَشَيْئًا لِضَرُورَةِ مَقَابِلَةِ الْغُنُوشِينَ وَالْوَثَّيْنِ فِي

1) *Février, J.G., La date, la composition et les Sources de la lettre d'Aristée à Philocrate, Paris, (1924);*

2) *Text and Trans : Colson, F. H. and Whitaker, G. H., (Loeb), London, 10 Vols., (1929 ff.).*

*Studies : Bréhier, E., Les idées philosophiques et relig. de Philon d'Alexandrie, Etudes de Philos. Med., Paris, (1925) ; Leisegang, H., Real - Encyc., (1941), XX, Cols. 1 - 50.*

مستواهم فشمل اللغة والعلوم الطبيعية والرياضيات ثم الفلسفة والأخلاق فشرح الكتب المقدسة .

بنطينوس : (+٢٠٠) واول رؤساء مدرسة الاسكندرية الذي نعرف عنه شيئاً هو بنطينوس « Panainos » الصقلاني . نشأ فيلسوفاً وثيناً وقال بالرواية ثم دخل في النصرانية وتوجّل في الشرق مبشراً حتى حدود الهند . وفي حوالي سنة ١٨٠ عاد الى الاسكندرية فأسند اليه اسقفها رئاسة مدرسة قدسية لتعليم الموعظين (١) . ويضيف افسيوس يقول ان بنطينوس علم اقبليس الاسكندري وانه تأل نجاحاً وشهرة واسعة .

هذا هو كل ما نعلمه عن بنطينوس ولا نعلم ما اذا كان خلف شيئاً مكتوباً . وعلى الرغم من اجهزه العلامة الافرنسي H.I. Marrou فانه لا يلزم القول معه ان بنطينوس هو مؤلف الرسالة الى ذيوبغنتس (٢) .

اقليمن الاسكندري : (١٥٠ - ٢١٥) هو طبيطس فلاديبوس اقبليس « Klemes » ولد في اثنية في الارجح في حوالي السنة ١٥٠ ب.م. ولعله نشأ وترعرع فيها . ولا نعلم شيئاً عن كيفية دخوله في النصرانية ولا يمكننا تعين الزمان الذي تم فيه ذلك . ولكننا نعلم انه بعد دخوله في النصرانية رحل في طلب العلوم المسيحية الى جنوب ايطاليا وسوريا وفلسطين وان الحظ أسعده فتمكن من سماع عدد من مشاهير الرجال المباركين (ستروماحة ١ : ١) وقد اده تجواله الى الاسكندرية فاعجب بنطينوس وحطت رحاله فيها فجعلها وطناً ثانياً . وما قاله في بنطينوس انه لما وجده ارتاحت نفسه اليه « تلك النحلة الصقلية التي جنت كل ما في ازهار الحقول النبوي الرسولي فولدت في صدور السامعين عنصراً من المعرفة لا يموت » .

ولا نعلم بالضبط متى خلف اقبليس معلمه بنطينوس في ادارة مدرسة الموعظين . ولعل ذلك كان ما بين السنة ١٩٠ والسنة ٢١٠ . ولكننا نعلم انه كان

1) Eusebius, H. E., 5 : 10.

2) Marrou, H. I., Diognète, Paris, (1941), 266 ff.; Munk, J., Untersuchungen über Klemens von Alexandria. Stuttgart, (1933), 151 - 204.

غبوري آخرين من الوثنيين على هجر خرافتهم ويخرج تلامذة علماء اتقياء . ولما اثار الامبراطور سبتيميوس سويروس اضطهاده (٢٠٢ - ٢٠٣) أقفل اقبليس المدرسة وجلأ الى تلميذه الكسندروس اسقف قيصرية قبليوقية . فلما قبض على الاسقف ناب القس المعلم عنه في تدبير شؤون الكنيسة . وفي السنة ٢١١ أو ٢١٢ أو فده الكسندروس برسالة الى اهل انطاكية نعنه فيها بالقس الفاضل القديس المترم الذي أغنى بنشاطه وعلمه كنيسة الرب . وتوفي في قبليوقية ، فيما يظهر ، وقبل السنة ٢١٥ (١) .

مصنفاته : ويستدل من مخلفات اقبليس انه كان واسع الاطلاع يجمع بين الفلسفة والفن والأدب وأنه عرف الاسفار المقدسة معرفة جيدة فقد اشتهد بالعهد القديم أكثر من الف وخمس مائة مرة وبالعهد الجديد أكثر من الفي مرة واقتبس من الادب اليوناني شعرًا ونثرًا أكثر من ثلاثة وسبعين مرة . وعلم اقبليس ان لا مفر من مواجهة الفلسفة اليونانية والأدب اليوناني فابنری ينسق وينظم العقيدة المسيحية تنسيقاً وتنظيمًا يجاري بها افضل ما انتجه الفكر الوثني . فقال انه ليس هناك اي تناقض بين الفلسفة الحقيقة والاعيان او بين الانجيل والأدب فالعلوم كلها تخدم علم اللاهوت والتصرانة هي تاج جميع الفلسفات ومجدها .

وصنف اقبليس كثيراً ولكن اشهر مخلفاته ثلاثة: التبيه والمربي والبساط . وكتابه التبيه « *Protreptikos* » موجه الى اليونانيين لاقناعهم بأن العبود الى الآلهة والتمسك بالعقائد الوثنية سخف ونفعه ، وان ممارسة الاسرار القديمة خزي وعار وان الدين الحقيقي الوحيد هو تعاليم كلمة العالم الذي انبأ به الانبياء وظهر مسيحيًا ووعد بحياة تحقق أعمق الاماني البشرية لأنها تؤدي الى الفخران والخلود . وخلص اقبليس الى القول (١١٧ : ١١) : « فما هو اذا هذا الخطاب الذي اوجهه اليكم ؟ اني احفضكم على الخلاص الذي يريده المسيح . وبكلمة واحدة فانه يمنحكم الحياة . ومن هو ؟ تعلموا باختصار : هو كلمة الحق الخالى من الفساد الذي يلد الانسان

1) Munck, J., op. cit.; Bardy, G., *Aux origines de l'école d'Alexandrie*, R. Sc. Rel., 1933, 430 - 450; Lazzati, G., *Introduzione allo Studio di Clemente Alessandrino*, Milan, (1939); Catalafamo, G., *S. Clemente Alessandrino*, Brescia (1951).

بارجاعه الى الحقيقة . انه المتبه الذي يجعل الخلاص يطرد الخراب ويطارد الموت ويشيد هيكل الله في الناس ليسكن الله فيهم » . ويستعين اقليميس في كتابه هذا بالفلسفة الراحة ليهدم اساطير الاقديم ويزكىء اسبيقية العهد القديم وتقدمه على الفلسفة اليونانية فيشارك في ذلك من سبقه من الآباء المتأصلين . ولكنه يختلف عن هؤلاء في انه لا يجد ضرورة للدفاع عن المتصانعية ضد توجهات الفلاسفة وغيرهم فهو مطمئن لمكانة الكلمة في تاريخ البشر ويتغنى بسمو ظهور الكلمة ويدعوه اثر النعمة .

*Text and Trans : Butterworth, G.W., Clement of Alexandria with an English Translation, (Loeb), London, (1919), 2 - 263; Mondésert, C., Le Protreptique, Sources Chrét., Paris, (1949).*

ويقع كتابه المربي « Paidagogos » في فصول ثلاثة . الفصول وجهها المؤلف الى من قرأ التنبية ودخل في المتصانعية . والمربي في هذه هو الكلمة نفسه يتولى الموعظين بعنایته فيدبرهم في طرق الحياة . وقد جاء في الفصل الاول ان هدف الكلمة الاهي « هو تحسين النفس لا تعليمها هو تدريجها في الفضيلة لا في الحياة العقلية » . والتربية للأولاد والأولاد ليسوا المسيحيين الناقصين في عرف الغنوسيين وإنما هم أولئك الذين فدأهم الخلاص واعتمدوا فولدوا ثانية ابناء الله . ففي المعمودية انارة والانارة تجعلهم ابناء الله . وبالكلال الناجم عن هذه المعمودية يخلدون . والمبدأ الاسامي الذي يعتمد الكلمة في تربية ابناءه هو الخبرة لا الخوف كما جاء في التدبير القديم ، يجد ان الخلاص يعالج بالحلم والشدة لأن الله خير وعادل في آن واحد ولأن المعلم الماهر يوفق بين الخير والقصاص . والصلاح والخبرة لا بتنافيان في الله . وفي هذا رد على المرقونيين الذين قالوا ان الله العهد القديم هو غير الله العهد الجديد . والخوف صالح اذا حي الخائف من الواقع في الخطبة .

ويعالج اقليميس في الفصلين الثاني والثالث من كتابه المربي مشاكل الحياة اليومية فيننظر في المأكل والشرب والمسكن والموسيقى والرقص والاستحمام والتعطر والحياة الزوجية فيدون صورة مفصلة للحياة الاجتماعية في الاسكندرية في عصره . وهو لا يتطابق الرهد والابتعاد عن العالم ولكنّه يبحث المسيحيين على

الاعتماد على النفس وابتها حرة غير منتمسة في اطایب هذا العالم ويوجب بث الروح المسيحية في المجتمع الاسكندرى . وينتهي كتاب المربى بتزنيمة لل المسيح الخلص ظنها البعض على غير حق أنها ليست لاقليمس .

*Text and Trans : Stahlin, O., Griech. Christ. Schrift, 1936, 87 - 340; Wilson, W., Ante-Nic. Christ.Lib., 4; Ante-Nic. Fath., II, 209 - 296.*

*Studies : Qualembert, F., Die christliche Lebenshaltung des Clemens von Alexandrien nach Seinem Pedagogus, Vienna, (1946); Wagner, W., Der Christ und die Welt nach Clemens von Alexandrien, Göttingen, (1903).*

وبساط اقليمس او بالاحرى بسطه « Stromateis » تقع في ثانية فصول . وأهم ما جاء فيها علاقه الدين المسيحي بالعلوم الزمنية ولا سيما الفلسفة اليونانية . وقد دافع اقليمس في الفصل الاول عن الفلسفة فقال انها مفيدة للمسيحي اذا شاء ان يقف على المعرفة « gnosis » في ايامه . وقد شبها بالعهد القديم فجعلها تنبئ بالكلمة وتعد الطريق لظهور الخلص . ولكنها يؤكد انها لا تحمل حل الوحي الالمي . ودافع اقليمس في الفصل الثاني عن الاعيان فجعل الایمان اساس كل معرفة ولا سيما معرفة الله واضاف ان ما يوجد من بنور المعرفة في المقاديد الفلسفية مأخوذ عن العهد القديم : ثم أسهب في الكلام ليبرهن ان افلاطون قلد موسى في شرائعه وان اليونانيين استعنوا « بالبرابرية » اي باليهود واليسوعيين . وحاول اقليمس في الفصول الباقيه دحض الغنوسيه واظهار بطلان مباحثها الدينية والأدبية وذلك بالمقارنة بينها وبين « المعرفة » الحقيقية . فالكمال الذي يقوم على الزهد والتبتل ومحبة الله غير موجود عند الغنوسيين المراطقة . ووجد اقليمس عند الانتهاء من الفصل السابع انه لم يجب عن جميع الاسئلة التي تتعلق بحياة المسيحيين اليومية فأشار الى استعداده لادارة النظر . ولكن فصله الثامن لا يمت بصلة وثيقة الى السابع ولا يجب عن الاسئلة الباقيه وانما هو رؤوس اقلام وابحاث لا تزال في دور المعاولة .

*Text and Trans : Stahlin, O., GCS, 1939, bks. 1-6, 3 - 102; Hort, F.J.A. and Mayor, J.B., Clement of Alex., Bk. VII, London, (1902); Mondésert, C. and Caster, M., Clément d'Alex., Stromates I. Sources Chrét., Paris, (1951).*

*Studies : Postgate, J.P., On the Text of the Stromates, Cl. Quart, 1914, 237-247; Heussi, C., Die Stromateis des Clemens Alexandrinus und ihr Verhältnis Zum Protreptikos und Paedagogos, Zeit. Wiss. Theol., 1902, 465-512.*

وعظة اقليمس « أي من الأغنياء يفوز بالخلاص »، ترتكز الى ما جاء في الفصل العاشر من الجبيل مرقس (٢١ - ٢٧) وتؤكد ان السيد له المجد لم يعن بالآية « ينح كل مالك واعطه الى الفقراء » ان توفر المال بحد ذاته يمنع صاحبه من دخول ملوكوت الله . فالسيد يخص المؤمنين الا يشتهروا المال وان يبقوا احراراً غير مقيدين بهذه الشهوة لأنّه اذا اعطي كل مسيحي كل ما يملك استحال على جماعة المؤمنين الاعتناء بالفقراء . والمهم هو اتجاه النفس لا الفقر في حد ذاته ولا الغنى . وعلى المسيحي ان يتخلص من شهوته لا من المال في حد ذاته . والخطبنة لا المال تبعد عن الملوكوت .

*Text and Trans : Stahlin, O., « Quis dives salvetur », Leipzig, (1908); Butterworth, G.W., Lib. Christ. Lit., 1919, 270 - 387.*

*Studies : Bruck, E.J., Ethics versus Law, Traditio, 1944, 97 - 121; Giet, S., La doctrine de l'appropriation des biens chez quelques uns des Pères, Rev. Sc. Rel., 1948, 55 - 91.*

وأهم ما فقد من مصنفات اقليمس خططه « Hypotyposes » في تفسير المهددين القديم والجديد . وقد ذكره افسيابوس في تاريخه (٦ : ١٤) فقال ان اقليمس أعد تفسيراً مختصرأً مقيداً لجميع الاسماء القانونية وبعض الاسفار التي لا تزال موضوع جدل كرسالة يهودا وباقى الرسائل الكاثوليكية ورسالة برنابا ورؤيا بطرس . وتمنى لفوطيوس القديس ان يتضمن هذا التفسير فقال عنه في كتابه المكتبة (١٠٩) : ان اقليمس يتمسك في بعض الاماكن بالحقيقة الصحبجة ولكنها يمنع ، في مواضع اخرى ، فيروي آراء غريبة غير مقدسة . فهو يؤكّد خلود المسادة ويتبع نظرية في الأفكار تجعل من الان شخصاً خلوقاً . ويروي اساطير حول تناسخ الارواح وقيام عالم عديدة قبل آدم . وهو يعلم اشياء كفرية بذريعة عن كيفية خلق حواء من آدم ويتخيل تراويخ بعض الملائكة مع نساء وتواجد اولاد من هذا الزواج . ويضيف ان الكلمة لم يصر انساناً في الحقيقة بل في المظاهر . ولعله قال بكلمتين احدهما ادنى من الآخر وهذا هو الذي ظهر بين الناس . وآخرها شك فوطيوس في صحة الخطط . ولعل هذا هو السبب في اهمال هذا المصنف وضياع نصبه فيما بعد .

*Text and Trans : Stahlin, O., op. cit. (GCS), 1909, 195 - 202; Wilson, W., Ant. Nic. Lib. 24; Ant. Nic. Fathers, II, 571 - 577.*

ويذكر افسيوس (٦ : ١٣) لاقليمس كتاباً في الفصح دون فيه التقليد الموروث وكتاباً في القانون الكنسي ضد المتهودين ورسالة في الصبر والتحمل وجهها إلى المتعمدين حديثاً ورسالتين في الصوم والتيمية .

*Text : Stahlin, O., op. cit., (GCS), 1909, 216 - 223.*

وافتقد بلاديوس « *Palladius* » (*Hist. Laus.*, 139) في ذكر مصنف عن النبي عاموس نسبة إلى أقليمس . ولا نعلم ما إذا كانت الرسائل ٢١١ - ٢١٣ الواردة في « *Sacra Parallelia* » هي لاقليمس أم لا .

اقليمس وعلم اللاهوت : وكان ايرينابوس معاصر اقليمس قد تطرق إلى علم اللاهوت على الرغم من انفاسه في الرد على الغنوسيين فاستمد آراءه من نصوص الاسفار والتقاليد الرسولي وأمتنع عن الاستعانة بالثقافة الراهبة والفلسفة الشائعة بداع الحرص على سلامة اليمان . أما أقليمس فإنه رأى غير ذلك فعمد إلى الاستعانة بالفلسفة لحماية اليمان وتوطيد دعائمه . مع أنه شاطر ايرينابوس خوفه من تهلين النصرانية فإنه لم يكتف بموقف سلي من الغنوسية كما فعل معاصره بل اتخذ موقفاً ايجابياً فانطلق يبرهن أن الغنوسية الحقيقة لا تجد اي تناقض بين اليمان والمعرفة « *gnosis* » بل تامس تالفاً « *pistis* » بينها يؤدي إلى مسيحية كاملة وغنوسيّة حقيقية . فاليمان هو أساس الفلسفة ويدايتها والفلسفة تعين المسيحي على تفهم إيمانه تفهمها معمولاً كاماً .

والكلمة قطب الدائرة في لاهوت أقليمس النظري . فالكلمة خالق العالم وكماشف مر الله في ناموس العهد القديم وفي فلسفة اليونان وفي تجسده في ملء الزمان . وهو أحد الثالوث مع الآب والروح . وبه تعرف الله لأن الآب لا يمده اسم ولا اسماء (بساط ٥ : ١٢) : هو ليس جنساً ولا نوعاً ولا عدداً ولا عرضاً ولا موضوع اعراض ولا كلية من الكليات . لا يجوز التعبير عنه بالكل كالرواقين بل يجب القول انه ابو عموم الأشياء . ولا ينبغي البحث فيه عن تركيب وكثرة

اذا لا قسمة في الواحد . وان قلنا عنه انه لا متناه فليس معنى ذلك انه كمبة لا تعب  
بل انه ما لا امتداد له ولا شكل ولا اسم مطلقاً . وان دعواناه الواحد والخير  
والروح والكائن والآب والله والخالق والرب فليست هذه الافتراض ايمان له ولكن  
لامتناع الاسم الحق تستعمل هذه التسميات الجميلة لكي يستطيع عقلنا التفكير في  
الله دون خطأ . فلستنا هنا بازاء علم برهاني فان مثل هذا العلم يصدر عن مقدمات  
هي أسبق واوضح من المعلوم . وليس قبل الموجود الاخلاق شيء . واما ينكشف  
المجهول الاهي لعقلنا بفضل نعمته وبفضل كلمته ١ .

والكلمة ، العقل الاهي ، معلم العالم ومعطي الشرائع . وهو ايضاً خالص  
البشر وفاتحة حياة جديدة تبدأ بالإيمان وتنتقل إلى المعرفة والتأمل فتقود بالمحبة  
والخير إلى الخلود والتأله . وال المسيح الكلمة المتجسد هو الله وانسان وبه سوننا الى  
الحياة الاهية . وهو شمس العدل .

وظن اقليمس النفس الانسانية مادية ولكنه جعلها لطيفة حتى ليقال انها  
لا جسمية . وهي فوق الماديات لما تمتاز به من فكر وارادة يؤهلانها لادراك الله  
ومحبته . واساس الاخلاق عنده ان في كل انسان قوة طبيعية للحكم فيها . وهذه  
القوة مشاركة في الكلمة الاهية . فتبدأ الحياة الخلقة باتباع احكامها وحسن  
استعمال الحرية . ثم تتربي في النفس فضائل تصل في النهاية إلى تكوين الغنوسي  
الحق . وهذا هو ذاك الذي يلبي دعوة الله ويسير إلى معرفته لا عن خوف ولا عن  
طلب لله ولكنه ينجذب بحب الموجود الجدير بالحرب . ولكن القدرة الطبيعية لا  
تكتفي للوصول إلى قمة العرفان اذا لا بد من النعمة الاهية (١) .

Studies : Pade, B., *Logos Theos, Untersuchungen zur Logos-Christologie des Tit.* Flav.Clemens von Alexandrien. Rome, (1939); Lebreton, J., *La théologie de la Trinité chez Clement d'Alexandrie*, Rev. Sc. Rel., 1947, 55-76, 152 - 179; Kretschmar, G. , *Jesus Christus in der Theologie des Clemens von Alexandrien*, Heidelberg, (1950).

وكما انه لا يوجد الا الله آب واحد وكلمة واحد وروح واحد فانه لا

---

(١) واللقط العربي للأستاذ يوسف كرم : الفلسفة اليونانية ص ٢٧٢

يرجع سوى كنيسة واحدة جامعة . وهي أمنا عذراء تغدو ابناءها بلبان معرفة الكلمة الالهي . هذا ما قاله اقليمس في كتابه المربى (١ : ٦) . وقال ايضاً في محل آخر (٥ : ١) من هذا الكتاب نفسه ان الام نعمت اولادها والولاد يطلبون امهم . والكنيسة ، بالإضافة الى تقدم (٣ : ١٢) ، عروس المعلم وامه . هي المدرسة التي يعلم فيها يسوع . وليست المدرقة الا دساً على الحقيقة الكاملة ، على الكنيسة .

و جاء في البساط (٧ : ١٥) « ان هنالك من يعترض فيقول كيف نؤمن وانتم منشدين على أنفسكم فالحقيقة تطمس طمساً عندما البعض يعلم تعليمآ معيناً والآخرون يقولون غير ذلك . وجوابنا ان اليهود والفلسفه تفرقوا فرقاً ولكنكم لا ترددون في التهود او الفلسفه لأن هؤلاء غير متفقين في القول . ثم ان السيد نفسه تنبأ ان المدرقة ستزرع مع الحقيقة كالزوان مع القمع . ولا بد من اتمام ما تنبأ به . والسبب في ذلك ايضاً ان كل ما هو جميل يقع في ظل ما يثير الضحك والاستخفاف من شاكره . و اذا نقض احد عهده وخالف ما اعزف به امامنا فهو يفترض فيما ان تخيد عن الحق لأنه هو قد خان عهده ؟ وكما انه يجب على الرجل الصالح الا يصبح زائفاً والا يبر بوعده لأن غيره قد عبث به عهده فإنه يجب علينا نحن الا نعيث بقانون الكنيسة ولا سيما دستور الإيمان الذي يبين مواد الإيمان الضرورية ، هذا الذي نحافظ عليه ويعياث به المراقبة » .

ويستدل مما جاء في آخر هذا الكلام انه كان للكنيسة في عصر اقليمس دستور ايمان يعترف به كل مؤمن عند الانضمام اليها . ويستدل ايضاً مما جاء في الفصل الثاني من البساط (٢ : ٢) ان اقليمس كان شديد التمسك بالنصوص المقدسة وانه من وحيها وحياً . و جاء في الفصل السادس من هذا الكتاب نفسه ان الرتب الكنسية الثلاث ، رتب الاسقف والكافن والشمام ، هي على منوال مجد الملائكة والحمد الذي ينتظر من يتبع الرسل ويعيش عيشة صالحة كاملاً بوجوب تعاليم الانجيل . والجديد في هذا كله هو رأي اقليمس في الملائكة فانه

يرى ان مقدرتهم على حل صلواتنا لله تدل على انهم يعلمون افكار البشر في اللحظة التي تم فيها وبسرعة الفكر وبدون حواس هذه الغاية .

*Moland, E., The Conception of the Gospel in Alexandrian Theology, Oslo, (1938); Plumpe, J.C., Mater Ecclesia, Stud, in Christ. Antiq., 5 Washington, (1949); Mondésert, C., Clément d'Alexandrie, Introduction à l'étude de sa pensée religieuse à partir de l'Ecriture, Paris (1944); Burghardt, W.J., On Early Christian Exegesis, Theol. Stud, 1950, 78 - 116 .*

ولم يحصر اقليمس اهتمامه في الكلمة فانه بحث في سر المعمودية وسر الشكر وفي الخطبية والتوبية . والكلمة « Logos » والسر « Mysterion » يؤملان في الواقع محوري بحثه في المسيح والكنيسة . واعتبر اقليمس المعمودية ولادة ثانية وتجددآ . فقد جاء في البساط (٣ : ١٢) ما يحصله: «لقد احب ان يولدنا بالماء او لادآ مفترفين به آباء . وهذه الولادة هي غير الخلق » . ويستعين اقليمس في كلامه عن المعمودية بالاصطلاحات الختم « Sphragis » والانارة والغسل والتكامل والسر . وقد جاء في المربى (٦ : ١) ان المعمودية تبزتنا وان الانارة تجعلنا ابناء وان البنوة تكملنا وان التكامل يخلدنا . فقد قال في المزמור الحادي والثانين : « انا قلت انكم آلة وبنو العلي كلکم » . وهذا العمل يدعى نعمة وانارة وتكاملا وغسلا: فالغسل يظهرنا في خطابانا . والنعمة تعفو من القصاص الذي يترتب لاجسل العاصي . والانارة تجعلنا نبصر الله بوضوح بنور الخلاص المقدس . والكامن هو الذي لا يحتاج شيئاً وماذا ينقص ذاك الذي يعرف الله ؟

*Harnack, A., Die Terminologie der Wiedergeburt und verwandter Erlebnisse in der ältesten Kirche, Texte und Untersuchungen, 42, 3; Echle, H.A., The Baptism of the Apostles, Tradition, 1945, 365 - 368, Terminology of Sacrament of Regeneration according to Clement of Alexandria, Washington, (1949).*

وجاء في البسط (٧ : ٣) اتنا في الواقع لا نتبع الله الذي لا يحتاج الى شيء بل يقدم كل شيء واما نجد من قدم نفسه ذبيحة عنا ونقدم انفسنا ذبيحة ايضاً . فالله يفرح بخواصنا فقط . وبالاحظ هنا انه ليس في هذا الكلام اي امتناع عن التعرف الى الذبيحة غير الدموية والى سر الافخارستية لانه جاء في البسط ايضاً (١٩ : ١) تقرير لمن استعاض عن الخمر بالماء في ممارسة سر الافخارستية .

وكلامه السابق (٧ : ٣) يبحث في ذبائح الوثنين الدموية .

Batiffol, P., *L'Eucharistie*, (Paris, 1930), 248 - 261; Hitchcock, F.R.M., *Holy Communion and Creed in Clement of Alexandria*, Ch. Q. 1939, 57 - 70.

وخطيئة آدم ، في نظر أقليمس ، الخضرت في مخالفة أمر الله وقد توارثها البشر بالقدوة لا بالتولد (البسط ٣ : ١٦) . وهو يوافق هرماس في ان توبة المسيح واحدة في اساسها لا تتكرر . وهي توبية المؤمن قبل المعمودية . ولكن الله عرف ضعفنا فشمنا برحمته ورأفته فأنعم علينا بتوبية ثانية واحدة ايضاً (البسط ٢ : ١٣ ، ٥٨ - ٥٩) . ولا تتجاوز هذه التوبية الثانية الا عن الخطابات التي ترتكب عفواً اما تلك التي تأتي بعد المعمودية عن سابق تصور وتصميم وتبعد امعان في التوبة والضلال فانها تكسر ختم المعمودية وتتدخل في الحساب يوم القيمة .

Hering, J., *Etude sur la doctrine de la chute et de la préexistence des âmes chez Clément d'Alexandrie*, (Paris, 1923); Poschmann, B., *Paenitentia Secunda*, (Bonn, 1940), 229 - 260.

ونجد أقليمس تبليغ الغنوسيين وداعم عن الزواج وذكر قضائاته فجعلها ثلاثة : حفظ النوع وخدمة الله والوطن . واكده اذنا بالتزوج تتعاون مع الله في سبيل الكمال . واعتبر الزواج عملاً روحياً دينياً مقدساً ورأى في كلام السيد انه اذا اجتمع اثنان او ثلاثة باسمه فإنه يمكنهم بینهم اشاره الى الزواج . فالاثنان هما الزوج والزوجة والثالث هو الولد لأن الله يربط الزوج بالزوجة (البسط ٣ : ١٢ ، ٨٤) . ولم يرض أقليمس عن الزبيعة الثانية ولو جاءت بعد وفاة احد الزوجين لأن الموت لا يفرق ما ربطه الله .

وقال أقليمس في كتابه البسط (٣ : ٧) انه لم يتزوج لأنه احب السيد وقال ايضاً ان من يبقى عازباً كي لا ينفصل عن خدمة السيد يكسب مجداً سماوياً . ولكنه على الرغم من هذا ظل يرى للمتزوج فضلاً في مقاومة التجارب التي تنشأ عن الزواج ومشاكله العائلية وعن التملك والسي وراء الرزق (بسط ٧ : ١٢) .

Butterworth, G., *The Deification of Man in Clement of Alex.*, J.Th St., 1916, 157 - 169; Dadon, P., *Le Gnostique de Saint Clément d'Alex.*, (Paris, 1930); Bardy, G., *La spiritualité de Clément d'Alex.*, VS. 1934, 81 - 104, 129 - 145; Malone, E., *The Monk and the Martyr*, Washington, 1950.

اوريجانس : (١٨٥ - ٢٥٣) هو أشهر علماء الكنيسة في قرونها الثلاثة الأولى . أبصر النور في بيت مسيحي في الاسكندرية في السنة ١٨٥ بعد الميلاد وأخذ مبادئ العلوم ، بما في ذلك التصوّص الالهي ، عن والده ليونيداس وعن اقبليس الاسكندري . وفي السنة ٢٠٢ عصف بالكنيسة اضطهاد الامبراطور سبتيميوس سويروس فاعتقل ليونيداس . واراد اوريجانس ان يلحق بأبيه فأمسك به امه وأخفت ثيابه فبقى على مضض وكتب الى ابيه يحثه على الثبات ويقول : « لا تأخذ طريقا آخر من أجلاه . ثم أعدم ليونيداس وصودرت امواته فلزم اوريجانس امه واخوه ستة اصغر منه .

وفرَّ اقبليس من جراء الاضطهاد فأقام ديمتريوس اسقف الاسكندرية اوريجانس مدرساً في مدرسة الموعوظين وهو لا يزال في الثالثة عشرة فعلم وتعلم في آن واحد . (١) وعاش عيشة الفلسفة » على حد تعبير افسيوس القىصرى (٦ : ٣) « فهرب نفسه بالصوم وتحديد ساعات النوم ولم يستخد لنفسه سريراً بل نام على الأرض . واكتفى برداء واحد ومشى حافى القدمين » . وعما رواه افسيوس ايضاً (٦ : ٨) ان اوريجانس أخذ في هذه الفترة من حياته بظاهر الآية الثانية عشرة من الفصل التاسع عشر من الجبيل مني « فخصى نفسه من أجل ملوك السعادات » .

وعلم اوريجانس في الاسكندرية ما قارب الثلاثين عاماً (٢٠٣ - ٢٣٢) فأصاب بنجاحاً كبيراً . ونقارط اليه التلاميذ وكثير عددهم فوكل الى تلميذه هرقلاس « *Hraklas* » تدريس العلوم الاعدادية وحصر جهوده في تدريس الفلسفة واللاهوت والاسفار المقدسة واندلى في الوقت نفسه عن امونيوس سكاس « *Ammonios Sakkas* » الافتلاطونية الجديدة وتأثر بها في حقل اخلاقية القوزمولوغية وعلم النفس .

وقضت ظروف متعددة في هذه الفترة بأن يغادر اوريجانس الاسكندرية فزار روما في حوالي السنة ٢١٢ في زمن اسقفية زفرينوس والتلقى فيها بشيخها

اللاهوتي هيبوليتوس . وقام قبيل السنة ٢٥١ الى العربية ليرشد واليها بناء على طلبه . وحل غضب الامبراطور كركلا على الاسكندرية وأباها لجئه فلنجا اوريجانس في حوالي السنة ٢١٦ الى فلسطين وكرز في كتابتها بهذه على طلب اساقفتها . فثار ثائر رئيسه ديمتريوس اسقف الاسكندرية وكتب الى الاخوة الاساقفة في فلسطين لأنهم سمحوا للعلماني ان يعظ في حضرتهم وأمر اوريجانس بالعودة الى الاسكندرية فوراً ففعل . وفي حوالي السنة ٢٢٣ او ٢٣٠ دعت بولية مامية والدة الامبراطور سويروس الكسندروس اوريجانس اليها الى انتاكية لسماع من فه ما كان يقوله في التصرينية . فأم اوريجانس عاصمة الشرق ومثل بين يدي الامبراطورة والدته وشرح وعاد الى الاسكندرية مكرماً . واهتم ديمتريوس في السنة التالية (٢٣١) لانتشار بعض البذع في الاوساط اليونانية في بلاد اليونان فأمر اوريجانس ان يذهب الى بلاد اليونان ليفحى المبدعين ويسكنهم . فر في طريقه بفلسطين فسامه الكسندروس اسقف اورشليم وثيوفتيسيوس اسقف قيصرية كاهاناً . فاحتاج ديمتريوس الاسكندرى على هذه السيامة واعلن بطلانها لأن اوريجانس كان قد اخضى نفسه . ولكن الفلسطينيين رأوا في ذلك مظهراً من مظاهر الحسد . فقال افسابيوس القيصري فيما بعد (٦ : ٨) ان ديمتريوس شكا من صعف بشري حين رأى مرؤوسه عظيماً شهيراً . ومضى ديمتريوس في خبه فدعى جموعه الى الانعقاد وقطع اوريجانس ثم جاء هرقلاس خلف ديمتريوس فجرد اوريجانس في السنة ٢٣٢ من زيه في الكهوث .

فخرج اوريجانس من الاسكندرية واقام في قيصرية فلسطين . ولم يعبأ اسقف قيصرية بقرارات الاسكندرية فطلب الى ضيفه الكبير ان يتبعه اعماله . فأنشأ اوريجانس مدرسة جديدة في قيصرية وامض علىها عشرين عاماً . ونظمها على غرار مدرسته في الاسكندرية . فقد جاء في خطاب الوداع الذي تلقاه تلميذه غريغوريوس العجائبي ان مساق الدروس في قيصرية بدأ بالفلسفة وانتقل الى المعتقد والمحدثة والفلك ثم انتهى بالفلسفة الادبية واللاهوت .

وجاد بيرلس اسقف بصرى حوران عن جادة الصواب وقال بالموذارخية

فزاره اورييجانس في السنة ٢٤٤ واعاده الى المراط المستقيم . ثم عصف اضطهاد الامبراطور داقيوس <sup>D</sup> (Decius ٢٤٩ - ٢٥١) فلما ذاق اورييجانس الاولى من العذاب انهك قواه غنوفي في السجن في صور في السنة ٢٥٣ .

Faye, E., *Origène, sa vie, son oeuvre, sa pensée*, Paris, 1923, 3 vols.; Bardy, G., *Origène*, Paris 1931; Cadiou, R., *La Jeunesse d'Origène*, Paris, 1935; Inge, W.R., *Origen*, London, 1946; Prestige, G.L., *Fathers and Heretics*, Lond., 1948; Daniélou, J., *Origène*, Paris 1948; Harnack, A., *Origenes, Rel. in Gesch. und Gegenwart*, IV, 780 - 787.

مصنفاته : ولم يدع اورييجانس الى الفلسفة ولم يُست طلابه اليها فانه كتب الى تلميذه غريغوريوس العجائبي يشحذ عزيمته على مطالعة الاسفار المقدسة وعلى اعتبار الفلسفة موضوعاً ممهداً : « انني ارجو لك ان تأخذ من الفلسفة اليونانية ما يمكن جعله عمومياً او ممهداً لفهم النصرانية ومن الهندسة كالفلك ما يعنيك على تفسير الاسفار المقدسة . واجعل من الفلسفة أمة خادمة للنصرانية كما جعل ابناء الفلسفة من الهندسة والموسيقى والفرامطique والبيان والفلك خداماً للفلسفة » . ولتكن حل الرغم من هذا التحدير من الفلسفة سها فأهمل مراقبة افلاطون فتأثر ببعض آرائه وقال بسبق خلق النقوس وبتأويل النصوص المقدسة . وغالى بذلك فأثار جدلاً عنيفاً بين الاباء بدأ فردياً اديباً في السنة ٣٠٠ وانتهى في السنة ٤٣ بقرار جمعي في ههد يوستينيانوس أيداه البطاركة الخمسة .

وأدى الجدل والتحريم الى ضياع معظم ما انتجه اورييجانس . وما تبقى منه جاء في ترجمات لاتينية لا في الاصيل اليونياني . وأعهد انسابيوس المؤرخ لائحة بمصنفات اورييجانس والحقها بالسيرة التي وضعها بيفيلوس فحوت الفين مؤلف . وقد ضاعت هذه اللائحة ولكن ابرونيموس ذكرها في الرد على روفينوس (٢٢: ٢). وروى ابيقانيوس في الرد على المراطقة (٦٤: ٦٣) ان ناتج اورييجانس بلغ ستة الاف رسالة . ويفيد انسابيوس (٦: ٢٣) انه لو لا اهتمام امبروسيوس وسخاء بيده لما حفظته اقوال اورييجانس وآراؤه فإنه وضع تحت تصرف اورييجانس سبعة مختومين دولوا مخاضراته وعدد آباء مائلاً من الناسخات اللواتي أثقلن الخط .

*Editions : Lommatzsch, C. H. E., (Berlin, 1831 - 1848), 25 vols.; Koelschau, Klostermann, Preusschen Bachrens, and Rauer, 12 vols. so far, (Leipzig, 1899 - 1941).*

*Trans : Crombie, F., ANL, 10, 23; ANF, 4; Menzies, A., ANL; Tollington, R.B., Selections from the Commentaries and Homilies, (London, 1929); Lubac et Dentreleau, Homélies sur la Genèse, (Paris, 1944); Lubac et Fortier, Homélie sur l'Exode, (Paris, 1947); Mehat, J., Homélies sur les Nombres, (Paris, 1951); Rousseau, O., Homélies sur les Cantiques, (Paris, 1954); Scherer, J., Entretien avec Heraclides, (Paris, 1960); Janberl, A., Homélies sur Josué, (Paris, 1960).*

اعتناؤه بالنصوص المقدسة : وعني اوريبيانس عنابة فائقة في تحرير النصوص المقدسة للمجيء بلفظها الأصلي والتعرف إلى معانٍها . ويجوز اعتباره مؤسس علم النصوص الكتابية . فسداسيه « *Hexapla* » هو أول محاولة لضبط نصوص العهد القديم . جاء في ستة أئمٍ متوازية حول الاول منها النص العربي بالحروف العربية والثاني النص العربي بالحروف اليونانية والثالث نص الترجمة اليونانية التي تنسب إلى اكوبلا « *Aquila* » ، وهو يهودي عاصر الامبراطور ادريانوس ، والرابع نص الترجمة اليونانية التي تنسب إلى سيماخوس « *Symmachos* » معاصر الامبراطور سيمبيوس سوروس والخامس نص الترجمة اليونانية السبعينية والسادس نص الترجمة اليونانية التي تنسب إلى تيدوديون اليهودي « *Theodotion* » إلى حوالي السنة ۱۸۰ بعد الميلاد . وعلق اوريبيانس نتيجة ابحاثه في النهر الخامس اي على النص السبعيني . وجاء لافسايبوس المؤرخ ان اوريبيانس أعد ايضاً رباعياً « *Tetrapla* » ضمته الترجمات اليونانية التي لم يجد لها نصاً عبرانياً . وجعل المزامير تساعياً « *Enneapla* » بالإضافة انفر ثلثة جديدة . ويرجع رجال الاختصاص ان هذه النصوص جميعها بقيت زمناً طويلاً نسخة واحدة هي نسخة اوريبيانس وأنه كان لا بد من رغب في الاطلاع عليهما من زيارة قيسارية فلسطين حيث حفظت في مكتبتها . أما نص السبعينية الذي جاء في النهر الخامس فإنه نسخ مراراً وتكراراً . ولا يزال لدينا نسخة سريانية كاملاً لهذا النهر كله تعود إلى القرن السادس . وفي مكتبة القديس امبروسيوس في ميلان وفي كنيس اليهود في القاهرة بعض المزامير من سداسي اوريبيانس . وهناك مقتطفات حفظت في مصنفات الآباء .

*Swete, H. B., An Introduction to the Old Test. in Greek, (Camb., 1902), 59 - 76; Howorth, H. H., The Hexapla and Tetrapla of Origen : Proceed. of Soc. of Bibl. Arch., 1902, 147 - 172; Proksch, O., Tetrapterische Studien, Zeit. Altest. Wissen., 1935, 240 - 269, 1936, 61 - 90; Doerries, H., Zur Gesch. der Septuaginta, ZNW, 1940, 1 - 48, 57 - 110.*

نتائج في التفسير : وفسر اوريجانس العهدين القديم والجديد . وجاء تفسيره اما شرحاً لبعض المقاطع الصعبة « *Scholia* » واما عظاً واما تعليقاً . وذكر ابرونيموس في رسالته الثالثة والثلاثين ان « سخوليات » اوريجانس تناولت مقاطع غامضة من اسفار الخروج واللاوين والجامعة والمزامير الخمسة عشرة الاولى والنجيل يوحنا . واضاف روفينوس الى هذه سفر الثنوية . ولم يبق من هذه السخوليات سوى ما جاء في المنتجات التي اهدتها القدس باسبابوس والقدس غريغوريوس النزياني . وقد اخطأ كل من هرنك وذيبوبنوبتس في نسبة سخوليات سفر الرؤيا الى اوريجانس .

*Diobouiotis und Harnack, Der Scholienkommentar des Origenes zur Apokalypse Johannis, (Leipzig, 1911); Turner, C. H., Text of Newly Discovered Scholia of Origen, J. Th. St., 1912, 386 - 397; Boysson, A., Rev. Bib., 1913, 555, ff.*

وذكر عفليوس البيروتى ان اوريجانس كان يعظ في كل يوم . اما سقراط المؤرخ (٥) فانه روى ان اوريجانس وعظ في كل اربعاء وجمعة . وقد ضاع قسم كبير من عظاته ولم يبق منها سوى نثر يسير في اليونانية واللاتينية . ومحفوظات هذا الباقى يسير مدونة في المقال عن اوريجانس في معجم السير المسيحي (٤: ١٠٤ - ١١٨) ونصوصها واردة في جموعة النصوص اليونانية المسيحية وجموعه النصوص القصيرة .

*Die Griechischen Christlichen Schriftsteller, (Leipzig); Kleine Texte, ed. Lietzmann, (Berlin); Sources Chrétiennes, 7, 16, 29 (Paris); Tollington, R.B., Selections from the Commentaries and Homilies of Origen, (London, 1929); Bardy, G., Un prédicateur populaire au IIIe Siècle, Rev. Prat. Apol., 1927, 513 - 526, 679 - 698; Murphy, F. X., Rufinus of Aquileia, (Wash., 1946).*

الحواشي : وعاق اوريجانس على النجيلي مني ويوحنا وعلى الرسالة الى اهل روما كما شرح عدداً من اسفار العهد القديم . وعرفت هذه التعليقات باللقط

اليوناني *«tomeo»* ثم باللغتين اللاتيني *«Volumina»* . ويدرك أوريجانس في هذه الخواصي رأياً لنفياً أو رواية تاريخية أو ملاحظة فلسفية . ويكون رائد في ذلك الوصول إلى المعاني الرمزية لا مجرد فهم ظاهر النص .

وجاءت حاشية أوريجانس على الجibel متى في خمس وعشرين رسالة دونها في قيصرية فلسطين بعد السنة ٢٤٤ . ولكنه لم يبق منها باليونانية سوى العاشرة حتى السابعة عشرة التي جاءت على هامش متى ١٣ : ٣٦ حتى ٢٢ : ٣٣ . ولدينا ترجمة لاتينية لما جاء في هامش ١٦ : ١٣ حتى ٢٧ : ٦٥ .

*Text: GCS, 1933, 1 - 299; Latin Trans., 1935, 1 - 703; Greek Fragments, 1941; Kim, K. W., Matthean Text of Origen in His Comment. on Matthew, Journ. Bib. Lit. (JBL), 1949, 125 - 139.*

وأعد أوريجانس ثلاثين رسالة أو أكثر في حاشيته على الجibel بوحنا وقدمها إلى صديقه أمبروسيوس . ولعنه صنف الاربعة الأولى منها في الاسكندرية بين السنتين ٢٢٦ و ٢٢٩ والخامسة في اثناء تجواله في الشرق في السنة ٢٣١ والباقي في قيصرية فلسطين . وهي انفع ما صنف لهم تصوفه ورأيه في الحياة الداخلية .

*Text: GCS, 1903, 1 - 574. Trans: Menzies, A., Origen's Comment. on the Gosp. of St. John, ANF, 9, 297 - 408 . Studies: Koelschau, P., Beiträge zur Textkritik von Origenes' Johanneskommentar, (Leipzig, 1905); Tasker, R.V.G., The Text of the Fourth Gospel used by Origen in His Comment. on John, Journ, Theol. Stud., 1936, 146 - 155.*

وخلف أوريجانس خمس هشة رسالة في التعليق على رسالة بولس إلى أهل روما . وقد ضاع نصها اليوناني ولم يبق منه سوى بعض شذرات وجدت مكتوبة على البردي في طرة مصر وهي حفظه القديس باسيليوس في الفيلوكالية وهي آخر في الكاتبانية . ونقل روفينوس معظم هذا النص إلى اللاطينية بتصرف ولعل هذه الرسائل صفت قبل السنة ٢٤٤ .

*Text: MG 14. Trans: Wratislav, A.H., Exegesis of Romans VIII, 18 - 25 Journ. Sacr. Lit., 1860 - 1861, 410 - 420.*

*Studies : Ramsbotham, A., Comment. of Origen on Epist. to Romans, Journ. Theol. Stud., 1912, 209 - 224, 357 - 368, 1913, 10-22; Bardy, G., Le texte de l'épître aux Romains dans le Comment. d'Origène-Rufin, Rev. Bib., 1920, 229 - 241.*

وعلق اوريجانس على سفر التكوبين والزامير ونبوة اشعيا ونبوة حزقيال وعلى المرائي وغيرها ولكنها لم يبق من هذه كلاماً سوى بعض ما قاله في نشيد الانجاد . وهو يرى في سليمان صورة المسيح وفي العروس الكنيسة .

*GCS, 1925; Tollinton, R.B., Selections from the Comment. and Homilies of Origen, (Lond., 1929).*

الرد على كلسوس : وكان كلسوس « Kelsos » الفيلسوف اليوناني الروماني قد اهتم ل موقف اليهود والنصارى من دين الدولة فقرأ التوراة واطلع على بعض الاسفار المسيحية وأعد كتاباً اسمه القول الحق « Alethos Logos » ضمه تشويه الدينين ليبيكث المؤمنين واعدادهم للتجانس مع سكان رومه والثانية الوثنين وانخرجه في حوالي السنة ١٧٨ . وتحاشى ذكر التهم الكاذبة وجعل يهودياً يدخل في حوار معه فيذكر موقف اليهود والنصارى واعتبر يسوع المسيح . ثم تدخل هو في هذا الحوار فسخر من فكرة المسيح عند اليهود والنصارى واعتبر يسوع ساحراً دجالاً خذلاً ونوه بافضلية العبادة والفلسفة اليونانية على طريقة افلاطون . وطعن في الانجيل بشدة واعتبر كل ما جاء فيه عن القيامة كذبًا وبهتانًا . ولكن وافق المسيحيين في فلسفتهم الادبية وفي موقفهم من الكلمة . ورضي عن بقاء النصارى نصارى شرط انسجامهم مع دين رومه كي لا تنشق الدولة وتضعف الامبراطورية ثم حضر كلسوس المسيحيين على التعاون مع الدولة والدفاع عنها والمحافظة على شرائعها . واختتم مناشداً النصارى ان يتعاونوا مع السلطات في احقاق الحق والمحافظة عليه وان ينضموا تحت لواء الدولة ويتولوا الوظائف فيها للمحافظة على الشرائع وتأييد الدين ( ٨ : ٧٣ - ٧٥ ) .

وليس في ما تبقى من أدب القرن الثالث ما ينم عن اهتمام الآباء لكتاب القول الحق الذي صنفه كلسوس فالمعاصرون من كتاب النصارى لم يكتئنوا له ولم يشيروا اليه . ولكن امبرسوس رأى غير ذلك فانه خشي ذكاء كلسوس ودهاءه فأشار في حوالي السنة ٢٤٦ بعد الميلاد على صديقه اوريجانس ان يرد على كلسوس . فلم ير اوريجانس بادئ ذي بدء ، رأى صديقه فقال : ان السيد

الخلص يسوع المسيح اعتنِم بالصمت عندما شهد عليه شهود زور ولم يجب عندما افتري عليه افتاء ورأى ان حياته بكاملها وسلو كه مع اليهود كانوا افضل الردود على شهادات الزور وأقوى انواع الدفاع ضد الاتهامات الباطلة . وانني لا ادرى يا امبروسيوس التقى لاماذا تزیدني ان ارد على الاتهامات الباطلة التي وجهها لكلسوس ضد المسيحيين . فسير الحوادث يدحض ما يقول والحقيقة هي في حد ذاتها رد افضل من اي كتابة . ولست ادرى ماما اذا اقول في من يحتاج الى حجج مكتوبة في كتب للرد على اتهامات كلسوس . ولكن بما ان وجود امثال هؤلاء بين المؤمنين امر ممكن وبما ان تنبئهم في الاعيان جائز بالرد على كلسوس فاننا قبلنا نصيحتكم بوجوب الرد على الرسالة التي ارسلتكموها لنا . ولا نخاطب في الرد على كلسوس الراسخين في الاعيان واما نعده مادة لمن يجهل الاعيان المسيحي وللضعفاء في الاعيان كما قال بولس في رسالته الى اهل روما (١٤ : ١) .

وابع اوريجانس في ترتيب رده الخطة نفسها التي رتب كلسوس بوجوها مادة كتابه القول الحق . فرد حجاجه عليه الواحدة تلو الاخرى . ولم يأخذ كلسوس على النصرانية نشوءها في الاوساط البربرية على الرغم من اعتزازه بيونانيته ولكنه اكذ ان اليونانيين احذق من غيرهم في تقدير نتاج البربرة والحكم عليه . فأجاب اوريجانس ان للانجيل برهاذا شيئاً خاصاً به اقطع بكثير من منطق اليونانيين وهو فعل الروح القدس وقدرته . فالاطلاع على الروح القدس بالنبوات ولا سيما في ما يتعلق بالمسيح هو وحده كاف لغرس الاعيان في قلب القارئ . وكذلك قوة الروح القدس في صنع العجائب التي نعمت والتي لا تزال تم على ايدي الذين يعيشون عيشة الانجيل بيتنا .

ولاهوت المسيح ظاهر من العجائب التي صنعتها ومن النبوات التي اتمها ومن قوة الروح القدس التي وهبها التي لا تزال تعمل بواسطته المسيحيين . فان هؤلاء لا يزالون يشفون المرضى ويتبنّون بشيئته الكلمة . والاعيان بالمسيح لا يتم الا بالنعمه التي يتحلى بها كلام الواقع بقوة الروح القدس . فلم ينجع بولس الا ببيان الروح والقدرة ، كما كتب في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس (٢ : ٤) .

وكان كلسوس قد تساءل في كتابه القول الحق : « اي ضرر يتأتي عن استعطاف حكام العالم وامراء البشر وملوكهم وان اختلفوا عنا في طبائعهم ؟ فائهم نالوا وقارهم بواسطة الآلة ». فرد اوريجانس على هذا بقوله : « تستعطف واحداً فنصل له ليرأف بنا . وهو الاله العلي الذي يستعطف بالتفوي ومارسة الفضيلة . واذا كان كلسوس يريدنا ان تستعطف آخرين بعد الاله العلي فليذكر انه كما يتبع الطلل الجسد هكذا نزال عطف الملائكة واصدقاء الله بنيل عطف الله نفسه . وعلينا ان نترفع عن استرضاء الملوك واي بشر اذا كان هذا الاسترضاء لا يتم الا بالقتل والتهلك واعمال القساوة وبالاخلاص والزندقة . فالتملق والخنوع لا يليقان بشوي الشجاعة والمبادئ السامية وافضل الفضائل الصبر والثبات والعزم . ولكننا اذا كنا لا نخالف الناموس وكلام الله فاننا لستنا طائشين الى حد استفزاز الملوك والامراء واستدراج غضبهم وما يتبع ذلك من ألم وعداب وموت . فاننا نقرأ في رسالة بولس الى اهل روما (١٢ : ١ ، ٢) : ليخضع ككل واحد الى السلطات المنصبة فانه لا سلطان الا من الله ، والسلطات الكائنة اغا ربها الله . فلن يقاومون السلطان اذن فاما يعاند تربيب الله » .

*Text and Trans. Koetschau, P. , GCS, 2 - 3, 1899; Crombie, F. , ANL, 10, 23, ANF, 4, 395 - 669; Gueraud, O., Note préliminaire sur le papirus d'Origène, Rev. Hist. Rel., 1946, 85 - 108.*

*Studies: De Labriolle, P., Celse et Origène, Rev. Hist. , 1932, 1 - 44; Cavallera, F., La doctrine d'Origène sur les rapports du Christianisme et de la société civile, Bull. Lit. Ecc., 1937, 30 - 39; Barclay, W., Church and State in the Apologists, Expos. Times, 1937, 360 - 362.*

حول المبادئ : ولعل اهم ما خالف اوريجانس كتابه في اللاهوت . وقد اسماه حول المبادئ « *Peri Archon* » وعرف باللاتينية بالمبادئ « *De principiis* » . صنفه في الاسكندرية بين السنة ٢٢٠ والسنة ٢٣٠ . ولم يبق منه بالقطع اليوناني سوى ما انتخبه القديس باسيليوس في كتابه المختارات « *Philokalia* » وما جاء في الامرين الصادرين عن الامبراطور يوستينيانوس الكبير . ونقله روquinوس الى اللاتينية ولكن بتصرف قليل من فائدته . وحاول ايرونيموس

نفه الى الالاتينية نفلا كاملا ولكن هذه الترجمة ضاعت كما ضاع الاصل الذي اخذت عنه .

ووجه كتاب المبادىء في مقدمة واربعة فصول . وأفاد اوريجانس في المقدمة ان المؤمنين الذين يؤمنون بأن النعمة والحقيقة تأتي بال المسيح وان المسيح هو الطريق والحق والحياة يعلمون ان المعرفة « *gnosis* » التي تعودهم الى الخبر والسعادة لا تأتي الا من كلام السيد و تعاليمه . وكلام السيد يشمل في عرف اوريجانس ما قاله موسى والأنبياء ، لانه لو لا كلمة الله لما تمكن هؤلاء من التنبي عن المسيح . وبعد صعوده الى السماء تكلم المسيح بواسطة رسله كما قال بولس في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس (١٣ : ٣) : « انكم تربدون برهاناً على ان المسيح ينطق في » فاليس المسيح ليس بضعف من جهتكم بل هو قوي في ما بينكم . وبما ان كثيرين من المؤمنين يختلفون في الرأي ليس في الامور الصغيرة فحسب بسل وفي امور مهمة جداً فانه يجب وضع حد لهذا الاختلاف وقانون لا يقبل الخطا لكل امر من هذه الامور . ويجب بعد هذا استقصاء امور اخرى . فالقول الحق هو في تعاليم الكنيسة التي تسلمنا من الرسل التي لا تزال محظوظة حتى يومنا هذا التي لا تختلف عن التقليدين الكنسي والرسولي .

وهكذا فان اوريجانس رأى في الاسفار المقدسة والتقاليد الرسولي مصدر المقيدة المسيحية . ولكنه رأى في الوقت نفسه ان هذين المترجمين لا يبحثان في اسباب الحقائق وعلاقتها بعضها ببعض ولا يطرقا بعض المراضي الحامة كأصول النفس البشرية والملائكة والشيطان وغيرها . فيحصل على الاجتهاد في هذه الامور وتحكيم العقل فيها ليصبح لدى المسيحيين تفسيرآ كاملاً متسلساً لجميع امور المقيدة . ويفرق بعمله هذا بين فرعى اللاهوت الثابت والظري .

وخصص اوريجانس بعد هذه المقدمة فصلاً لله والكائنات السماوية وفصلاً للانسان والعالم المادي وفصلاً لحرية الارادة وما ينجم عنها وفصلاً للاسفار المقدسة . فشرح في الاول وحدانية الله وروحانيته وعلاقة الآب بالابن والروح القدس . وبحث في الثاني في العالم المادي وفي خلق الانسان وسقوط الملائكة وفي

خطبة آدم ومرى التجسد والقداء وفي القيمة والحياة الآتية . وتكلم في الثالث عن انحساد النفس بالجسم وعن حرية الارادة وسعى النفس للانتصار . ورأى ان الملائكة يعاونون البشر في هذا السعي . اما الشياطين فانها تكيل وتعيق . ورأى في الرابع ان الاسفار المقدسة هي مصدر الایمان والمحاجة .

*Text and Trans : Koelschau, P., GCS, 22, 1913; Butterworth, G.W., Origin on First Principles, London, 1936 .*

*Studies : Bardy, G., Recherches sur l'hist. du texte et des versions latines du De Principiis, Paris, 1933; Murphrey, F.X., Rufinus of Aquileia, Wash., 1945; Jonas, H., Origenes' Perl Archon, Theol. Zeit, 1948, 101 - 119.*

**الحوار مع هرقلينس :** وجتمع في القرنين الثاني والثالث جماعة من الآباء عرقو بالمونارخيين فأكدوا وحدانية الله وزعم بعضهم ان يسوع كان الاما في ان روح الله حل عليه وقال آخرون منهم ان الله ظهر بمظاهر مختلفة ولكنه ظل واحداً وبالتالي فليس في الثالث سوى مظاهر مختلفة للله الواحد (١) . وشاعت هذه البدعة ووصلت الى « العربية » الى حوران وشرق الاردن فقال بها بيرلسس « Bgrillos » اسقف بصرى وانقلب منه اوريجانس في السنة ٢٤٤ في بصرى نفسها . ثم اضطر اوريجانس ان يذهب الى العربية مرة ثانية في السنة ٢٤٥ ليتقلد الاسقف هرقلينس من قول مثال لقول بيرلسس . فاجتمع به في احدى كنائس العربية وبحضور الاساقفة والشعب وناقشه نقاشاً علنياً دونه كتاب اوريجانس . وانتشر هذا النقاش ثم ضاع نصه وظل ضائعاً حتى السنة ١٩٤١ حين اكتشفت نسخة منه في طرة مصر تعود الى اواخر القرن السادس . والبik نهاية الحوار :

قال اوريجانس : أليس الآب الله؟

أجاب هرقلينس : نعم

قال اوريجانس : أليس الاب كائناً غير الآب؟

أجاب هرقلينس : كيف يكون اباً واباً في وقت واحد؟

قال اوريجانس : أليس الاب الذي هو غير الآب الله ذاته؟

1) Harnack, A. , *Hist. of Dogma, (Eng. Trans.), III, 1- 118; Bardy, G., Dict. Th. Cath., X, cols. 2193 - 2209.*

أجاب هرقلينس : هو ايضاً الله نفسه .

قال اوريجانس : الا يصبح الاهين واحداً ؟

قال هرقلينس : نعم

قال اوريجانس : نتعرف بالثالى بالهين ؟

أجاب هرقلينس : نعم ولكن القدرة « *dynamis* » واحدة .

وهكذا فيكون الطرفان قد اتفقا على القول بالهين وبقدرة واحدة او بتعبير القرن الرابع فما بعد باقتومن وجوره واحد .

وانهز الاساقفة الآخرون فرصة وجود اوريجانس بينهم . فتساءل دبونيسيوس ما اذا كانت نفس الانسان ودمه واحداً . ففرق اوريجانس بين الدم الطبيعي ودم الانسان الداخلي . وقال ان هذا هو النفس ذاتها . واضاف انه عند موته الانقياء ينفصل « الدم النفس » عن الجسد ويدخل في شركة المسيح قبل القيمة . وتساءل فيلبس عن خلود النفس . فأجاب اوريجانس انها خالدة وغير خالدة بالنسبة الى نوع الوفاة . فن يموت للخطيئة ويعتمد الموت المسيح يدفن معه ويقوم معه (روم 6 : 2) . ومن يموت الله (حزقيال 18 : 4) يحيى حياة لانه صديق . ومن يطلب الموت فلا يجده (رؤيا 9 : 6) ويتمني ان يموت برب الموت عنه . وعلى اوريجانس فقال ان النفس خاضعة لنوع الاول والثاني ولكن بإمكانها ان تخالص منه .

*Text : Scherer, J., Entretien d'Origène avec Heraclide, Publication de la Soc. Fouad I, Cairo, 1949; Chapelle, B., L'Entretien d'Origène avec Heraclide, Journ. Ecc. Hist., 1951, 143 - 157.*

مصنفاته الاخوى : وكتب اوريجانس في وقت مبكر رسالة في القيامة « *Peri anastaseous* » ذكرها افسابيوس المؤرخ (٦ : ٢٤) واقتطف منها عفiliوس ومثوديروس واپرونيموس (١) . وله كتاب البسط ايضاً وفيه عالج مواضيع متعددة ولا سيما المقارنة بين التصرانة وفلسفة اليونان (٢) . وكتب في

1) Migne, Pat. Gr., vol. 11 cols. 91 - 100; Knox, W.L., JTh.S, 1938, 247-248.

2) Migne, Pat. Gr., vol. 11, cols. 99 - 108.

الصلوة اجابة لطلب صديقه امبروسيوس . فما يلي الصلاة بوجه عام والصلاحة  
الربانية بوجه خاص (١) . وآثار اضطهاد الامبراطور مكسيمينوس في السنة ٢٣٥  
عاطفة اوريجانس واعاد الى ذاكرته ما هاج في قواه من شوق الى الاستشهاد في  
ايم حداثه فكتب رسالة في الاستشهاد « *Peri martyriou* » كما دعاها كل من  
بيفيلوس واسايبوس وايرونيموس (٢) وحملت خطوطه طرة شيئاً من رسالة  
اخرى لاوريجانس في الفصح . وعرف لهذا الكتاب المخصوص تسع جموعات  
من الرسائل الفردية لم يبق سوى اثنين احدهما حفظت في منتخبات باسيليوس  
وهي موجهة الى غريغوريوس العجائبي تلميد اوريجانس والثانية موجهة الى  
بوليوس الافريقي (٣) . وقد ذكر اسمايبوس في تاريخه رسالة الى الامبراطور  
فيليس العربي وغيرها الى فايانوس اسقف روما .

فلسفته ولاهوته : وادعى اوريجانس في كتاب المبادئ انه تحرر من  
الفلسفة الدينية وانه لا يدين الا بذهب المسيح . ولم يذكر افلاطون ولا احداً  
غيره من فلاسفة اليونان . ولكنه قدم المناقشة العقلية على الحجج التقليدية واصطبغ  
آراء يونانية يصعب التوفيق بينها وبين الدين الحنيف .

والله عند اوريجانس روح عرض لا يشبهه في ذلك مخلوق . واذا كان  
الكتاب المقدس يضيف الى الله صفات فيدعوه او يشبهه بالنار او بالنفس او  
بالنور فلأن الكتاب يستخدم اللفظين نفس وروح للدلالة على ما هو ضد الفعل  
الجماني . ولو كان الله جسمياً لكان متغيراً . ولو كانت روحانيته من جنس  
روحانيتنا لكان ناقصاً . فهو اذن روح عاقل حر غير منظور اسطع من الشمس  
واكمل من عقلنا . وهو مستقل عن الزمان والمكان وكل حد مادي . وهو خالق  
منذ الازل . ولكن اوريجانس قال يقدم المادة كي لا يكون حدوث العالم حدوثاً

1) Koetschau, P., GCS, 3, 297 - 403; Bardy, G., *Origène, De la prière*, Paris, 1931.

2) Text and Trans : Koetschau , P., GCS, 2, 1 - 47; Bardy, G., *Origène, De la prière*, Paris, 1931 ; O'Meara, J.J., *Anc. christ. writers*, 1953.

3) Koetschau,P., *Des Gregorios Thaumaturgos Dankrede an Origenes*, Samml. Quell., 1894, 40-44; Reichardt, W., *Die Briefe des Sextus Julius Africanus an Aristides und Origenes*, Texte und Untersuchungen, 1909.

وتفير آنـى الله فخرج بذلك على العقيدة المسيحية الارثوذكسيـة . فشـيـة الله قديـمة بـقـدـمـ الله ولـكـنـ مـفـعـلـاتـهاـ هيـ الحـادـثـةـ . وـلـمـ يـرـ اـورـيـجـانـسـ انـ قـدـمـ المـادـةـ يـعـنيـ وجودـهاـ دونـ فعلـ اللهـ وـمـادـةـ غـيرـ مـخـلـوقـةـ كـماـ رـأـىـ فـلـاسـفـةـ اليـونـانـ ، بلـ اـنـهـ مـخـلـوقـةـ منـ الدـمـ دونـ اـبـتـداءـ .

والنفس الانسانية عند اوريجانس لا مادية . ويتبين ذلك بـمـوـضـوعـاتـ الفـكـرـ وـكـيـفـيـةـ اـدـراـكـهاـ . فـلـوـ لمـ تـكـنـ لـنـاـ نـفـسـ روـحـيـةـ فـكـيـفـ كـنـاـ نـدـرـكـ الـاـمـرـ السـاـيـةـ وـكـيـفـ كـنـاـ نـحـكـمـ عـلـيـهاـ . وـمـنـ خـصـائـصـ هـذـهـ النـفـسـ الـلـامـادـيـةـ الـحـرـيـةـ . وـدـلـيـلـهـ عـلـىـ الـحـرـيـةـ ، بـعـدـ شـهـادـةـ الـكـتـبـ الـمـقـدـسـةـ ، شـهـادـةـ الـوـرـجـدانـ . فـاـنـاـ نـسـيـطـرـ عـلـىـ تـصـوـرـاتـنـاـ وـنـخـتـارـ الـاـصـلـحـ مـنـهـاـ وـنـفـعـلـ وـفـقـاـ لـلـاخـتـيـارـ . وـهـذـاـ فـعـلـنـاـ اـخـاصـنـ . وـالـلـهـ يـعـلـمـ كـيـفـيـةـ اـسـتـهـالـنـاـ الـحـرـيـةـ عـلـمـاـ مـؤـكـداـ وـلـكـنـ الـحـرـيـةـ لـاـ بـنـاهـاـ مـنـ ذـلـكـ ايـ اـثـرـ . وـالـلـهـ يـعـلـمـ أـنـ فـلـانـاـ سـيـرـيدـ الـخـيـرـ اوـ الشـرـ وـلـكـنـ وـهـوـ الـخـيـرـ بـالـذـاتـ يـوـجـهـ الـجـمـيعـ لـلـخـيـرـ يـفـعـلـ مـسـتـقـلـ شـاـمـلـ هـوـ الـعـنـيـةـ وـيـدـعـ لـكـلـ اـنـ يـطـاوـعـ التـوـجـهـ اوـ يـتـأـبـيـ عـلـيـهـ .

وـكـانـ الـافـلاـطـوـنـيـونـ يـنـفـرـونـ مـنـ الـبـعـثـ لـاـنـهـ اـعـتـرـفـوـاـ بـالـجـسـمـ شـيـئـاـ رـدـيـشـاـ وـاـنـصـالـ النـفـسـ بـهـ مـقـابـاـ وـحـيـاتـهـ مـعـ سـجـنـاـ . وـلـكـنـ اـورـيـجـانـسـ اـعـتـرـفـ مـنـ صـنـعـ اللهـ وـاعـتـرـ كـلـ رـوـحـ مـتـصـلـلـ بـجـسـمـ تـعـيـزـ بـهـ . فـرـأـىـ مـنـ الـعـدـلـ اـنـ يـخـلـدـ الـجـسـمـ مـعـ النـفـسـ بـعـدـ اـنـ رـاقـقـهـ فـيـ الـخـيـرـ وـفـيـ الشـرـ . وـلـمـ يـقـلـ اـورـيـجـانـسـ قولـ اـرـسـطـوـ بـاـخـادـ النـفـسـ بـالـجـسـمـ اـخـادـاـ مـبـاـشـرـاـ فـلـذـهـ بـالـ اـنـ الـجـسـمـ سـيـكـوـنـ مـنـاصـهـاـ لـلـحـيـاةـ الـجـدـيـدـةـ رـوـحـيـاـ نـورـانـيـاـ بـعـيـدـاـ عـمـاـ نـعـهـدـهـ فـيـ الـمـادـةـ مـنـ كـثـافـةـ وـنـفـصـ . وـلـاـ صـعـوبـيـةـ فـيـ ذـلـكـ فـلـمـادـةـ مـرـنـةـ تـنـقـلـ مـنـ حـالـ إـلـىـ حـالـ . إـلـاـ يـتـحـولـ الـخـشـبـ تـارـاـ وـالـنـارـ دـخـانـاـ وـهـوـاءـ . وـمـادـةـ جـسـمـ الـاـنـسـانـ تـابـعـةـ لـحـالـ النـفـسـ وـتـسـتـطـعـ النـفـسـ اـنـ تـهـدـلـ فـيـ الـجـسـمـ وـفـيـ وـظـائـفـهـ . فـيـ الـعـالـمـ الـرـوـحـيـ يـدـقـ الـجـسـمـ وـيـلـطـفـ فـيـ عـيـادـهـ اـنـ يـرـىـ وـيـسـمـعـ اـشـيـاءـ كـانـتـ نـفـوـتـهـ فـيـ الـحـيـاةـ الـاـرـضـيـةـ . فـاـذـاـ مـاـ هـادـتـ النـفـسـ اـلـىـ اـخـادـهـاـ اـلـاـوـلـ بـالـلـهـ فـانـ الـجـسـمـ كـلـهـ يـعـاـينـ اللـهـ وـيـسـمـعـهـ وـيـدـرـكـهـ .

وـتـقـومـ السـعـادـةـ فـيـ الـعـالـمـ الـآـتـيـ فـيـ مـعـاـيـرـةـ اللـهـ . وـالـشـفـاءـ مـعـنـيـ اـيـضاـ . وـلـيـسـ

الجزء ثالثاً ولكنها نتيجة لازمة عن الخطأ . والله يتوضى من العقاب العلاج والاصلاح . فالعقاب الذي ينزله بالخطأ هو ان يجعله يستحضر في ذاكرته خطاياه كلها دفعة واحدة فتشعل هذه الذكري ضرباً من الحمى تولد في نفسه مثل ما تولد الشهوة المأثجة والحزن العميق . وشعور الخطأ بالحرمان من الله فقدانه خيره الاعظم وغايته القصوى هو « النار التي لا تنطفئ ، والمدود الذي لا يموت » .

ولم يعتبر اوريجانس الثالث مظاهر مختلفة لله واحد . فالابن ابشق من الآب ابشق الارادة عن العقل . وبما ان كل شيء ازلي ابدي في الله الآب فهذا الانبثق ازلي ابدي ايضاً . وهكذا فانه لا بداية للابن . وعلاقة الآب بالاب هي الوحدة في الجوهر . واستعمال اللفظ اليوناني « *omoousios* » يعود الى اوريجانس . ولكن من ينعم النظر في جميع مسايقى من آثار اوريجانس يلمس قوله بثالث متدرج ايضاً . فالآب وحده هو الـ « *apious* » والـ « *autotheos* » . اما الاب فانه صورة الخير . فقد جاء في رده على كاسوس (٨ : ١٥) : « فتحن الذين يقولون ان العالم المنظور هو نعمت ارادة من خلق كل شيء نعلم ان الاب ليس اقوى من الآب بل دونه » . وجاء في تعليقه على انجيل يوحنا (١٤ : ٢٨) : « اما نحن الذين نصدق المخلص حين قال « ان الآب الذي ارسلني هو اعظم مني » نعرف ان المخلص والروح القدس اعظم من كل الاشياء التي صنعت ولكننا نعرف ان الآب اعظم منها بقدر ما هما اعظم من المخلوقات » .

Bardy, G., *La règle de foi d'Origène*, RSR, 1919, 162 - 196; Lebreton, J., *Les origines du Dogme de la Trinité*, 2 Vols. Paris, (1927 - 1928); D'Ales, A., *La Doctrine d'Origène*, RSR, 1930, 224 - 268; Lowry, C. W. , *Origen as Trinitarian*, JThS, 1936, 225 - 240, 1938, 39 - 42,

واليس المسيح هو روح يسوع الموجودة منذ الازل الوسيط بين الاله الكلمة الامتناهي وبين جسد المسيح المحدود . « ولما كانت طبيعة الله لا تنازع مع جسم بدون اداة وسيطة وكانت مادة روح يسوع وسطاً بين الله والجسد ولد الله الانسان » *Theanthropos* « وهكذا فيكون اوريجانس قد خلف لكتيبة اصطلاحاتها انترستولوجية الشهيرة « *physis, hypostasis, ousia, homoousios, theanthropos* »

والعذراء هي والدة الله عند اوريجانس بموجب رواية سوزومينس (٧ : ٣٢) . ولا غرو فلم يبق من مؤلفات اوريجانس سوى ثلثها وأباء الاسكتدرية كانوا في طليعة المتسكين بهذا اللقب المقدس في المشادة النسطورية وفي ما تبعها من مقررات لمجمع أفسس . والعذراء في نظر اوريجانس هي ام المؤمنين اجمعين فهو يقول في تعليقه على الانجيل يوحنا (١٦ : ١٦) انه لا يمكن لامرأة ان يفهم هذا الانجيل الا اذا انكأا على صدر يسوع وقبل مريم امامه .

Ernst, J., *Origenes und die geistige Motterschaft Marias*, Zeit. Theol., 1923, 617 - 621; Agius, A., *The Blessed Virgin in Origen and St. Ambrose*, Downside Rev., 1932, 126 - 137.

والكنيسة في عرف اوريجانس هي جسم المسيح المنظور . فكما ان الروح تسكن في الجسد هكذا يسكن الله الكلمة في الكنيسة كأنها جسده . وهو قوام حياتها . هذه خلاصة ما قاله في الرد على كلسوس (٦ : ٤٨) . وجاء في تعليقه على ارميا (٩ : ٢) وعلى هوشع (٨ : ٧) ان الكنيسة هي مدينة الله على الارض قائمة الى وقت ما الى جانب الدولة تتألف شرائهما والشرايين القائمة . ولكن سيأتي زمان تتغلب فيه الكنيسة على الدولة (الرد على كلسوس ٤ : ٢٢ و ٨ : ٧٢) وهي اذ تستنير بنور الكلمة ستتصبح عالم العالمين (التعليق على يوحنا ٦ : ٥٩) .

ولا خلاص بدون الكنيسة . فالتعاليم التي جاء بها المسيح وازهدا للبشر لا توجد الا في الكنيسة كدمه الذي اهرقه لأجل خلاصنا . وهذا لا يقوم ايام خارج الكنيسة . وایمان المراهقة ليس بایمان .

Mersch, E., *Le corps mystique du Christ*, Louvain, (1936), 282 - 305;  
Hanson, R.P.C., *Origen's Doct. of Tradition*, JTh. S., 1948, 17 - 27; Bardy, G.,  
*Theol. de l'Eglise*, Paris, (1947), 128 - 165.

١) Sozomen, Hist. Ecc., 7: 32.

ويعرف اوريجنس بالخطبۃ الاصلیة ويوجب معمودیة الاطفال. او لم يقل داود: « اني في الام ولدت وفي الخطبۃ حيلت بي امي ». وهكذا فانه ليس احد طاهراً ولو كان ابن يوم واحد . ونعمة المعمودیة ضروریة حتى للاطفال الذين لم يقعوا في الخطبۃ . ولقد تسلمت الكنيسة تقليداً من الرسل يوجب المعمودیة حتى للاطفال . فالامنان على الاسرار الالہیة عرفوا حق المعرفة ان الجميع ملطخون بالخطبۃ الاصلیة وانه لا بد من غسل هذه الخطبۃ بالماء والروح (التعليق على الرسالة الى اهل روما ٥ : ٩) .

*Edsman, C.M., Le baptême de feu, Leipzig - Upsala, (1940), 1 - 15; Lovsky, F., L'Eglise ancienne baptisait-elle les enfants, Foi et Vie, 1950, 109 - 138.*

وغير ان الخطابا بالمعمودیة وهذا لك وسائل اخرى مختلفة لغفران الخطبایا التي ترتكب بعد المعمودیة منها الاستشهاد في سبيل الله والصدقة والترك من لنا عليه والتجدد . ويعرف اوريجنس غير انما غفرانا بالتبوية والاعتراف امام الكاهن . وهذا في عرقه الحق في التفريق بين الاعتراف السري والاعتراف العلني . وجاء في رسالة الصلاة ان لا مغفرة للخطابا المميتة . وجاء ايضا وجوب التوبة العلنية بعد الحرج والصلاحة لمغفرة الخطابا المميتة .

*Joyce, G.H., Private Penance in the Early Church, JThS, 1941, 18 - 42; Latko, B.F., Origen's Concept of Penance, Quebec, 1949; Rahner, K., La Doct. d'Origène sur la Pénitence, Rev. S.R., 1950, 47 - 97, 252 - 286.*

ويرفع المؤمن الشكر لخالق الكل لاجل بركتاته ويا كل الخير الذي يتحول بالصلوة الى جسد مقدم من يقدس من يشارك فيه باخلاص (الردد على كلسوس ٨ : ٣٣) . وان الخير المقدس هو جسد الرب ايضا . فقد جاء في احدى عظاته : واتم الدين تشاركون في الاسرار الالہیة انتبهوا باحترام الا يقع شيء من جسد الرب على الارض . واعتبروا قلة الاهتمام جرمأ . وهذا لك ما يدل ايضا على ان اوريجنس أول ما أشار في مني الى جسد المسيح ودمه فاعتبرها تعاليمه التي تعيش النقوس (التعليق على متن ٨٥) . واعترف في الوقت نفسه ان النقوس البسيطة تقبل كلام السيد عن جسده ودمه بمعناه الحرفي .

**مكانته اوريجاني :** ورجع اوريجانس على بعض آرائه فدفع عن نفسه في مقدمة رسالته الخامسة من تعليقه على انجيل يوحنا ما وجه اليه في اثناء حيائنه من مأخذ بعد صدور كتاب المبادئ . فأنكر القول بان الحياة الارضية عقاب وبأن للنفس وجوداً سابقاً وبأن الحرية باقية الى غير نهاية وبأن الخلاص سيكون كلياً يشمل ابييس والخاطئين جميعاً . ولكن على الرغم من هذا كله ظل خارجاً على استقامة الرأي في امور عديدة اخرى ولا ننكر عليه شدة ولائه للمسيح وكنيسته وما احتمل من اضطهاد في سبيل المسيح في آخر حياته ولكننا لا نرى في هذا ما يمكن لاعادة النظر في موقف الكنيسة منه في مجمع مسكنو في جديد .

**أمونيوس الاسكندري :** وقد اختطا كل من افسايوس المؤرخ واپرونيموس (٦: ٥٥ و ١٩) في جمل امونيوس هذا امونيوس من سكان الفيلسوف الافلاطوني . وقد نسبا اليه رسالة في التألف بين موسى ويسوع لاثبات وحدة العهدين القديم والجديد ولرد على الفنوميين الذين جعلوهما متناقضين .

*Harnack, A., Gesch. der altchristliche Lit. I, 406 f., II, 81 - 83; Zahn,  
Th., Der Exeget Ammonius, ZKG, 1920, 1 - 22.*

**ديونيسيوس الاسكندري :** وهو احق تلامذة اوريجانس بالالتفات . تولى ادارة مدرسة الاسكندرية واسقفيتها في منتصف القرن الثالث (٢٤٨ - ٢٦٥). ولد في بيت وثني غني وطلب الحقيقة فوجدها في النصرانية . واضطر ان يفر من الاسكندرية في اثناء اضطهاد ذاتيوس ثم هاد اليها بعد موته هذا الامبراطور . وأبعد الى لبيبة في عهد وليريانوس ثم الى مريوط في مصر . ولما هاد الى كندراليته اضطر ان يواجه مشاكل جديدة حرباً اهلية ووباء متفشياً وغير ذلك . وألم به مرض منعه من الاشتراك في مجمع انطاكية الذي عقد في اثناء السنة ٢٦٤ - ٢٦٥.

وكان ديونيسيوس الكبير هذا اكثريكياً غير عادي فاهم لشؤون ابرشية والشئون الكنسية العامة . وصنف كثيراً في الامور الكنسية العملية وفي العقالد

ايضاً فافسح له افسابيوس كل الكتاب السابع من مصنفه تاريخ الكنيسة .

*Papadopoulos, C., o agios Dionysios o Megas, Alexandrie, 1908; Miller, P.S., Studies in Dionysius the Great, Diss. Erlangen, 1933; Athenagoras, M., Dionysios o Megas episkopos Alexandreias, Ekkl. Pharos, 1934, 161 - 193, 443 - 462.*

مصنفاته : وكتب ديونيسيوس كتاباً لتيموثيوس دحضر فيه قول الآباءورين بالجواهرية التي وضعها ديموقريطوس وأيد في قول النصارى بالخلق . ويستدل مما دونه افسابيوس ان ديونيسيوس عرف الفلسفة اليونانية واظهر مقدرة غير عادية في الكتابة وانه اجاد في توضيح النظام الكوني والعنابة الالمية في الرد على التعاليل المادية لوجود العالم .

*Text and Trans: Feltore, C.L., Letters and Other Remains of Dionysios of Alexandria, Camb. (1904), 127 - 164; Ibid., St. Dion. of Alex., Lond. (1918) 91 - 101.*

وذكر افسابيوس لدیونیسیوس رسالتین في العهود « *Peri epaggelion* » و *Nepos* قال : وعلم نبیوس « اسقف اولئك الذين في مصر ان العهود التي قطعت للقدیسين في الاسفار الالهیة يجب ان تفسر بطريقه اقرب الى تفسیر اليهود . وقال بالف سنة تقضي بذلك الحسد على هذه الارض . ثم ترهم انه يستند الى رؤيا يوحنا فصنف كتاباً اسماه دحضر رجال التأویل . فهاجمه دیونیسیوس في كتاب العهود وابان في الاول منها رأيه في العقيدة وعالج في الثاني رؤيا يوحنا (٧: ١٤) . فقام دیونیسیوس الى ارسپينا ودعا الشیوخ والملائک والاخوة من القرى والخ بوجوب معالجة هذه القضية علناً . فجاءوه بكتاب نبیوس كأنه سلاح لا يرد وحسن لا يدك . فجالسهم ثلاثة ايام متتالية من الصباح حتى المساء محاولا تصحيح ما قدموا . فتراجع کوراکیون زعیم هذه الحركة لانه اقنع بصحة الحجج التي ادلى بها دیونیسیوس . ولما عاد دیونیسیوس الى الاسكندرية دون رسالته في العهود لتبقیها سلاحاً بيد المؤمنین ضد نبیوس واتباعه . والجدیر بالذكر ان دیونیسیوس لم يرَ ان يوحنا صاحب الرؤيا هو يوحنا الرسول ابن زیدی اخو يعقوب .

*Text and Trans : Feltoe, op. cit., 106 - 126, (Lond. 1918), 82 - 91.*

*Studies: Colson, F.H., Two Examples of Lit. and Rhet. Criticism, Jlhs, 1924, 364 - 377.*

وحرر ديونيسيوس الى سمييه اسقف روما (٢٥٩ - ٢٦٨) اربع رسالات في موقفه و موقف كنيسته من الثالوث دعاهما دخض و نضال-  
*«Biblia elegxou kai-apologias»*  
 فأثبتت بها استقامة الرأي . وقد ضاعت ولم يبق سوى مقاطع وردت في خلافات افسابيوس قيصرية واثنasioس الاسكتندرى . وقال في علاقة الآب بالابن محور البحث آتى ذلك ما يلى : لم يكن هناك ذلك زمان لم يكن الله فيه آباً وبالتألى فانه لم يكن هناك ذلك زمان لم يكن فيه الابن ابناً لأن الابن لم يوجد من تلقاء نفسه بل من الآب . وبما ان الابن لمعان النور الابدي فانه ابدي كالنور نفسه . وبما ان النور كان ابداً ولا يزال فان وجوده معروف باشراقه . ويستحبيل وجود نور لا يشرق . وبما ان الآب ابدي فالابن ايضاً نور من نور .

*Text and Trans: Feltoe, op. cit., 165 - 198, (Lond. 1918), 101 - 107.*

وحرر ديو نيسبيوس الى نوفاتيانوس اكثر من مرة يخضه على المودة الى القبطي الاهلي فيقول : ان كنت قد اكرهت على الخروج كما تقول فالاولى ان تعود بقلبك الرضى . فعل الانسان ان يعاني كل شيء واي شيء ولا يشق كنيسة الله . والاستشهاد في الدفاع عن وحدة الكنيسة لافضل في نظري من الاستشهاد لاجل الامتناع عن عبادة الاوثان . ففي هذا حمافظة على خلاص نفس واحدة وفي تلك حمافظة على خلاص الكنيسة كلها . واذا شئت الان ان تقنع او تذكر الآخرة على الوحدة تكون انقاذك اعظم من سقوطك . راجع افسيابوس (٦ : ٤٥) .

*Text and Trans* ; Feltoe, op., cit., 59 - 62, (Lond. 1918), 50.

وكتب فاسيليلوس اسقف بنتابوليس «*Pentapolis*» الى ذبونيسيوس يستوضحه اموراً تتعلق بالصوم والمناولة فأجابه ذبونيسيوس برسالة لا يزال نصها محفوظاً في قوانين الرسل يعاد اليه عند اقتضاء الحاجة في شرطها الكلسي اي التنomo كانون.

*Text and Trans : Feltoe, op. cit. , 91 - 105, (Lond. 1918), 76 - 82.*

وارتد بعض المسيحيين خوفاً من الاضطهاد ثم عادوا الى حضن الكنيسة فعاجل الآباء كيفية قبولهم بعد الارتداد . ونظر ذيونيسيوس في هذا ايضاً وكتب فيه الى فافيوس اسقف انطاكيه يروي له قصة سيرابيون الذي ارتد ثم ثاب وطلب الشركه قبل الوفاة فاعطيت له . تاريخ افسابيوس (٤٤ : ٦) .

*Text and Trans: Feltoe, op. cit., 59 - 62, (Lond. 1918), 35 - 43.*

*Studies: Batiffol, P., L'Eucharistie, (Paris, 1930), 285 - 289; Quasten, J., Monumenta eucharistica, 353.*

و قضى العرف الكلسي في الاسكندرية بيان يحرر اسقفها لمناسبة العيد الكبير رسالة يوجهها الى جميع كنائس مصر يبيّن فيها تاريخ الفصح وابتداء الصوم . وذيونيسيوس اول اسقف كتب مثل هذه الرسائل .

*Text and Trans: Feltoe, op. cit., 64 - 91, (Lond. 1918), 63 - 76.*

*Studies: Till, W., Osterbrief und Predigt in achmim, Dialekt., Leipzig, 1931.*

ثيوغنوستس : وخلاف ثيوغنوستس « *Thegnostos* » دبونيسيوس الكبير في رئاسة مدرسة الاسكندرية حتى السنة ٢٨٢ . وقد أهل ذكره كل من افسابيوس المؤرخ وايرونيموس لاصباب نجھلها ولكن فوطيوس دون خلاصة كتابه « *Hypotyposes* » في مجموعته الكبيرة وربط بينه وبين اوريجانس فقال : اقرأ كتاب ثيوغنوستس الاسكندرى الذي يدعى « خلاصات المبسوط ثيوغنوستس الاسكندرى منسر الاسفار » وقد جاء في سبعة كتب . ففي الاول يبحث في الآب ويحاول ان يبرهن انه خالق الكون في الرد على اولئك الذين قالوا ان المادة ازلية مثل الله . ويحاول في الثاني ان يبرهن انه لا بد للآب من ان يكون له ابن . ولما يقول ابن يوضح الله خلق وانه سيد الخلوقات العاقلة . وفي الثالث يعالج قضية الروح القدس فيحاول اثبات وجوده ثم يهدى هنر اوريجانس في كتابه *المبادىء* . ويهدر في الرابع هنراً مماثلاً عن الملائكة والشياطين ناسباً اليها اجساماً لطيفة . وهو يبحث في الخامس والسادس عن تمثيل المخلص ولكنه يبعث كثيراً عندهما يقول اتنا نتخيل الان مخصوصاً نارة في هذا المكان وتارة اخرى في ذاك المكان ولكنه غير محصور في فاعليته فقط .

بيريوس : وخلف ثيوجنوس في رئاسة مدرسة الاسكندرية بيريوس « Pierios » الزاهد العالم الفيلسوف . وقد اشتهر ايضاً باحاطته بالاسفار المقدسة وتعمه في فهمها وبوعظه وارشاده . وذكر اironymos في كتابه المشاهير (٧٦) ان بيريوس عاصر الامبراطورين كاروس وديوقليتيانوس وانه بعد اضطهاد صرف بقية حياته في روما . وجاء لفوطيوس في مجموعته الشهيرة (١١٩) انه اختلف في امر بيريوس فنهم من قال انه استشهد ومنهم من روى انه قضى بقية حياته في روما .

وذكر اironymos لبيريوس عظة في النبي هوشع القاما في مساء عيد الفصح . وقرأ فوطيوس له النتا عشرة عظة منها هذه في النبي هوشع .

*Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 241 - 246; De Boor, G., Neue Fragmente, Texte und Unters., Leipzig, 1888, 165 - 184.*

*Studies : Harnack, A., Gesch. der altchristl. Lit., I, 439 - 441, II, 66 - 69.*

بطرس الاسكندرى : تولى الاسقفية في حوالي السنة ٣٠٠ واضططر ان يبتعد عنها من جراء اضطهاده وتوفي شهيداً في السنة ٣١١ . وطبع ميلانيوس اسقف ليكوبوليس في السلطة الروحية في اثناء غياب بطرس ففرضها على رعية اربعة اساقفة قبض عليهم في اثناء اضطهاده ومارس واغتصب . وفي السنة ٣٠٥ او ٣٠٦ عقد بطرس مجمعاً في الاسكندرية واثبت سجود ميلانيوس للآلهة فخلمه خلعاً وقطعه . فادعى ميلانيوس الشدة في التقوى وتزعم حزباً مناضلاً في سبيلها وشق الكنيسة . والجلد بالذكر ان آريوس كان ، فيما يظهر ، احد اتباعه .

ولم يرض بطرس عن اوريجانوس و « مبادئه » فتناسه افسابيوس ولم يذكر مصنفاته . وليس لدينا من هذه سوى بعض مقتطفات وردت في مصنفات غيره . فقد جاء في اعمال مجمع افسس الذي عقد في السنة ٤٣١ شيئاً مما قال بطرس في الله الآب مدافعاً فيه عن الروحية المسيح داحضاً التدريج في الثالوث . وذكر ليونتيوس البازنطي رسالة لبطرس في مجيء المخلص أكد فيها طبيعتي المسيح .

وذكر ليونتيوس ايضاً في الرد على من قال بالطبيعة الواحدة ما ذهب اليه بطرس في الرد على اوريجانس في سبق وجود الفوس البشرية . وهنالك مقاطع سبعة في اللغة السريانية من كتاب بطرس في قيامة الجسد خالف فيها رأي اوريجانس واكذب قيمة الجسد نفسه الذي يدفن عند الوفاة . ولا تزال قوانين تحفظ لنا اربعة عشر قانوناً في التوبة من رسالة بطرس في هذا الموضوع « *Peri metanoias* » .  
 ولما كانت الجملة الاولى من القانون الاول تنص هكذا : « وبما ان الفصح الرابع بعد الاضطهاد قد اقترب » فانه يجوز القول ان رسالة بطرس في التوبة صنفت في السنة ٣٠٦ بعد الميلاد (١) . وجاء في قوانين الرسل بعد قوانين التوبة المشار اليها شيئاً لبطرس ايضاً عن الصوم في يومي الاربعاء والجمعة . ولعله ماخوذ من رسالة بطرس في الفصح . ورسالة بطرس الى الاسكندريين في موضوع ميلاتيوس مهمة جداً لتاريخ انشقاق هذا الاخير (٢) . اما روايات استشهاده فانها متاخرة لا تصلح لآيات الحقائق التاريخية المعروفة فيها (٣) .

*Text and Trans : Pat. Gr., vol. 18, cols. 449 - 522, ANL, 14, ANF, 6, 261 - 283; Crum, W.E., Texts attributed to Peter of Alexandria, JThS 1902, 387 - 397, PO, I, 383 - 400, III, 353 - 361.*

*Studies : Radford, L.B., Three Teachers of Alex., Theog., Pierios, and Peter, Camb., 1908; Richard, M., Pierre d'Alex., Melanges Sc. Rel., 1946, 357 - 358; Telfer, W., St. Peter of Alex. and Arius, AB, 117 - 130.*

هيسيخيوس : قد يكون « *Hesychios* » هذا احد الاساقفة الاربعة الذين وجهوا رسالة الاحتجاج الى ميلاتيوس وقد لا يكون . ومكانه في الادب الكئسي انه أعد او اعاد النظر في الترجمة السبعينية في القرن الرابع فراجت ترجمته في مصر وحلت محل ما كان قد اعده اوريجانس . ولم يرض القديس ايرونيموس عن هذه الترجمة ووصها بالدس ولا سيما في سفر اشعياء .

- 
- 1) *Pitra, J.B., Iuris ecc., Graec. hist. et monumenta, I, 551 - 561; Lebreton, J., Primitive Church, IV, (1948), 906 - 908.*
  - 2) *Pat. Gr., vol. 18, cols. 509 - 510; Kettler, F.H., Der melitianische Streit in Agypten, Leipzig, 1934.*
  - 3) *Nau, F., Les Martyres de S. Leonce de Tripoli et de S. Pierre d'Alexandrie, Anal. Boll., 19, 9 - 13.*

نظام الكنيسة الرسولي : او قوانين الرسل القدسين الكنيسة . وهي غير قوانين الرسل التي ادرجها الجميع المسكونى الخامن السادس في صلب قراراته التي لا تزال تعتبر اصلا من اصول التشريع الكنسي في جميع اوساط الكنيسة الجامعية الرسولية الارثوذكسيه .

ونظام الكنيسة الرسولي من نتاج النصف الثاني من القرن الثالث اما في سوريا او في مصر . وقد جاءت في ثلاثة فصل . واذا استثنينا الفصول الثلاثة الاولى لانها مقدمة والفصل الثلاثين لانه خلاصة جاز لنا ان نقسم الباقى الى قسمين الاول في الطريق الحق مأخوذه عن الديداخى والثانى في انضباط الاساقفة والكهنة والقراء والشمامسة والارامل والشعب . وجماعتها مجهمول جاهمل الى حد ما . فهو يفرق بين بطرس وكيفا ويقدم القراء على الشمامسة .

*Bickell, J. W., Gesch. des Kirchenrechts, 1843, 107 - 132; Harnack, A., Sources of the Apost. Canons, 1895.*  
وقد وجدت نسخ عنها بالقبطية والسريانية .  
والعربية والحبشية .

*Horner, G., The Statutes of The Apostles or Canones ecclesiastici, Lond., 1904.*

\* \* \*

## الفصل الثاني الانطاكيون والآسيويون

قيصرية فلسطين والاوريجانية : وفي السنة ٢٣٢ بعد الميلاد اضطر اوريجانيوس ان يهجر الاسكندرية فأم قيصرية فلسطين وعلم فيها حتى وفاته وانشأ فيها مكتبة اصبحت في عهد بيفياوس الشیخ البيروني قبلة انتظار علماء الكنيسة . وأم قيصرية الطلاب من كل حدب وصوب واشهرهم غريغوريوس العجائبي وافاسابيوس المؤرخ .

*Nelz, H.R., Die theologischen Schulen der morgenländischen Kirchen, Bonn, 1916, 40 - 44; Cadriou, R., La bibliothèque de Césarée et la formation des chaînes, Rev. Sc. Rel., 1936, 474 - 483; Knauber, A., Katechetenschule oder Schulkatechumenat ? Trier. Theol. Zeit., 1951, 260 - 262.*

انطاكيّة نعارض : وادي تطرف الاوريجانيين في التأويل وفي تنصير مثلية افلاطون وخياله الى استنساك انطاكيّة والانطاكيين بظاهر النصوص الالمية والى تنصير منطق ارسسطو واستقرائه . ومؤسس مدرسة انطاكيّة لوقيانوس السميسياطي (+ ٣١٢) واشهر مشاهيرها ديدوروس الطرسومي ويوحنا الذهبي الفم وثيودوروس الموسوسي .

*Kihn, H., Die Bedeutung der antiochenischen Schule auf exegetischem Gebiet, Weissenburg, 1866; Barjeau, J.P., L'école exégétique d'Antioche, Paris, 1898; Nelz, H.R., Die theologischen Schulen der morgenländischen Kirchen, Bonn, 1916; Dennefeld, L., Der alttestamentliche Kanon der antiochenischen Schule, Freiburg, 1909; Vigouroux, F., Ecole exégétique d'Antioche, Dict. de la Bible, I, 683 - 687; Bauer, C., Der Kanon des Joh. Chrysostomus, Th Q, 1924, 258 - 271; Vaccari, A., La teoria esegetica antiochena, Bib., 1934, 93-101; Guillet, J., Les Exégèses d'Alex. et d'Antioche, Conflit ou malentendu ? R.S.R., 1947, 257 - 302; Bardy, G., The Exegetical School of Antioch, Guide to the Bible by Robert and Tricot, Paris, 1951, I, 460 - 462.*

غريغوريوس العجائبي : ولد وتنبأ في بيت وجاهة في قيصرية الجديدة من اعمال البونط في آسيا الصغرى في حوالي السنة ٢١٣ بعد الميلاد . ودرس البيان

والحقوق في قيصرية الجديدة . وكان يدعى ثيودوروس ولم يعرف بالاسم غريغوريوس الا بعد دخوله في النصرانية . وطلب التوسع في الحقوق فاتجه مع أخيه اثينادوروس شطر بيروت للانتحاق بكليتيها . ولما علمت اختها زوجة محصل فلسطين بعزمها على الحج إلى بيروت دعتها إلى قيصرية فلسطين مقر زوجها المحصل . فتعرضاً فيها إلى أوريجانس فهزها هزآً فغيراً برناجمها واقاماً في قيصرية خمس سنوات (٢٣٣ - ٢٣٨) مداومين على سماع هذا المعلم الكبير . وعند انتهاء دروسها وجه أحدهما غريغوريوس خطاباً إلى الاستاذ الكبير ذكر فيه اشياء واشياء مفيدة جداً لفهم أوريجانس وطريقته في التعليم (١) .

وعاد الأخوان إلى البوسط فأعجب فاديروس « *Phaedimos* » اسقف أماضية بغرغوريوس فسامه اسفلاً على قيصرية الجديدة مسقط رأسه متقداً بذلك سلسلة اساقفة قيصرية . فقام غريغوريوس بالواجب الروحي أفضل قيام ونصر عدداً كبيراً من سكان البوسط . واشترك في السنة ٢٦٥ في مجمع انطاكيه وتوفي في عهد أوريليانوس (٢٧٠ - ٢٧٥) . واعتبره الآباء القبدوقيين مؤسس كنيسة البوسط . وعرف بالعجباني نظراً لكثره ما نسب إليه منها .

« لـمـ كـنـتـ تـقـنـيـ الـلـيـلـ مـسـتـقـيـطـاـ سـاهـرـاـ فـيـ الـصـلـوـاتـ  
إـلـاـ إـلـآـ بـغـرـغـوريـوـسـ مـوـاظـيـاـ عـلـىـ صـنـعـ الـعـجـائـبـ حـتـىـ صـارـتـ  
مـنـاقـبـكـ لـقـبـاـ لـكـ . فـتـشـعـ إـلـىـ الـمـسـيـحـ الـأـلـهـ طـالـبـاـ إـلـيـهـ انـ  
يـسـرـ نـفـوسـنـاـ فـلـاـ نـامـ فـيـ اـنـطـاطـاـبـاـ حـتـىـ الـمـوـتـ ٠ـ .ـ

## ١٧ تشرين الثاني

*Gregory of Nyssa, Biography, Pat. Gr. vol. 46, cols. 893 - 958; Syriac Biog., Acta Mart. et Sanct., 6, 83 - 106; Georgian Biog., Peradze, G., Die altchrist. Lit. in der georgischen Überlieferung, Or. Christ., 1930, 90 f.; Telfer, W., The Latin Life of St. Greg. Thaumaturgos, JThS, 1930, 142 - 155, 354 - 363; Soloviev, A., Saint Grégoire, Patron de Bosnie, Byz., 1949, 263-279.*

خطابه في مدح أوريجانس : وشق على غريغوريوس الابتعاد عن معلمه ووداعه فالقى خطبة مدح اظهر فيها اولاً (١ - ٣) عجزه عن التعبير عما استحققه

1) *Gregory Thaumaturgos, Address to Origen, Soc. Prom. Christ. Knowledge, 6.*

معلمه من مدح وثناء . ثم (١٥ - ٣) شكر الله نعمه ولملأكم الحارس عنايتهما  
بتوجيهه واحيه الى قيصرية فلسطين وانهيا معلمه العظيم الذي ملأ قلوب تلامذته  
حماساً ونطشاً لشنيل العلوم المقدسة واصفاً بوضوح طريقة الاستاذ في التعليم .  
وأسف (١٦ - ١٧) كل الاسف لاضطراره ان يغادر قيصرية . ثم (١٨ - ١٩)  
طلب بركة معلمه وصلواته . وتعد هذه الخطبة بحق مرجعاً اساسياً لناريخ التعليم  
المسيحي .

*Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols 1049 - 1104; Metcalfe, M., Gregory Thaumaturgos Address to Origen, SPCK, Lond., 1920.*

*Studies : Ryssel, V., Greg. Thaumaturgos, Leipzig, 1880; Brinkmann, A., Greg. des Thaum. Panegyricus auf Origenes, Rhein. Mus., 1901, 55-76.*

الاكتيسن : وقضت ظروف غريغوريوس العملية في التبشير والتعميد  
ان بعد دستوراً للإيمان « *Ectesis pisteons* » : « يوجد الله واحد ابو الكلمة  
الذي حكمته المستمرة وقدرته وصورته الدائمة : والد كامل لولود كامل وابو  
الاب الوحد . ويوجد سيد واحد ، واحد من واحد ، الله من الله ، صورة الاله  
ومثاله وكلمه القدير وحكمته واعي جميع الامور وخالق كل الخلقات ، ابن  
 حقيقي من اب حقيقي ، غير متظاهر من غير متظاهر ، وغير فاسد من غير فاسد ،  
 هي من هي وخالد من خالد . ويوجد روح قدس واحد مستمد من الله ظاهر  
 بالاب لعلم الخلية ، صورة الاب ، صورة كاملة لكافم . هو الحبارة وسبب  
 وجود الاحياء . ينبع مقدس ، قداسة تعطي القدس وتفود اليها . فيه يتجلى الله  
 الآب الذي هو فوق الجميع وفي الجميع وفيه يتجلى الله الاب الذي في الجميع .  
 الثالوث كامل في المجد والخلود والسيادة غير منقسم او منفصل . وهكذا فانه ليس  
 في الثالوث اي شيء مخلوق او مستعبد او اي شيء من زمان لم يكن فيه ولم يكن  
 الاب بحاجة الى الآب او الروح الى الاب . وال الثالوث باق الى الابد بدون اختلاف  
 او تغير » .

*Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols 983 - 988; Kaltenbusch, F., Das Apostolische Symbol, I, 338 - 342; Lebreton, J., Flliche et Martin, Hist. de l'Eglise, II, (Paris, 1946), 335 - 336.*

*Studies : Froidevaux, L., Le Symbole de S. Greg. le Thaumaturge, Rev. Sc. Rel., 1929, 193 - 247.*

**الرسالة القانونية :** وعبر القوط الدانوب في السنة ٢٥٠ - ٢٥١ ولم يتمكن الامبراطور داقيوس من ردهم هل اعتقادهم فوصلوا الى فيليبيو بوليس وحاول الامبراطور قطع خطوط الرجوع عليهم فقتل محارباً . وعبر بعض القوط المضائق وانطلقوا في آسية مخربين . ووصلوا الى البونط فعاونهم بعض النصارى اما خرقاًاما طمعاً . فكتب احد الاساقفة الخاضعين لغريغوريوس يستوضح كيفية معاملة التائبين من هؤلاء . فأجابه غريغوريوس برسالة عرفت بالقانونية لا تزال مرجعاً في الكنيسة الارثوذكسيّة في موضوع التوبة والتائبين . وهكذا ما جاء في هذه الرسالة عن طبقات التائبين :

٤ يتم البكاء في الخارج عند دخول الكنيسة . ويضرع التائب الى المؤمنين لدى دخولهم الى الكنيسة ان يصلوا لاجله . والاصناف للكلمة يجري داخلاً دخول الكنيسة في الرواق الخارجي حيث يتضرع التائب حتى خروج الموعوظين . ولبس مع الاسفار والمقيدة ثم يخرج لانه لا يزال غير لائق للصلوة . والساجدون منهم يسجدون عند الدخول ويخرجون مع الموعوظين . ثم يقبل التائب مع المؤمنين ولا يخرج مع الموعوظين . وبعد هذا كله يسمع للتأب ان يشترك في الاسرار المقدسة .

*Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 1019 - 1048; Salmon, S.D.F., ANL 20, ANF 6, 18 - 20.*

*Studies : Draseke, J., Der Kanonische Brief des Gregorios von Neocaesarea, Jahrb. für prot. Theol., 1881, 724 - 756; Zonaras, Joh., Kommentar zum kanonischen Brief des Greg. von Nicaeasarea, Zeit. für wiss. Theol., 1894, 246 - 260.*

ويرى بعض رجال الاختصاص ان شرح سفر الجامدة الذي ورد في مجموعة نحت مصنفات غريغوريوس التزيزني هو للعجائبي كما يرون ان الرسالة في الام الموجهة الى ثيوبوبوس المعروفة بنص سرياني هي لـه ايضاً . اما الرسالة الى فيلاغريوس في المساواة في الجوهر التي نسبت الى العجائبي فانها للتزيزني . ولا نعلم شيئاً عن الحوار مع اليانوس الذي اشار اليه القديس باسيليوس الكبير في رسالته المئتين والعشرة .

**فوميليانوس :** هو اسقف قبصية قبصية . تولى رعايتها خمساً وثلاثين

سنة ونيفاً (٢٣٢ - ٢٦٨) واشتهر بالتفوى وحسن العبادة واستقامة الرأي . أُعجب بعلم اوريجانس فدعاه إلى قيبروقية وزاره في قيصرية فلسطين . وتعاون والهجائي في معالجة المشكلة التي أثارها بولس السمباطي فرأس مجمع انطاكية الاول في السنة ٢٦٤ وتوفي وهو في طريقه للاشتراث في اعمال مجمع انطاكية الثاني .

وأختلف الآباء في محمودية المراطقة والمنشقين . فكتائس آسية وقيبروقية وقيليقية وغلاطية وسورية ومصر وأفريقية قالت بأن المعمودية لها قوة وصحة في الكتائس التي تتم فيها حقيقة سائر الأسرار وأن محمودية ذي البدع والشقاق ليست محمودية . وكانت الكتائس الشرقية وكتائس أفريقية تعمد الذين يعودون إليها من هؤلاء . وكتب تريليانس القس الغربي رسالة ضد محمودية المراطقة . ثم نشأ شيء من النزاع في آسية الصغرى حول هذه القضية فالنأم مجتمع في ايقونية ومجتمع في سنادة برئاسة فرميليانوس تقرر فيها عدم صحة محمودية المراطقة . وكان أسقف قرطاجة أغريبيانوس قد عقد مجلساً كبيراً في السنوات ٢١٧ - ٢٢٣ أقر فيه الرأي نفسه . ثم تجدد هذا النزاع بعد ظهور بدعة نواتيانوس « Novatianus » أحد قساوسة روما . وما كانت كنيسة روما لا تعمد المراطقة العاديين إلى حضن الكنيسة كتب استفانوس أسقف روما إلى فرميليانوس في قيصرية قيبروقية وإلى كرييانوس أسقف قرطاجة يحرم تعليم المراطقة العاديين التائبين . فنشرت مشادة عنفية بين أسقف روما وأساقفة إفريقية وآسية وما يليها . ومن آثار هذه المشادة رسالة حررها فرميليانوس إلى كرييانوس ضاع أصلها اليوناني وبقيت ترجمتها إلى اللاتينية بقلم كرييانوس . وهي توجب وحدة الكنيسة وتشجب تدخل أسقف روما في أمور غيره وتنبذ محمودية المراطقة .

**وحدة الكنيسة :** « السلام من فرميليانوس إلى كرييانوس الاخ بالرب . لقد أخذنا إليها الاخ الحبيب رسالته من روما تأثثنا شدائدك المحبوب . واعتذرنا للرب بالملته على نهاية العظيمة بإننا وان كنا بعيدين بالجسد ومنفصلين بالحس لا نزال متאחדين بالروح كائناً مقيمين في بلد واحد او عالشون في بيت واحد . واني لمحن هذا العلمي ان بيت الرب الروحاني بيت واحد كما قال النبي

ويكون في الأيام الأخيرة جبل الله ظاهرًا وبيت الله على قم الجبال يجتمعون فيه بسروره وفقاً لما طلب داود بزبوره أن يسكن في بيته الرب طول أيام حياته . وقد اوضح في أحد مزاميره أن الرجال القديسين يحبون الاجتماع معًا . فان الاجتماع معًا والسلام والاتحاد يلذ لله عظيمة لا للمؤمنين والمعارفين الحق فقط بل ولملائكة الماءيين أنفسهم . وقد جاء في كلام الله « ان فرحاً عظيمًا يصير في السماء بخاطيء واحد يتوب ويرجع الى رباط الاتحاد » . ولو لم يكن الملائكة متحدين معنا لما قيل فيهم هذا القول وهم في السماء عائشون . ولكن كما انهم يتذدون ويختلفون فرحاً وسروراً عندما يجتمعون معًا ونكون متحدين هكذا تتعكس حالم عندهما يرون العكس فانهم يحزنون عندما يرون البعض متباعدلي الافكار ومتفرقى الآراء لا يدعون الرب الواحد بتفكير واحد وعزم واحد بل بآراء متفرقة حتى انهم لا يتحدون لا في أقوالهم ولا في تعاليهم » .

صلف رومية وعtooها : « على ان الملة واجبة لاستفانوس (اسقف روما) في أمر واحد فقط وهو انه بعثوه صار سبياً لمعرفتنا وخبرتنا ايامكم وحكمتكم. غير ان استفانوس لم يعمل شيئاً اهلاً للملة في هذا الاحسان الذي نناناه لأنه ولا يهودا الذي سلم المخلص بما طبع عليه من الغش والمكر حتى تحررت الامم والعالم كله به يستحق شيئاً من الملة كأنه بفعله صار سبياً لكل هذه الخيرات . ولكن لنترك الآن ما فعله استفانوس لكي لا يكون ذكر وقاحته داعياً لکدر اعظم لنا نظرأً لقباحة ما فرط منه . فاننا لما علمنا انكم قد قررتم مسألة استفانوس وفقاً لقانون الحقيقة وحكمة المسيح امتلأنا سروراً لا يوصف . لفقد قال بولس في الفصل الرابع الى اهل افسس « فأسألهم اانا الأسير في الرب ان تسلكروا كما يعنى للدعوة التي دعيم بها بكل تواضع ووداعة واناة محتملين بعضكم ببعض بالمحبة » فيا للعجب بآي اجتهاد حفظ استفانوس هذه الرصايا . فإنه أي شيء أكثر تواضعاً ووداعه من ان لا يوافق جمهور الأساقفة الكثيرين الموجودين في كل العالم وان يغرق السلام مع كل واحد منهم » .

ولا يخفى ان استفانوس اسقف روما كان قد منع فرميليانوس عن تعميد

الهراطقة وان فرميليانوس كان قد استغرب تدخل اسقف روما في اموره فلم يكترث لما جاءه من روما . فلقد استفانوس جمعاً وقطع فرميليانوس واساقفة قبليبة وغلاطية : ولا يخفي ايضاً ان مثل هذا جرى مع اساقفة افريقية فكتبو الى استفانوس يقولون « ان كل رئيس حر بارادته في سياسة الكنيسة وانه سيقدم هو حساباً للرب عن اعماله » .

معمودية الهراطقة : ويستطرد فرميليانوس في رسالته فيقول : « انكم قد اجهتم استفانوس جواباً حسناً جداً عن قوله ان الرسل منعوا تعميد الراجعين من الهراطقة وانهم سلموا ذلك الى المتأخرین منهم ليحفظوا فانه ليس من ناقص هقل مثل الذي يصدق ان الرسل سلموا هذا التسلیم . فامه طقات القتالة ظهرت بعد الرسل . ولكن الذين في روما لا يحفظون في كل الامور التسلیمات القديمة . وعباً يستندون على ثبیث الرسل . وهذا الامر يستطيع كل واحد ان يتحققه من انهم في تعمیدهم ایام الفصح وعلمهم اسراراً الہیة غير ذلك لا يحفظون ولا يجرون بال تمام كل ما هو جار في اورشليم لكنهم يعلمون ذلك على وجه مغایر . ولكنهم لم يتعذروا البتة هذه العلل من سلام الكنيسة الجامعة والاتحاد معها كما تجاسر استفانوس الان ان يفعل بمحنة ضدكم السلام الذي قد اكرمه اسلامه معكم بالكرامة والحبة المتبادلتين . ثم ان استفانوس قد رشق على الرسولین القديسين بطرس وبولس لکنة تعييّنها بقوله ان هذا التسلیم هو تسليمهما وقد لعننا الهراطقة في رسائلهما وامرانا ان نبتعد عنهم . ومن هنا يتضح ان هذا التسلیم الذي يثبت الهراطقة ويقول ان لهم معمودية مبدأه من البشر . ولا معمودية في غير الكنيسة فالذين عدتهم يوحنا قبل ان يرسل الروح القدس من الرب عدتهم بولس المغبوط مرة ثانية بالمعمودية الروحية ووضع عليهم يده لينالوا الروح القدس . فاذا دام بولس عمد تلاميذه يوحنا ، وقد كانوا معمدين منه فكيف نحن نقاوم ان يعمد القادمون من المهرطقات الى الكنيسة ما لم نعتقد ان اساقفة عصرنا اعظم من بولس حتى انهم يستطيعون ان ينحووا الروح القدس للقادمين من الهراطقة بوضع اليده فقط . واذا كانت معمودية الهراطقة كافية لولادة الميلااد الثاني فالمعمدون من

الهرطقة ليسوا هرطقة بل يجب ان يسموا ابناء الله لأن الولادة الثانية بالمعمودية تلد ابناء الله . ولكن اذا كانت عروس المسيح واحدة فمن الواضح ان الكنيسة الجامعية هي وحدها التي تلد ابناء الله لانها ليست عرائس كثيرة للمسيح اذ قال الرسول « اني قد خطبكم لرجل واحد لا قدرم للمسيح بكرآ نقيه » . والزانة والفاسقة ليست عروسآ ولا تستطيع ان تلد ابناء الله . واذا كان استفانوس يعتقد ان الهرطقة تلد وترمي والكنيسة تجمع المرميين وتربى الذين لم تلدهم فانها لا تستطيع ان تكون اماً لاولاد غرباء . » (١) .

*Text and Trans : Hartel, W., Corp. Script. Ecc. Lat., vol. 3, cols. 810 - 827; Wallis, R.E., ANL 8, ANF, 5, 390 - 397; Bayard, L., St. Cyprien, Correspondance, Paris, 1925.*

**مشوديوس الاوليمي :** اسقف اوليمبوس في ليكبة في جنوب آسية الصغرى ثم اسقف فيليب في مقدونية . استشهد في خلقيس اوبيسة الجزيرة اليونانية . عارض اوريغانس في سبق وجود التقوس وفي قيمة الجسد بالروح فتناه او تسبه افسيابوس المؤرخ ! ولعله غير مشوديوس الخازم اسقف بتارس في سوريا ثم اسقف صور في فينيقية فالشهيد في خلقيس سورية .

قرأ مشوديوس افلاطون وأحب اسلوبه الحواري فصنف ولينة العذاري « Symposion è peri agneias » وتفنی معهن بفصيلة التبليل وجعل تقبلاً احداهم في النهاية تنشد اربعة وعشرين للمسيح العريس وللكنيسة عروسه . وهي وحدها تحلى برياحين التبليل وثمار الامومة . واستعان باستعارات المزمور الرابع والاربعين « فجلست العروس عن يمني المسيح بالذهب » .

*Text and Trans : Bonwetsch, G.N., GCS, 27, 1 - 147; Clark, W.R., ANL, 16; Farges, J., Le banquet des dix vierges, Paris 1932.*

*Studies : Heseler, J., Zum Symposium des Methodius, BNJ, 1928, 95 - 118, 1933, 325 - 341.*

وكتب مشوديوس عن الله والمادة وحرية الارادة فجعل بالحوار ايضاً

(١) مقططفات من اليونانية تعریب جرامیموس متروبولیت بيروت في كتابه الاشتغال ج ١ من ٧٩ - ٩٦ .

ارادة الانسان مسؤولة عن الشر لأنه لا يصدر شر عن الله. وأنكر مثوديوس تطور العالم من عالم الى آخر فما يعارض اوريجانس في ذلك ليتخي شر الوالئتين وغيرهم من الغنوسيين .

*Text and Trans : Vaillant, A., Le De Autexusio de Methode, Pat. Or., 22, 631 - 889; Farges, J., Du libre arbitre, Paris, 1929.*

*Studies : Bonwetsch, G.N., Dies Theologie des Methodius, 27 - 32, (Berlin, 1903).*

ومن مخلفات مثوديوس حوار حول قيمة الجسد جرى في بيت الطبيب أغلافون « Aglaophon » في بحارة « Patara » فجاء عنوانه : « اغلافون او حول القيمة ». وفيه ايد مثوديوس قيمة الجسد نفسه الذي رافق الروح في العالم الدنيا لا قيمة جسد روحي اخر كما ارتى اوريجانس . « فإذا كان المسيح قد تحمل الجسد لاي سبب اخر غير تحرير الجسد وقيامته يكون عمله غير ضروري وابن الله لا يعمل شيئاً غير ضروري . وهو لم يستخد شكل الخادم بدون جدوى بل ليقيمه ويمثلصه . فإنه صار جسداً حقيقياً ومات موتاً حقيقياً لا بالتشيه وذلك ليظهر انه اول القائمين من الموت محولاً ما هو ارضي الى سماوي وما هو فان الى خالد . »

وبحضن مثوديوس قوله اوريجانس في سبق خلق النفوس وفي ان الجسد هو سجن النفس وكذلك قوله في غاية الله من خلق العالم ونهاية العالم . فقال ان الانسان كان في البدء خالداً نفساً وجسداً وان الموت وافتراق النفس عن الجسد من نتائج حسد الشيطان وان غاية البقاء جميع ما فرقه الشيطان .

وقد ضاع الاصل اليوناني ولم يبق سوى بعض مقاطع متفرقة جاء معظمها في بناريون ابيفانيوس . وهنالك ترجمة قديمة سلافونية تشمل كل الرسالة الاولى من هذا الحوار وموجزاً لما جاء في الرسائلتين الثانية والثالثة .

*Text and Trans : Bonwetsch, G.N., GCS, 27, 214 - 424; Clark, W.R., ANL 16, ANF 6, 364 - 377.*

*Studies : Bonwetsch, G.N., Die Theol. des Methodius, 32 - 42; Chadwick, H., Origen, Celsus and the Resurrection of the Body, Harv. Theol. Rev., 1948, 82 - 102.*

وقد جاء في الترجمة السلافونية بعد الحوار حول قيمة الجسد ثلاثة محاولات في التفسير اولاًها موجهة الى فريوني « *Frenope* » وكيلانية « *Kilonia* » وهي تبحث في فرز الطعام وفي البقرة الصهباء الوارد ذكرها في الفصل التاسع عشر من سفر العدد وتزول الآيات لتفسير ما جاء فيها للماكل والمشرب . وينتثث مثوديوس في الرسالة الثانية بعد هذه وهي التي وجهها الى سيسطليوس في البرص . وهي محاورة بين سيسطليوس « *Sistelios* » وابيليوس « *Eubulios* » في تأويل محتويات الفصل الثالث عشر من العدد نفسه . والرسالة الثالثة تزول ما جاء في سفر الأمثال (٣٠ : ١٥) عن بنات العلة اللواتي لا يشنعن كما تزول العدد الثاني من المزמור الثامن عشر : « السموات تنطق بمجده الله والجلد يخبر بعمل يديه » :

*Text : Bonwetsch, G.N., GCS, 27, 425 - 447; De cibis, 449 - 474, De lepra, 475 - 489, De sanguisuga, 491 - 500, De creatilis.*

وذكر ايرونيموس في كتابه المشاهير (٨٣) وفي رسالته (٤٨) و (٧٠) ان مثوديوس اجاد كل الاجادة في الرد على بورفيريوس الفيلسوف وفي دحض رسائله الخمس عشرة التي وجهها ضد النصارى . ولكن ردود مثوديوس هذه التي كانت الاولى من نوعها قد ضاعت . ومن مصنفاته الفائعة ايضاً شرحه لسفر التكرين وسفر نشيد الانشاد وكلامه في الشهداء .

*Studies : Diekamp, F., Über den Bischofssitz des hl. Martyrs und Kirchenvaters Methodius, Th Q, 1928, 285 - 308; Farges, J., Les idées morales et religieuses de Méthode, Paris, 1929; Devresse, R., Méthode d'Olympe, Rev. Bib., 1935, 166 - 191; Bardy, G., La vie spirit. d'après les Pères des Trois Premiers Siècles, Paris, 1935.*

بوليوس الافريقي : هو بوليوس سكستوس افريكانوس « *Julius Sextus Africanus* ». ولد في اوروشليم لا في افريقيا كما ارتأى بعض العلماء المحدثين والتحق بالجيش ضابطاً واشتراك في حملة سبيميروس سوروس على امارة الراها في سوريا الشمالية في السنة ١٩٥ بعد الميلاد . ومن هنا علاقاته الطيبة مع امراء الراها المسيحيين . وأحبه الكسندروس سوروس فوكل اليه انشاء مكتبة له في روما

١ في اليانبيون وقرب حمامات الكستندروس » . سمع هرقلاتس في الاسكندرية وأصبح من أصدقاء اوريجانس . ثم قضى في فلسطين في عمواس « Nicopolis » بعد السنة ٢٤٠ . ولم يكن اكليريكيّا ، فيما يظهر ، ولم يرع ابرشية عمواس .

وأشهر مؤلفاته *الخوليات* « *Xronographiai* » وهي أول محاولة لترتيب تاريخ العالم . فقد جاءت أخبار التوراة وأخبار اليونان الاليبيين وأخبار اليهود في أشهر متوازية مرتبة ترتيباً تاريخياً منذ الخليقة حتى السنة ٢٢٥ بعد الميلاد وهي الرابعة لملك هيلاجلوس الامبراطور الحمصي . وجعل يوليوس المادة بين الخليقة ومولد المسيح ٥٥٠ سنة وانتظر نهاية العالم في السنة ٥٠٠ بعد الميلاد .

*Text and Trans : Pat. Gr., vol. 10, cols. 63 - 94; Salmon, S.D.F., ANL, 9, ANF 6, 130 - 138.*

*Studies : Gelzer, H., Sextus Jul. Africanus und die byzant. Chronographie, 2 vols., Leipzig, 1880 - 1898; Bardy, G., Chronique d'hist. des origines chrét., Rev. Prat. Apol., 1883, 257 - 271; Kotsones, J.J., Ioulios Aphricanos, Theologia, 1937, 227-238; Grumel, V., La Chronologie Byz., Paris, 1958.*

وأعد يوليوس موسوعة في أربع وعشرين كتاباً أو رسالة عالج فيها مواضيع مختلفة متنوعة طبية وزراعية وعسكرية وفلكلورية وسحرية وأسماءها الوسام « *Kestoi* » وقدمها إلى الامبراطور الكستندروس سويروس . وقد ضاع نصها الكامل وبقي منها مقاطع طوبية :

*Text and Trans : Vieillefond, J.R., Fragments des Cestos, Paris, 1932; Un fragment inédit de Julius Africanus, Rev. Etudes Gr., 1933, 197 - 203; Grenfell, B.P., and Hunt, A.S., Oxyrhynchus Papyri, 3, Lond. 1903, 412; Oldfather, W.A., and Pease, A.S., On the Kestoi of Julius Africanus, Am. Jr. Phil., 1918, 405 - 406.*

وكتب في السنة ٢٣٨ رسالة إلى اوريجانس بسؤاله فيها عن قصة سوسان التي كان يرتاب فيها ورسالة إلى ارستيدس بحث فيها في نسب السيد المسيح في الجليل متى ولوفقاً .

*Text and Trans : Reichardt, W., Die Briefe des S.J. Africanus an Aristides und Origenes, Leipzig, 1909; ANL, 9, 2, ANF 6, 125 - 127, ANL, 10, ANF, 4, 385.*

*Studies : Vogt, P., Der Stammbaum Christi, Bib. Stud. 1907, 1 - 34; Harnack, A., Die Samlung der Briefe des Origenes, Sitz. Ber. Akad, 1925.*

**بولس السيساطي :** نشأ في مدينة سيسساط على الفرات . وحصل شطراً من العلم وصار في ما يظن ، حاماً . ونال عطف زينب ملكة تدمر فسهل له ذلك الوصول إلى كرسى الأسقفية في انطاكية . فزاد عطف زينب وأسى محصلاً لها في انطاكية » *Procurator ducinarius* « . ونها بنفسه وتكبر فسار في الشوارع بأبهة الحكام وفخختهم . وصنع لنفسه هرشاً عالياً في الكنيسة واذن لمريديه بتقريره فيها .

ويجوز الافتراض ان عطف زينب على اليهود دفعه إلى التقرب منهم وفهم موقفهم من النصارى والنصرانية ، كما يجوز الافتراض أيضاً ان اتصاله بلوبيتوس الفيلسوف الحمصي بين زينب أثر في نفسه فجعله يميل مع الأفلاطونيين الجدد إلى توحيد اليهود والقول بهم ان المسيح بشر صالح حل في أحشائه روح الله (١) .

وهرع الأساقفة الانطاكيون وغيرهم لمحاسبة بولس فعقدوا بين السنة ٢٦٤ والسنة ٢٦٨ ثلاثة مجتمع في انطاكية للنظر في تعليم بولس وسلوكه . فبراً نفسه في الجميعين الأول والثاني بمكر ودهاء . ثم عاد إلى سيرته الأولى ولم يعبأ بما قطع من عهود . وخلال مكان غريغوريوس العجائي وتوقي فرمليانوس قدعاً اليونوس أسقف طرسوس الأساقفة إلى مجتمع ثالث في السنة ٢٦٨ . فاتجهوا شطر انطاكية ووكلاً أمر المقارعة بالمنطق إلى ملكيون الكاهن مدرس المنطق في أحدى مدارس انطاكية واستقدموه عدداً من الكتاب الماهرین لتدوين المناقشة .

وكان ملكيون حاضر الدليل فأثبت رأيه بالحجج المزمرة وأدان الجميع بولس ووصفه بالهرطقة لأنَّه قال « بأنَّ يسوع المسيح بشر وانسان ولأنَّه امتنع عن

1) *Eusebius, Hist. Ecc., 7 : 27*

القول بأن ابن الله نزل من السماء ». ووصفه الجميع بأنه استهزأ بسر التقوى وفخر به رغبة ارطمون (١) . وسر التقوى هنا هو في الأرجح ذاك الذي جاء في الآية السادسة عشرة من الفصل الثالث من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : «وانه لعظيم ولا مراء سر التقوى الذي تجلى في الجسد وشهد له الروح وشاهده الملائكة وبشر به في الام وآمن به العالم وارتفع في مجد ». وقد ضاعت أخبار ارطمون وطوي بساطها . وجل ما يمكن قوله هو انه علم في روما في حوالي السنة ٢٣٥ وقال بالتفني فاعتبر يسوع المسيح بشرآً بناء الله الآب . واقترب اسمه عند القدامى باسم بولس السميسياطي . ورد أحدهم عليه واثبت افسابيوس المؤرخ شيئاً من هذا الرد في تاريخه (٢) .

وقد ضاعت وقائع الجميع الانطاكي الثالث وضاعت بضياعه اقوال بولس السميسياطي في الرد على مناظره ملكيون ولم يبق منها سوى ما حفظه لاونديوس البيزنطي والمبراطور يوستينيانوس وبطرس الشهاس . وذكر ايرونيموس في كتابه المشاهير (٧١) ان ملكيون وضع نص الرسالة التي وجهها ستة من الأساقفة بعد خلع بولس وقطعه . وذكر افسابيوس شيئاً من هذا النص ولكنه جاء خالياً من امور العقيدة . وروى هيلاريون بواتيه (٣٦٧ - ٣١٥) في رسالته الثانية السنودس (٨٦ : ٤٦) وباسيليوس الكبير (٣٧٩ - ٤٣٠) في رسالته الثانية والخمسين ان الجميع الانطاكي اعترض على اللفظ « *Omoousios* » فاعتبره غبيراً صالح للتعبير عن علاقة الآب بالابن . ولكننا لا نعلم كيف استعمل بولس هذا اللفظ كما نجهل المعنى المقصود . ولعله استعمله بمعنى التحويل فنفي به دوام اتفصال الاقاميم الثلاثة وأكده تحولها الى الآب الواحد . ولا يزال رجال الاختصاص يشكرون في اصالة الرسالة الى هيبمنابوس التي حوت دستور ايمان وجهه عدد من الأساقفة الى بولس قبل انعقاد الجميع الثالث الانطاكي . وقل الأمر نفسه عمما تبقى من مواعظ قبل ان بولس وجهها الى سينوس .

1) *Ibid.* 7 : 30

2) *Ibid.* 5 : 38

*Text and Trans : Pal. Gr., vol. 10, cols. 247 - 260; Lawlor, H. I., The Sayings of Paul of Samosate, JTHS, 1917, 20 - 45, 115 - 120.*  
*Studies : Gallier, P., L'omoousios de Paul de Samosate, RSR, 1922, 30 - 45; Loofs, F., Paulus von Samosate, Leipzig, 1924; Bardy, G., Paul de Samosate, Louvain, 1929; Riedmatten, H., Les Actes du Procès de Paul de Samosate, (Paradosis, 6), Fribourg, 1952.*

لوقيانوس الانطاكى : أبصر النور في سهيساط في بيت كريم ودرس الاسفار المقدسة في الرها على مفسر شهر كان يدعى مكاريوس . وإذا صحي هذا التقليد جاز القول ان بولس السميسياطي استقدم لوقيانوس ابن بلدته إلى انطاكية بعد ان أصبح رئيس الكنيسة فيها فعني بتتحققيفه ورسمه كاهناً وكل إليه الاشراف على تلقين الدين المسيحي في عاصمة الشرق (١) . فنشرب لوقيانوس ، فيما يظهر ، شيئاً من ضلال بولس فأصابه حكم الجميع الذي حرم بولس . وظل محروماً حتى تولى تيرانوس (٣٠٤ - ٣١٦) السدة الascendancy الانطاكية بعد كيرلس (٢) . وذكره ابيقانيوس فقال انه واتباعه انكروا ان يكون ابن الله قد اخذ لنفسه روحه وقالوا انه اكتفى بالجلس فقط ليتمكنوا من القول ان ابن الله تأمل وجائع وعطش وتعب وحزن واضطرب . وورد هذا كله في عرض الكلام عن آريوس والآريوسيين (٣) . وجاء عن استيريوس تلميذ لوقيانوس انه عدل تعليم معلمه لوقيانوس فقال ان طبيعة الاب هي صورة مشابهة تماماً لطبيعة الآب . وصرح آريوس واسبابيوس النيقوميدي وغيرهما من الآريوسيين انهم من اتباع لوقيانوس يقولون قوله ويدينون بملتهبه (٤) . ويضاف إلى هذا كله دستور ايمان نسب إلى لوقيانوس وبحث في الجميع الانطاكي سنة ٣٤١ جاء فيه القول بهموثيسية آريوسية (٥) . ثم جاء استشهاد لوقيانوس في السنة ٣١٢ ف溘لت عمودية الدم ذنوبيه ورفعته إلى مصاف الشهداء القدسين .

**وعني لوقيانوس بالتوراة والإنجيل وصحح ترجمة التوراة السبعينية وشرح**

1) Bardy, G., *Paul de Samosate*, 376.

2) *Theodore, Hist. Ecc.* 1 : 4.

3) *Epiphanius, Anocratus*, 33 : 4

4) *Philostorge, Hist. Ecc.* 2 : 14 - 15.

5) Bardy, G., *Symbol de Lucien d'Antioche*, Rev. Sc. Rel., 1912, 139 ff.

التوراة والأنجيل . وتوخي الضبط والإيضاح في الترجمة فاستبدل بعض الكلمات الغامضة بما اعتبره أدق وأوضح منها . واستعاض عن الضمير في بعض الأحيان باسماء التي يشير إليها هذا الضمير . وكان رائده في هذا كله أن يضمن نصاً سهل القراءة وأوضح المعنى دقيق التعبير لا يفسح المجال للأذويل كما كان يجري في الاسكندرية على طريقة اوريجانس وغيره . وعلى الرغم من خروجه على العقيدة الارثوذكسيّة في بعض اتجاهاته اللاهوتية فإن ترجمته للتوراة ظلت هي المول عليها طوال المصوّر في الكنائس الارثوذكسيّة في جميع الشرق وآسيا وفي كنائس الكرمي المسكوني .

*Text : Routh, Reliquiae Sacrae, 4, 1 - 7; Pat. Gr., vol. 92, col. 689.*

*Studies : Harnack, A., Gesch. der altchrist. Litt., I, 526 - 531, II, 138 - 146; Bardy, G., Le discours apologétique de S. Lucien d'Antioche, Rev. Hist. Ecc., 1926, 487 - 512; Alès, A., Autour de Lucien d'Antioche, Mélanges, Univ. St. Joseph, Beyrouth, 1937, 185 - 199; Doerries, H., Zur Gesch. der Septuaginta im Jahrhundert Konstantins, Zeit. Neutest. Wiss., 1940, 57 - 110; Lattey, C., The Antiochene Text : Script., 1951, 273 - 277.*

**دوروثيوس الانطاكي :** وجل ما نعلمه عن دوروثيوس الانطاكي ما ذكره افسيبيوس في تاريخه الكنسي (٧ : ٣٢) . فهو يقول انه عرف دوروثيوس شيئاً او كاهناً جليلاً عالماً فاضلاً في أيام رئاسة كيرلس في انطاكيه وان غيرته على الأمور الالهية الجميلة دفعته إلى درس اللسان العربي بالإضافة إلى علومه اليونانية الابتدائية وانه ولد خصياً فاعجب الامبراطور به وقربه منه فجعله مديرآ لاعمال الصياغة الارجوانية في صور . ولا يذكر افسيبيوس لدوروثيوس اي مصنف ولا يربطه بمدرسة انطاكيه . ولكنه يقول انه سمعه يفسر الاسفار بحكمة في الكنيسة .

**غفيلوس البيرولي :** ولد في بيروت وتلقى علومه الأولية فيها . ثم رحل إلى الاسكندرية ودرس اللاهوت على يد بيزبيوس خلفت اوريجانس . . وعاد فاستقر في قبرصية فلسطين فسامه أسقفها أغايبيوس كاهناً . وأنشأ غفيلوس مدرسة في قبرصية ليواصل عمل اوريجانس . وانفق بسخاء فجمع مكتبة خدم بها الفكر المسيحي اجيالاً متواصلة . وكان يأمر باستنساخ الكتب التي لا يمكن شراؤها

وينقلها بخطه في بعض الاحيان . و درب افسيابيوس المؤرخ على قراءة النصوص وترجمتها . ولو لا عنایته بآثار اوريجانس لضاع معظمها . قبض عليه في السنة ٣٠٧ واستشهد في شباط السنة ٣٠٩ او ٣١٠ .

وراج القول الانطاكى بظاهر النصوص المقدسة فهب بيفيلوس يدافع عن اوريجانس ورأيه في التأويل . واغتنم فرصة سجنه فصنف دفاعاً عن اوريجانس في خمس رسائل اخفاى فيها تلميذه افسيابيوس رسالة مادمة . وقد ضاع هذا المصنف ولم يبق منه سوى ترجمة الرسالة الاولى الى اللاتينية على يد روفينوس .

*Text : Pat. Gr. vol. 17, cols. 521 - 616; Lommatzsch, Origenis Opera, 24, 293 - 412.*

*Studies : Harnack, A., Gesch. der altchristl. Lit., I. 543 - 550; Bardy, G., Dict. Theol. Cath., vol. 11, cols. 1839 - 1841.*

**الاعان الارثوذكسي :** ومن مخلفات القرن الثالث حوار حول اليمان الارثوذكسي لعب دور الدفاع فيه عن الارثوذكسيه شخص اسمه اذمنيوس . ولما كان هذا الاسم من اسماء اوريجانس نسب القديسان باسيليوس الكبير وغريغوريوس التزبيزي هذا الحوار الى اوريجانس . ولكن رجال الاختصاص يرون ان اذمنيوس هذا هو غير اوريجانس لأسباب اهمها ان بعض الحوار لا يتفق ورأي اوريجانس وان واضع الحوار استعان بمحчинات مثوديوس ولا سيما رسالته في حرية الارادة وفي قيمة الجسد .

ويدافع تلميذا مرقيون ، ميفيشيوس ومرقس ، في القسم الاول من هذا الحوار عن رأي معلمها في ان الله اليهود هو غير الله المسيحيين ويدعيان ان انجليلها هو وحده الانجليل الصحيح . ويطرل مارينوس في القسم الثاني من الحوار فيؤيد برديسان ويؤكد ان الله لم يخلق ابليس ولا الشر وان الكلمة لم يتمتد لنفسه جسداً وان الجسد لا يقوم في الدینونة . ثم يعلن الحكم لوثني افتربيوس ، في النهاية ، ان الحق في جانب اذمنيوس . ولعل الحوار من آثار الفكر الانطاكى السوري ومن مخلفات اواخر القرن الثالث .

Studies : Zahn, Th., Die Dialoge des Adamantius, Z K G, 1888, 139 - 239; Harnack, A., Gesch. der alchrist. Lit., I, 478 - 480, II, 149 - 151; Murphy, F. X., Rufinus of Aquileia, Wash., 1945, 123 - 152.

فيدياسكالية الوسل : وال تعاليم الجامعة الصادرة عن الرسل الثاني عشر وتلاميذ مخلصنا القديسين من مخلفات النصف الاول او الربع الاول من القرن الثالث . وقد اعدت خصيصاً لرعيه مستجدة في النصانية تقطن شمال سوريا . وهي مؤلف مجھول تحدى من اصل يهودي وسم اسقاً . واستعان كثيراً بالاسفار المقدسة والذيداخى وابريناوس ونجيبيل بطرس الايوبى وابطال بولس .

وتبحث فصول الديداسكالية الاولى في الحياة الزوجية وفي كيفية انتقاء الاساقفة والكهنة والشمامسة ، ثم في حقوق الاساقفة وواجباتهم فتوصي باللين في معالجة التائبين وبالمعطف على الفقراء والمساكين . وتحذر المؤمنين من الاخوة الكاذبة وتخصمهم على عدم الالتفات لشهادة الوثنيين على المؤمنين . وجاء في الفصل الثاني عشر وصف لكيفية الاحتفال بالصلة :

﴿ وربوا اجتماعاتكم في الكنيسة المقدسة زليباً حسناً . واعتنوا بترتيب محلات الاخوة بوقار تام . واجزوا قلب القسم الشرقي من الكنيسة للكهنة واجعلوا عرش الاسقف بينهم . ول يجعلس الكهنة معه . ول يجعلس الشعب في الجانب الآخر من القسم الشرقي . فانه يتوجب ان يجعلس الكهنة مع الاساقفة في القسم الشرقي ثم الرجال فالنساء حتى اذا وقفتم للصلة وقف الآسياد اولا ثم الرجال فالنساء . ويجب نحو الشرق لأنه كتب ، ﴿ رغموا الله أشيدوا للسيد للراكب على سماء السماوات شرقاً ﴾ . وليقف أحد الشمامسة عند تقدمات الشكر وليقف الآخر خارج الباب ليراقب الداخلين . وبعد ذلك حينما تقدمون التقدمة يخدم الاناث في الكنيسة . واذا وجد أحد جالساً في غير المكان المخصص له فليؤته الشمامس ول يجعله يقوم ويجلس في المكان اللائق به . ﴾ .

ويشدد الفصل الثالث عشر على وجوب الاشتراك في صلاة الشكر وعدم

الثانية عنها بـ إزالة الأعمال اليومية أو بـ زيارة الملادي . ويختت الفصل التاسع عشر الأساقفة على الاهتمام بالمضطهدين والمسجونين لأجل المسيح ويؤكـد عـلـ جـمـيع المؤمنـين وجـوب التـرـفـيـه عنـ المـعـتـرـفـين بـتقـديـمـ الأـموـالـ الـلاـزـمـةـ . ويـشيرـ الفـصلـ العـشـرـونـ إـلـىـ الرـجـاءـ الـأـكـيدـ بـقيـامـ المـوتـيـ فيـوجـبـ عـدـ التـهـربـ منـ الـاستـشهادـ . ويـبـحـثـ الفـصلـ الحـادـيـ والعـشـرـونـ المؤـمـنـينـ عـلـ صـومـ الـأـربعـاءـ وـالـجمـعةـ وـصـومـ اـسـبـوعـ الـآـلـاـمـ اـبـتـداءـ مـنـ صـبـاحـ الـاثـيـنـ حـتـىـ اللـيـلـ بـعـدـ السـبـتـ .

ولا يبحث صاحب الذيذاسكالية في امور العقيدة ولكن يكره اليهود ويخشى الغنوسيين ويحذر المؤمنين من شر الانبياء فيقول مثلا ان الله ترك اليهود وكنيسهم وحل في كنيسة النصارى ولكن الشيطان تبعه ايضاً .

وقد ضاع أصل الديداسكالية اليوناني ولم يبق منه سوى شذرات بسيرة ولكن بقاء نص وصايا الرسل كاملاً يمكننا من ترميم ما تبقى من الديداسكالية لأن الكتب الستة الأولى من وصايا الرسل مأخوذة عن الديداسكالية . ونقلت الديداسكالية من اليونانية إلى السريانية في عصر قريب من عصر مؤلفها . وبقيت عن ترجمتها السريانية نسخ نشرت في النصف الثاني من القرن الماضي . وهنالك ترجمة لاتينية قديمة تعود إلى القرن الرابع . ونص الديداسكالية بالعربية والخطبالية مأخوذ اما عن النص السرياني واما عن النص اليوناني القديم .

*Text and Trans : La Garde, P.A., 'Didascalia apostolorum Syriaca, Leipzig, 1854; Hauer, E., Didascalia apost. frag. Veronensis latina, Leipzig, 1900; Connolly, R.H., Didas. apost. The Syriac version trans. and accomp. by Verona Lat. Frag., Oxford, 1929.*

*Studies* ; Harnack, A., *Gesch. der altchristl. Lit.*, I, 515 - 518, II, 488-501; Funk, F.X., *La Date de la Discorde des Apôtres*, *Rev. Hist. Ecc.*, 1901, 798 - 809; Bartlet, J.V., *Church Life and Church Order during the First Four Cent.*, Lond., 1943.

## الفصل الثالث

# الرومانيون

القبلة في الشرق لا في الغرب : وظلت روما عاصمة الامبراطورية وظلت كنيستها كنيسة العاصمة وحامية مثوى الرسولين تمثل جميع الكنائس أمام السلطة الزمنية العليا وترقب مصيرها وتدافع عن مصالحها وتحسن إليها . ولكنها لم تحل حدو كنائس الاسكندرية وقىصرية وانطاكيّة في تشجيع العلوم الكنسية وانشاء المدارس الكبرى لها . فلم يكن لروما في هذه الفترة من تاريخها مدرسة كنسية لها رأيها ومقامها .

**اليونانية واللاتينية :** وبدأت اللاتينية في هذا القرن الثالث تحل محل اليونانية في كنيسة روما . فاليسعىيون الاولون في روما كانوا في معظمهم شرقين يتفاهمون باليونانية فأصبحت هذه اللغة لغة كنيسة روما الرسمية ان في العبادة والطقوس او في الاخبار الرسمية والتاليف الكنسية . ثم كثر العنصر الروماني اللاتيني فنقلت التوراة والابحيل قبل السنة ١٥٠ الى اللاتينية واستشهد اقلبيس الروماني ببعض نصوص هذه الترجمة في رسالته الى اهل كورنثوس . ومع ان لغة الطقوس لم تصبح لاتينية قبل رئاسة دماسوس (٣٦٦ - ٣٨٤) فإن اللاتينية بدأت تحل محل اليونانية في المفاوضات الرسمية في منتصف القرن الثالث .

*La Piana G., The Roman Church at the End of the Second Cent., H. Th R, 1925, 201 ff., Foreign Groups in Rome During First Cent. of Empire, Ibid, 1927, 183 ff.; Bardy, G., La question des langues dans l'Eglise ancienne, Paris, 1948, 81 - 115.*

منو-كيوس وحواره: هو « Marcus Minucius Felix » . افريقي درس الحقوق ومارس الخدمات في روما وبرز فيها . وكان روائياً فاهتمي فاحب ان يهدى غيره من المثقفين الوثنيين . فوضع حواراً على لسان صديقه له اسمه اوكتافيوس

كان قد نصر رجلا اسمه كايكيليوس *Caecilius* . وضمن حواره اعتبر افس كايكيليوس على التبرانية وتفنيد اوكتافيوس له . وأثر الابتعاد عن الاسفار المقدسة في الدفاع عن الدين القوم فأخذ عن شيشرون بعض ما جاء في رسالته في الطبيعة الالهية ورسالته في الالوهية ومن مقالى سنكه في العناية والخرافة . وجاء حواره انيق الانشاء فخم الاساليب . ولعله كتب في اواخر القرن الثاني او اوائل القرن الثالث . ولم يبق عنه سوى نسخة واحدة وجاءت في رد ارنوبيوس على الوثيين في كتابه الثامن .

*Text and Trans : Rendall, G. H., Minucius Felix with an Eng. Trans., Lond. N. Y., 1931; Pellegrino, M., Marcus Menucti Feticis Octavius, *Carpus script. latin. Paravianum*, Turin, 1950.*

*Studies : Baylis, H. J., Minucius Felix and His Place among the Early Fathers of the Latin Church, Lond., 1928; Bentler, R., Philosophie und Apologetik bei Minucius Felix, Konigsberg, 1936.*

**هيبوليطوس الروماني :** اب شهيد عالم في روما في النصف الاول من القرن الثالث واستشهد في سردينيا « جزيرة الموت *Insula nociva* » في السنة ٢٣٥ . ولعله يوناني الاصل بدليل تفوقه في اللغة اليونانية وكبته في تفاصيله وتعبيره . وهو آخر روماني الف باليونانية . عرفه اوريجانس واصنفي اليه في السنة ٢١٢ في روما فسمعه يعظ في « مدح السيد المخلص » . ولم يرض هيبوليطوس عن موقف زفرينيوس اسقف روما من بعض المفرطفات والهراءطقة الثنائيين . فلما تولى كليستوس الرئاسة في روما في السنة ٢١٧ وثار على سياسة زفرينيوس اتهمه هيبوليطوس بالزندة ومخالفة التقليد وانفصل عن الكنيسة وانشا كنيسة مستقلة تولى رعايتها وشملت عدداً وافراً من وجوه النصارى ورجال التفود بينهم . فامسى هيبوليطوس والحاله هذه اول الباباوات المناوئين . وما فتى من فصله مناؤاً حتى حل بالنصارى اضطهاد الامبراطور مكسيمينوس ونفي كل من الباباون بونطيانوس وهيبوليطوس الى جزيرة الموت سردينية فاستقال الاول ليقمع الحبال تحلف له يعمل في روما وأمر الثاني اتباعه بالانضمام الى سائر الاخوة في روما . ولناسبة استشهادهما في سردينية في السنة ٢٣٥ اعتبرت الكنيسة

الجامعة في الغرب والشرق الاثنين شهيدين قدسيين . واقام اصدقاؤه هيبوليتوس المعترفون بفضله تثالا له جالساً على كثيرة متذمراً برداء الفلسفة منقشاً عليه حساباً فصحيحاً مبتدئاً من اول سفي الامبراطور الكسندروس (٢٢٢) ولائحة يصنفاته تتفق الى حد ما و ما ورد ذكره منها في تاريخ افسابيوس و مشاهير ايرونيموس . وعثر على هذا التمثال الرخامي في السنة ١٥٥١ في مقبرة هيبوليتوس واستقر نهائياً في متحف اللاتران (١) .

مصنفاته : وقد ضماع قسم كبير من مصنفات هيبوليتوس في نصها اليوناني وذلك لسببين اولها ان روما تمهاالت اليونانية تدرجأ فلم يبق فيها من عني بالنصوص اليونانية والثاني ان بعض آراء هيبوليتوس في اللاهوت لم تكن اوثوذكية لتبقي صالحة لحفظ والمطالعة .

واشهر ما صنف هيبوليتوس كتابه في دحض المهرطقات . وقد جاء هذا الكتاب في قسمين رئيسين وعشرة فصول . وشملت الفصول الاربعة الاولى طرائق الفلسفه القدماء والحكمة اليونانية . وأوضحت الفصول الخمسة التالية اساليب المراطقة الغنوسيين واستقامهم اضاليلهم من الفلسفه . اما الفصل العاشر والاخير فانه تضمن خلاصة التاريخ المقدس وعرضآ للعقيدة الصالحة .  
والإشارة في المصنفات الحديثة الى كتاب عرض العقائد الفلسفية <sup>٤</sup> *Philosophumena* هو الى هذا المصنف كله وان كان لا يصح الا عن فصوله الاربعة الاولى .

*Text and Trans : Wendland, P., GCS, 26, 1 - 293; Legge, J., Philosophumena, (SPCK), Lond. 1921; Siouville, A., Philosophumena, Paris, 1928.*

*Studies : Wordsworth, C., Hippolytus and the Church of Rome, Lond., 1853; Lightfoot, J.B., Apostolic Fathers, I, Lond. 1890, 317 - 477; Schoeps, H.J., Theologie und Gesch. des Judenturkristentums, Tubingen, 1949; Nautin, P., La controverse sur l'auteur de l'Elenchos, Rev. Hist. Ecc., 1952, 5 - 43.*

وكان هيبوليتوس قد صنف في عهد زفيرينوس (١٩٩ - ٢١٧) كتاباً

١) Capelle, B., *Hippolyte de Rome, Rech. Theol. Anc. Med.*, (Louvain). 1950, 145 - 174,

آخر في تفنيد الشتتين وثلاثين بدعة اشار اليه في مقدمة كتاب الدخن وذكره كل من افسابيوس (٦ : ٢٢) وايرونيموس (٦١) واطلع عليه فوطيوس فدعاه الرد المنظوم . *Syntagma* . وقدر لهذا الكتاب انتشار في الاوساط الطمية المسيحية اوسع من انتشار كتاب الدخن فأخذ عنه او استعان به كل من ترتيليانوس وأيفانيوس وفيلاستريوس « *Philastrios* » وغيرهم .

*Text : Nautin, P., Hippolyte, fragment, étude et édition critique, Paris, 1949.*

*Studies : Draseke, J., Zum Syntagma des Hippolytos, Zell. Wiss. Theol., 1903, 58 - 90.*

وأكمل ما تبقى من ابحاث هيبوليتوس في العقيدة رسالته في المسيح الدجال . وقد احاط بهذا الموضوع أكثر من غيره من الآباء ووافق ايريناوس وخالقه . ورسالته في المسيح الدجال موجهة الى صديق احبه كان يدعى ثيوفيلوس . ولما كان كثيرون من معاصريه يعتبرون امبراطورية روما امبراطورية المسيح الدجال اكذ هيبوليتوس الى هؤلاء ان روما هي الدولة الرابعة في رؤيا دانيال وبالطالي فإن الدجال لا يظهر الا بعد انهيار هذه الدولة .

*Text and Trans : Achelis, H., GCS, 1, 1 - 47; Salmond, S.D.F., ANL, 9, ANF, 5, 204 - 209.*

*Studies : Neumann, K. J., Hippolytus von Rom in seiner Stellung zu Staat und Welt, Leipzig, 1902, I, 11 - 61.*

وحذا هيبوليتوس حذو اوريجانيوس فعنيد بدرس الاسفار المقدسة وعاق عليها . فشرح سفر دانيال ونشيد الانشاد ووصية يعقوب في الفصل التاسع والأربعين من سفر التكوان وبركة مومي في الفصل الثالث والثلاثين من سفر التثنية وقصة داود وجليات والمزامير . وقد عني العلامة أخيليون وغيره بما تبقى من هذه النصوص ونشروها في مجموعة المؤلفين المسيحيين اليونانيين (١) .

واكذ هيبوليتوس في حولياته في تاريخ العالم « *Chronikon Biblio* » منذ الخليقة حتى السنة ٢٣٤ بعد الميلاد انه مر على الخليقة ٥٧٣٨ سنة وان يجيء

1) *Die Griechischen christlichen Schriftsteller, G C S, Leipzig.*

المسيح وانتهاء الدهر لن ينها قبل مرور ستة الاف سنة . وعاجل هيبوليتوس في جزء من حولياته تقسيم الأرض بين اولاد نوح ودعاه التقسيم « *Diämerismos* » : وادخل في هذا التقسيمات « *Stadiasmus* » . فتكلم عن المسافة بين الاسكتدرية واسپانيا ووصف المراقي . وذكر اشياء عديدة تفيد ربابة السفن . وقد ضماع اصل هذا الكتاب اليوناني ولم يبق منه سوى بعض المقاطع منها ما وجد في خطوطه قديمة في مدريد تعود الى القرن العاشر ومنها ما اكتشف بين بردیات بنسة في مصر . ومن ذلك ترجمات لاتينية ثلاثة وواحدة ارمنية .

*Text : Bauer, A., and Helm, R., GCS, 36, 45 - 227; Mras, K., Philol. Woehl, 1980, 769 - 772.*

*Studies : Bauer, A., Die Chronik des Hippolitos, Leipzig, 1905; Serruys, D., Un frag. sur papyrus de la Chronique d'Hippolite de Rome, Rev. Philol., 1914, 26 - 31; Ogg, G., The Compatist of A. D. 248 and Hippolitus, JTh St, 1947, 206 - 207; Richard, M., Compat. et Chronog. chez S. Hippolite, Lille, 1950.*

وحاول هيبوليتوس اعداد جدول يعين به موايد عيد الفصح مستعيناً في ذلك عن حسابات اليهود مبتدئاً بالسنة الاولى لحكم الامبراطور الكسنطروس سوبروس (٢٢٢) ودعاة الحجوة او البيان القاطع « *Apodeixis* » ونقش من هذا الجدول موايد الفصح للسنوات ٢٢٢ - ٢٣٣ على التمثال الذي اقيم له . ولكن لم يوفق في ضبط حساباته الفلكية فبيان عيوب الجدول في السنة ٢٣٧ .

( *Harnack, A., Gesch. der altchrist. Lit., I, 625 ff.; Richard, M., op. cit., 1950.* )

ومن عظات هيبوليتوس رسالة في الفصح ورسالة في مدح السيد المخلص . وثالثة في هرطقة نويتوس « *Noetos* » ورابعة تنسب اليه ونظير ضلال اليهود .

ولعل اتفع ما تبقى من عظات هيبوليتوس مصنفة في التقليد الرسولي « *Parádosis Apostolike* » وقد ضماع نصه اليوناني ولم يبق منه سوى بعض مقاطع في مؤلفات يونانية متأخرة ولا سيما في الكتاب الثامن من وصايا الرسل . ولكن هناك ترجمات عربية وقبطية وحبشية ولاتينية يمكن اعتمادها لترجم النص الاصلي .

و جاءت الترجمة اللاتينية على رقوق حلت مصنفةً اخر طبعت معالمه ليحل التقليد الرسولي محله . وقد وجدت هذه الرقوق في مكتبة كتدرائية فيرونة « Verona » وهي تعود الى الرابع الاخير من القرن الخامس . وجاء نصها الالاتيني عقيماً لشدة ارتباطه بحرف النص اليوناني . واقدم الترجمات الشرقية وانفعها الترجمة القبطية الصعبدية التي تعود الى حوالي السنة ٥٠٠ بعد الميلاد . وقد جاءت في مجموعة قوانين عرفت بقوانين الاسفار السبعة المصرية . ويتجسم نفعها في ان المترجم احتفظ في غالب الاحيان بالاصطلاحات اليونانية واكتفى بتدوينها بالحرف القبطي فعاوننا بهذا على تحري النص الاصلي والمحيء بلغت هيبوليتوس . والنص العربي هو ترجمة نص قبطي صعيدي لا يعود الى ما قبل القرن العاشر . اما النص الحبشي فانه مأخوذ عن نص عربي قديم ضائع .

*Text and Trans : Hauer, E., Didascaliae apostolorum fragmenta Veronensis Latina, Leipzig, 1900; Horner, G., The Statutes of the Apostles, (Ethiopic, Arabic and Bohairic), Lond., 1904; Dix, G., Treatise on Apost. Trad. of St. Hippolytus of Rome. Hist. Introd., Text. Materials, and Trans. with Apparatus Criticus and some Crit. Notes, Lond., 1937; Foakes-Jackson, F.J., Hist. of Church History, Camb., 1939.*

وُطّوي كتاب التقليد الرسولي على مقدمة وثلاثة ابواب رئيسية . وجاء في المقدمة ان محبة الله لجميع القديسين أوصلت المؤلف الى معالجة اهم المواضيع ، الى البحث في التقليد الذي يهم جميع الكنائس ، كي يستمسك بهذا التقليد الذي استمر حتى زمن المؤلف كل من تعلم التعليم الصحيح . فاذا ما فهم هذا التقليد تماماً ثبت وصدق فيه . والمحمود والضلال اللذان تفشا هما نتيجة جهل بعض رجال معينين .

ودوَّن هيبوليتوس في الباب الاول كيفية سيامة الاسقف والصلة لاجله ومارسة سر الافخارستية لهذه المناسبة والصلة على الزيت والجبن والزيتون . ثم دوَّن القوانين المتبعة والصلوات المقدمة لسيامة الكهنة والثامسة وما تعلق بالمترفين والقراء والارامل والعذاري والمبتدئين ومن لهم موهبة الشفاء . والشعب، بموجب هذا التقليد الرسولي ، ينتخب الاسقف انتخاباً بصورة علنية واضحة وتجري

سيامته في الاحد الاول الذي يلي الانتخاب . ويشترك في السيامة الاساقفة المجاورون وبمحضور الكهنة والشعب . ويوضع الاساقفة الایدي وبصمت الكهنة والشعب ويصلى الجميع حلول الروح القدس . ويلاحظ ان هيبيوليطوس اوجب الصلاة لاجل حلول الروح القدس « *epiklesis* » على الجبز والخمر المقدمين للذبيحة ليتحدا « وليمتليء المشتركون من الروح القدس فيتفقوا في الاعيان والحق » . وهو قول قاله ايريناوس قبل هيبيوليطوس فوافقا به قول الاباء الشرقيين (١) .

وانقل هيبيوليطوس من الاكليروس الى الشعب فذكر في الباب الثاني كيفية قبول الوثنيين في الكنيسة وارشادهم ووعظهم وتعميدهم وتثبيتهم ومناؤتهم القربان المقدس وذكر المهن الحرمة . فقال في ممارسة سر المعمودية : « وعندما ينزل الطالب الى الماء يضع المعمد يده عليه ويقول : هل تؤمن بالله الآب الفاتق القدرة ؟ فيجيب طالب المعمودية : اني اؤمن . فيعمده المعمد مرة . ثم يقول له : وهل تؤمن باليسوع ابن الله الذي ولد من الروح القدس ومن مريم العذراء الذي صلب في عهد بيلاطس البطلي ومات وقبر وقام في اليوم الثالث من بين الاموات وصعد الى السماء وجلس عن يمين الآب وانه سيفاني ليدين الاحياء والاموات ؟ وما يقول اني اؤمن بعمده مرة ثانية . ثم يقول له وهل تؤمن بالروح القدس وبالكنيسة المقدسة وبقيامة الجسد ؟ فيقول المعمد اني اؤمن فيعمده المعمد مرة ثالثة . وبعد خروجه من الماء يمسحه الكاهن بزيست الشكر قائلا : اني امسحك بالزيست المقدس باسم يسوع المسيح فيخرج عندئذ المعمدون من الماء وينشفون اجسادهم بالمناشف ويلبسون ثيابهم ويجتمعون في الكنيسة » .

*Kelly, J.N.D., Early Christian Creeds, Oxford, 1950; Crehan, J.H., Early Christian Baptism and the Creed, Lond., 1950; Bolte, B., Note sur le symbole baptismal de Saint Hippolyte, Mélanges de Ghellinick, I, 1951, 189 - 200.*

وقد ضاعت رسالة هيبيوليطوس في الكون وضائع رده على ارطمون

---

*Irenaeus, Adv. Haer., 4 : 18; Cyril of Jerusalem, Kat 19 : 7; Werner, M., Formation of Christian Dogma, (1957), 189, 150.*

ومرقيون وغابوس ورسالته في القيامة وفي الجبل يوحنا والرؤيا والارشاد الذي وجهه الى سويرينه « *Severina* » .

لاهوت هيبيوليطوس: وفرق هذا الاب بين الكلمة الكامن في الله الاب « *Logos prophorikos* » والكلمة الملفوظ « *Logos endiathelos* » فقال بشيء من التدرج في الثالوث والتتطور في الاله الكلمة بطريقة اختطها الله الاب . فشارك بقوله هذا ثيوفيلوس اولا ثم بوسطينوس واثيناگوراس وتريليانوس . وقسال هيبيوليطوس قول ايريناوس في الخلاص فاكد في بحثه في المسيح الدجال ان الاله الكلمة اتخد جسد ادم ليجدد الانسان ويعيد له خاروه « وهكذا فان الخلاص صار انسانا حقا وبالولاده الثانية جدد تكوين الانسان . وكان ايضا المآحة فجدد الانسان العتيق .

*Capelle, H., Le Logos, Fils de Dieu dans la Theol. d'Hippolyte, Rech. Theol. Anc. Med., 1937, 109 - 124; Lengeling, E., Das Heilswerk des Logos-Christos beim hl. Hippolyt von Rom, Rome, 1947.*

والكنيسة في نظر هيبيوليطوس هي وحدتها ناقلة الحقيقة لتساس البركة الرسولية فيها . وهي عروس المسيح وهي « الماتحتفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكيليل من اثني عشر كوكبا » (رؤيا 12 : 1) ولكن الولد السلي تتمخض به ليس المؤمنين بل الاله الكلمة . ويأخذ عليه بعض علماء اللاهوت قوله ان الكنيسة تتالف من الاتقىاء البررة فقط وان لا محل فيها للثائبين . والكنيسة ايضا مركب منطلق نحو الشرق والجنحة السماوية يقوده المسيح نفسه . والبحر الذي يمخر فيه هذا المركب هو العالم (المسيح الدجال ٥٩). وادى الجدل بين هيبيوليطوس وبين كلبيستوس اسقف روما الى القول بان الكنيسة هي جماعة المقدسين العائشين بالتفوى وخوف الله (التعليق على دانيال ١ : ١٧) .

*Hamel, A., Der Kirchenbegriff Hippolyts, Bonn, 1929; Kuppens, M., Notes dogmatiques sur l'épiscopat, Rev. Ecc., 1949, 355-367, 1950, 9-26, 80-93.*

واحتاج هيبيوليطوس على تراخي مناظره كلبيستوس اسقف روما وعدم تدقيقه في امر غفران الخطابا ، ووصمه بالتطروف بذلك جاعلا منه مبدأ متخدلا من

قصة ذلك نوع اساساً يرتكز اليه مبدأه . فكما جمع نوع في ذلكه الظاهر والتجسس فان كليستوس يتعمد الجمع في الكنيسة بين الظاهرين الانقياء والخطة الانجاس . ولعل عاطفته تغلبت على عقله في هذا فدفعته الى التطرف في نقد مناظره الذي ظل يجذب الى كنيسته عدداً اكبر بكثير من عدد من النف حول هيبوليطوس .

*Galtier, P., L'Eglise et la rémission des péchés, Paris, 1932, 141-183;*  
*Poschmann, B., Paenitentia Secunda, Bonn, 1942, 348 - 367.*

**القانون الموراتوري :** وهو اقدم لائحة باسفار العهد الجديد . وجسده اويس انطونيوس موراتوري « *Muratori* » مدير مكتبة دوق مودينة « *Modena* » في السنة ١٧٤٠ في مخطوط في مكتبة القديس امبروسيوس في ميلان يعود في الارجع الى القرن الثامن . ويعتبره بعض رجال الاختصاص ترجمة لابنية ركيكة عن اصل يوناني قد يكون من مخلفات هيبولطيوس . وهو مخطوط متاكل ذهب اوله وآخره ولم يبق منه سوى خمسة وثمانين سطراً تبدأ بالآخر ما دون في التعريف بانجل مرقس وتذكر لوقا ويوحنا والاعمال وثلاث عشرة رسالة لبولس ورسائلين ليوحنا ورسالة يوحنا ورؤيا يوحنا ورؤيا بطرس . ولا يعترض صاحب هذه اللائحة بصحبة رسائلن نسبتا الى بولس ووجهها الى اهل اللاذقية واهل الاسكندرية ويرى انها تحملان اشيه من هرطقة مرقيون . ويرفض ايضاً الاعتراف بصحبة ما صدر عن ولنتينوس وميلتيادس ومن امير مرقيون وما روّجه فاسيليلوس الاسيوبي .

*Text and Trans : Buchanan, E. S., Codex Muratorianus, JThS, 1907 537 - 545; Lietzmann, H., Das Muratorische Fragment, Bonn, 1933; Kidd, B. J., Documents Illustrative of the Hist. of the Church, I, 166 - 168, Lond. 1938.*

*Studies : Lagrange, M. J., Hist. Anc. du Canon du NT, Paris, 1933, 66 - 84; Meinertz, M., Einleitung in das NT., Paderborn, 1949, 336 - 338.*

**نواتيانوس :** وقد ضاعت اخبار هذا القس العالم الروماني . فلا ندرى ما اذا كان فريبياً شرقياً كما ذكر فيلوستور جيوس في تاريخه الكنسي (٨ : ١٥) ام لا . ولا ندرى ماذا نقول في كلام « خصمه » كورنيليوس اسقف روما الذي ادعى في رسالته الى فاغيروس اسقف انطاكيه ان نواتيانوس تعمد مريضاً ولم يثبت

(افسايروس ٦ : ٤٣) وبالتالي فلم يكن لائقاً للكهنوت . ولا يسعنا الا ان نطعن « بعدلة » كورنيليوس عندما يقول ان نوايانوس كان كذاباً مزوراً حقداً غداراً لانه احتل مكانة مرموقة محترمة في الاوساط الاكاديمية الرومانية ولأنه اظهر اعتدلاً وترزاً وبعد نظر في رسائله الى قرطاجة كما يستدل من الرسائلين الرابعة والثلاثين من رسائل كيريانوس . ولا يختلف اثنان ، ففيما نعلم ، في ان نوايانوس كان عالماً كبيراً اتقن الفلسفة الرواقية وعلوم اللغة اللاتينية تلوى ورجيليوس ونوح نوجه . فجود في الانشاء والخطابة وجرت البلاغة بين لسانه وفؤاده . وكان يطمح الى الكرسي الروماني فلما انتخب كورنيليوس اسفقاً على روما وقف نوايانوس له بالمرصاد . وقال كورنيليوس بالتساهل مع القاتلين فتشدد نوايانوس وقال ان التوبة لا تغسل الحوية . واهتز نوايانوس عن كورنيليوس والنف حوله حزب اخنج بحفظ الطهارة الاصيلية في الكنيسة فدعوا انفسهم كثريين *Katharoi* اي الاطهار . وانضم اليهم كثيرون في الغرب والشرق ونراضاها بضعة قرون .

ودون نوايانوس ، فيما يظهر من مصنفاته ، في اثناء اضطهادات غالوس او وليريانوس . وروى سقراط في تاريخه الكنسي (٤ : ٢٨) ان نوايانوس استشهد . وذكر ابرونيوس نوايانوساً بين شهداء روما . واعتبر افلوخيوس اسقف الاسكندرية في اواخر القرن السادس على هذا الاستشهاد واعتبره حديث خرافية . ولكن اعمال الحفر في روما كشفت في السنة ١٩٣٢ عن قبور لنوايانوس يثبت استشهاده . فقد جاء على هذا النثال الكتابة التالية (١) :

*NOVATIANO BEATISSIMO  
MARTYRI GADENTIUS DIAC*

*Studies : Anderson, J. O., Novatian, Copenhagen, 1901; Alès, A., Le corpus de Novatien, Rech. Sc. Rel., 1919, 293 f.; Stelzenberger, J., Die Beziehungen der fruchristlichen Sittenlehre zur Ethik der Stoia, Munich, 1933, 262 - 264, 465 - 467.*

1) Styger, P., *Die römischen Katakomben*, Berlin, 1933, 194 ff; Kirsch, J.P., *The Catacombs of Rome*, Rome, 1949, 101 f.

مصنفاته : وكتب نوايانوس قبل السنة ٢٥٠ اول مؤلف كبير في الالاتبلية في الالاهوت . وقد عرض فيه العقيدة النصرانية في الثالوث القدس . ومع انه لم يستعمل فقط *Trinitas* « فان كتابه هذا هرر بالعنوان « *De Trinitate* » . وتضمنت فصوله الثانية الاولى بحثاً في الله وصفاته ، والفصل التاسع حتى الثامن والعشرين في الطبيعتين واتحادهما في المسبح ، والتاسع والعشرون في الروح القدس وفعله في الكنيسة ، والثلاثون والحادي والثلاثون في وحدة الله .

*Text and Trans : Pat. Lat., vol. 3, cols. 861 - 970; Fausset, W. Y., Novatiani Romanae urbis presbyteri de Trinitate liber, Cambridge Patristic Texts, 1909; Moore, H., Treatise of Novatian on the Trinity, Lond., 1919.*

*Studies : Kriebel, M. Studien zur älteren Entwicklung der abedianischen Trinitatslehre bei Tertullian und Novatian, Marburg, 1932.*

وكتب ضد اليهود في الختان والسبت والاطعمة وجميع ذلك بشكل رسائل الى الاخوة . ولم يبق من هذه التي اشار اليها ايرونيموس في كتابه المشاهير (٧٠) سوى الرسالة في الاطعمة . وما قاله في الاطعمة ان التفرير بين الجنس والظاهر منها يعني ان الله الخالق بعد ان ياركها كلها حاد فرذل بعضها . وفي هذا ما فيه من التناقض عن الخالق نفسه . فالافضل والحاله هذه ان يفهم جميع ما ورد في المهد القديم من هذا القبيل بالمعنى الروحي فالناموس روحي كما قسّى بولس الى اهل رومة (٧: ١٤) وتحريم اكل الخنزير هو في حد ذاته نهي عن العيشة القلقة التي تفرح بالرذيلة . والصغر والنسر يرمزان الى العنف والتلهب والبوم يهرب من نور الحق والوطواط يلتجأ الى ظلام الخطيبة . اما الحيوانات والطيور فانها في حد ذاتها ظاهرة في نظر الله .

*Text and Trans : Pat. Lat., vol. 3, col. 953; Wallis, E., ANL, 13, ANF, 5, 645 - 650.*

وحرر الى الاخوة رساله حرم فيها للتبرج على المشاهد في دور الالوه *De spectaculis* ، فقال ان مصلحت هذه المشاهد هو التعبد للاوئنان وتشجيع القساوة والرفيلة والتشتت والضلال . « فليكرسون المسيحي المؤمن نفسه لطالعة الاسفار المقدسة فيجد فيها مشاهد لائقة بايمانه يجد الله يكون العالم خالقاً لا

الحيوانات فحسب بل شيئاً اجود وافضل هو الانسان العجيب . واذا تطلع متأملاً في العالم رأى البهجة والخراب العادل ومكافأة الاقياء ومحازاة الاشرار ورأى الاعان يصارع التبران <sup>أ</sup> والامانة تسكن الحيوانات البرية وتلطيفها والغفوس تهدى من الموت والشيطان الذي كان قد انتصر على العالم مصروعاً تحت قدمي المسيح مشاهد لم ينظمه القضاة والقناصل بل الكائن وجده القائم فوق كل الاشياء <sup>٤</sup> .

*Text and Trans : Boulanger, A., Tertullien, De spectaculis, suivi de Pseudo - Cyprien, De spectaculis; Wallis, R. E., ANL, 8; ANF, 5, 575 - 578.*

*Studies : Koch, H., Zum novatianischen Schrifttum. Zeit. für Kirchgesch., 1920, 90 - 95, Codex Parisianus 1658, Religio, 1936, 245 - 265; Melin, B., Studia in Corpus Cyrianeum, Uppsala, 1946, 67 - 122.*

ومن خلفيات نواتيانوس رسالة جميلة في الانضاج « *De bono pudicitiae* » حض فيها الاخوة على الاستمساك بالأنجيل والاستعداد الدائم لرد هبات الشيطان وحثهم على العفة والطهارة . وجعل العفة درجات اولاها التبليل والثانية الاعتدال والثالثة الامانة النامية لعهد الزواج : ومع ان الزواج رتب مع خلق الانسان وجدد بأمر السيد المسيح ورسله فان التبليل والعفة بفوقان الناموس وليس في شرائع الزوج اذ يتعلق بها . والتبليل مساو لصفات الملائكة لا بل يفوقها فان الصراع مع الجسد وانتصار على طبيعة لا وجود لها عند الملائكة والانتصار على اللذة هو اعظم اللذات اذ ليس من انتصار يفوق التغلب على النفس .

*Martin, J., Zu Novatians De bono pudicitiae. Wochenschrift f. Kl. Phil., 1919, 239 ff.; Melin, B., op. cit.*

lahوت نواتيانوس : وماشي نواتيانوس في موقفه من الثالوث القدس يوستينوس ونيوفيلوس وايريناوس وهيبوليتوس فقال معهم بسان الكلمة كان دائماً مع الآب ولكن ارسل مرة واحدة فقط خلق العالم . وحاول ان ينبع نهجاً وسطاً بين المونارخيين الذين اعتبروا المسيح انساناً ملوعاً من قوة الله وبين المؤديين الذين لم يروا في المسيح الا مظهراً من مظاهر الخالق . واشتد اهتمامه بوحدة الله الى حد انه لم يجرؤ ان يستعمل اللفظ « *trias* » او « *trinitas* » مرة

واحدة . واليس يج في نظر نواتيانوس ظل دائمًا خاصهً لله قائمًا بدور الملائكة صاحب المشورة العظمى والرسول .

وكما ان ابن هو اقل من الآب هكذا الروح القدس فانه اقل من الاب . وهو الذي عمل بواسطه الانبياء بصورة وقنية وبالرسل بصورة دائمة . وهو الذي يكمل الكنيسة ويحفظها من الفساد والخطيئة . ونحن نتسلمه من المسيح الذي تسلمه عند المعمودية ونولد به ثانية بالمعمودية .

ومكانة نواتيانوس في تاريخ الفكر الكنسي انه ابتعد عن الافلاطونية واعتمد منطق الرواقيين واتباع ارسطو ليحارب اصحابه المؤنارخين بالسلاح نفسه الذي تسلحوا به .

*Alès, A. de, Novatian, Paris, 1925; Harnack, A., Lehrbuch der Dogmengeschichte, Tübingen, 1931, I, 632 - 634; Barbel, J., Christos Angelos Theophaneia 3, Bonn, 1941.*

وسائل اساقفة روما : ومن أدب هذا القرن الثالث ما كتبه بعض اساقفة روما لمناسبات خصوصية . فقد ذكر هيبيوليتوس في كتابه الرد على المهرطقات (٩ : ١٢) ان كلبيستوس اسقف روما (٢١٧ - ٢٢٢) حرم سبليوس لأن آراءه لم تكن ارشوذك司ية وانه ادل لهذه المناسبة بتصريحات عقائدية فاكد ان الكلمة هو ابن نفسه الآب نفسه وانه ليس هنالك سوى روح واحد غير منفصل فليس الآب شخصاً واحداً والاب شخصاً آخر ببل انها واحد . وكل الاشياء ملأى بالروح الالهي ما هو فوق وما هو تحته . والروح الذي تجسد في مريم العذراء لا يختلف عن الآب بل انه هو نفسه . ومن هنا قول الانجيل : « الا تومنون انني انساني الآب وان الآب في ؟ » فالمفترض الذي هو الانسان هو الاب بينما الروح الذي يسكن في الاب هو الآب . هذا بعض ما أوردته هيبيوليتوس الى كلبيستوس . ولعله له ولكن ليس لدينا ما يثبت هذه النسبة .

ولا بد وان تكون مشاكلات القرن الثالث قد اضطررت معظم اساقفة روما ان يكتهوها اما للوعظ والارشاد او للتصحيح والرد . ولكن شيئاً من هذا

لم يبقَ . وبذكراً انسابيوس (٦ : ٤٣) ثلث رسائل حررها كربيليوس أسقف روما إلى فابيوس أسقف انطاكية في شفاق نوأيانوس ودون شيئاً من نص الرسالة الثالثة . وكتب اسطفانوس إلى كيريانوس في محمودية التائبين كاً يستدل من رسالة كيريانوس الخامسة والسبعين . وقد بيّن شيءً اياً ماحرره ديونيسيوس أسقف روما إلى سميحة أسقف الاسكندرية في تقبیح هرطقة سبليوس والتحذير من خلال من قال بثالوث متدرج (١) .

\* \* \*

---

1) *Pat. Lat.*, vol. 5, cols. 99 - 136; *Feltore, C. L.*, *The Fragment of the Synodical Letter to Dionysios of Alexandria*, Camb., 1904.

## الفصل الرابع

### الافريقيون

ولا نعلم بالضبط من حل النصرانية الى قرطاجة وما جاورها من ساحل افريقيا الشمالي . ولكن يجب الا يغيب عن البال ان اليهود كانوا كثراً في القيروان احدى المدن الخمس وان بعض هؤلاء حضر في اورشليم يوم الخميس وان سمعان الذي حل صليب السيد القادي كان قيراوانياً وكذلك لوقيوس احد « المعلمين والأنبياء » وان اللغة اليونانية كانت لغة الكنيسة في قرطاجة قبل اللاتينية وان اربعة من مصنفات ترتيليانوس وضعت اولاً باليونانية ثم نقلت الى اللاتينية على الرغم من تفوق ترتيليانوس في اللاتينية . وعما لا يغفل ذكره ايضاً ان كنيسة قرطاجة فاقت كنيسة روما في هذا القرن في تزاجها الفكري النصراني فانجذب ترتيليانوس ابا علوم اللاهوت في كنيسة روما وكيريانوس المجري وارنوبيوس ولكثانتليوس .

ترتيليانوس : هو « Quintus Septimius Tertullianus » ولد في قرطاجة في حوالي السنة 155 من أب ضابط روماني وفتي واقن اللاتينية واليونانية . وحصل علوم عصره وتصلح من الفلسفة واستوعب العلوم الحقوقية حتى امسى من اصحاب الرأي فيها . ومارس المحاماة في روما نفسها . ثم دخل في النصرانية في حوالي السنة 193 وابرى يدافع عنها بما اوتي من حكمة فصنفت بين الستين 195 و 220 ما امسى فيما بعد اساس العلوم اللاهوتية في الغرب : وفي السنة اوغسطينوس نقلنا ان ترتيليانوس اعظم الآباء الذين دولوا باللاتينية . وفي السنة 207 انحاز الى المؤمنين الافريقيين عن قناعة تامة وأسس بينهم مذهباً خصوصياً عرف بالملهوب الترتيلياني . وتميز بالشدة والزهد والتشفف .

ولم يذكر تريليانوس بوضوح اسباب دخوله في النصرانية . ولعل الدافع الاسامي لذلك كان بطولة المسيحيين في الاستمساك بدينه رغم شدة الاضطهاد والتعذيب . فهو يقول في احدى رسائله « *Ad Scapulam* » (٥) : « ويضطر كل من يشاهد صبر هؤلاء العجيب ان يبدأ بالشك فيرغب في معرفة حقيقة امرهم وفور اكتشافه هذه الحقيقة يعتنقها ». وهكذا فانه يجوز القول ان رائده في الدفاع عن النصرانية والمجرم على الوثنية كان دائمًا الوصول الى الحقيقة . وقد ورد الفظ الحقيقة « *Veritas* » في احد رسائله مثنة واثنين وستين مرة . ومشكلة النصرانية والوثنية في نظره كانت « *vera vel falsa divinitas* » الالوهية الحقيقة او الكاذبة . وعندما امس المسيح الدين الجديد هدف في الدرجة الاولى الى اتصال البشر الى معرفة الحقيقة « *in agnitionem veritas* » « واله المسيحيون هو الاله الحقيقي » « *Deus verus* ». والحقيقة هي ما يكرهه الشيطان وما يرفضه الوثنى وما يتغلب لاجله المسيحي ويموت . والحقيقة هي التي تفرق بين المسيحي والوثني .

*Haunch, A., Tertullians Leben und Schriften, Erlangen, 1877;*  
*Monceaux, P., Hist. Lit. de l'Afrique Chrét., I. Paris, 1901; Harnack, A., Die Chronologie der altchrist. Lit., II, 256 ff., Leipzig, 1904; Bayard, L., Tertullien et Cyprien, Paris, 1930; Nisters, B., Tertullien, seine Persönlichkeit und sein Schicksal, Munster, 1950.*

مصنفاته : وقد حفظت مصنفات تريليانوس في مجموعات خطيبة ست (١) اقدمها المجموعة التر��نسية « *Corpus Trecense* » التي وجدتها السيدة فيلار في السنة ١٩١٦ في مكتبة تروا « *Troies* » في فرنسة . ولعل بعضها يعود الى منتصف القرن الخامس .

ومصنفات تريليانوس اما نضالية واما جدلية واما انصباطية . وهناك مصنفات ضالية ومصنفات قد تكون لتريليانوس وقد لا تكون . وشملت مصنفاته النضالية رسالة الى الاميين الوثنيين « *Ad nationes* » ورسالة الاحتجاج « *Apologeticum* »

1) *Corpus Trecense, Corpus Masburense, Corpus Agobardinum, Corpus Cluniacense, Codex Ottobonianus latinus (Gosta Claesson), De spectaculis (Schilfgarde and Liefstinck).*

ووصية النفس « *Scapula* » . والرسالة الى اسكيابوله « *De testimonio animae* » . ورسالة الى اليهود « *Adversus Judaeos* » . وكتب بروقتصل افريقيه (٢١١ - ٢١٣) والرد على اليهود « *Adversus Marcionem* » . وجادلا المراطقة « *De praescriptione haereticorum* » . ومرقيون « *De carne Christi* » . وهرموغينس « *Hermogenes* » . القرطاجي ولنتينيانوس « *Adversus Valentianos* » . وكوئنيلية « *Quintilla* » . القرطاجي في رسالة اسمها المعمودية « *De baptismō* » . وفي الدفاع عن الاستشهاد في رسالة دعاها ترافق العقرب « *Scorpiae* » . ورد على المشبهة « *Doketai* » . بر رسالة عنوانها جسد المسيح « *De resurrectione carnis* » . وفي السنة ٢١٣ دافع عن قيمة الجسد في رسالته « *De anima* » . قال ان الله كتب مفتداً ضلال بر اكسياس الذي وحد الآب والابن الى حد ادنى . قال ان الله حل في مريم العذراء وتأنس « *Adversus Præxean* » . واكملا رسالته وصية النفس المشار اليها آنفاً بر رسالة اسمها النفس « *De spectaculis* » . وشجب الاشتراك في مشاهدة المحابيات وغيرها من نوعها في الرسالة « *Ad Martyras* » . وحض على الاستشهاد والصبر عن الاختطاء في رسالة في اليمام وغير ذلك « *De cultu feminarum* » . ووضع الموعوظين في الرسالة « *De oratione* » . التي اعدها ما بين السنة ١٩٨ والستة ٢٠٠ في بين افضلية الصلاة الربالية وواجب التراضي قبل التقرب من الله بالصلة ونقاوة القلب والتواضع والقطاء على العذر في الكنايس . ومن مخلفاته رسالة في الصبر « *De patientia* » . واعتراف صريح بمدحة طبعه . ومنها ايضاً رسالة في التوبه « *De paenitentia* » . ورسالة الى زوجته « *Ad uxorem* » . بين فيها ما يتوجب عليها فعله بعد وفاته ورسالة في التبليغ في الاكتفاء بالزواج مرة واحدة « *De monogamia* » . وغيرها في وجوب تحجب العذر بعد بلوغهن سن الرشد « *De virginibus velandis* » . ولدى وفاة الامبراطور سبتيميوس سويروس في الرابع من شباط سنة ٢١١ وزع ايتاوه مالا على الجنود . وتقدم الجنود في الم العسكرية لتناول ما اصابهم من المال واضعين الاكاليل على رؤوسهم . ولكن احدهم تقدم ممسكاً باكليله بيده متنعاً عن وضعه

على رأسه ، فلقت نظر السلطات فاستجوبوه فقال انه امتنع عن وضع الاكليل على رأسه لانه مسيحي فحكم عليه بالاعدام ونال اكيل الشهادة . فندفع ترتليانوس رسالته في الاكليل « *De corona* » مستندًا فيها الى التوراة والانجيل والرسائل مستعيناً بما كان قد كتبه كلوديوس ستورينوس « *Ci. Saturninus* » في كتابه « *De Coronis* » وتفرع عن رسالة الاكليل رسالة اخرى في الفرار من الاضطهاد « *De fuga in persecutione* » اجاب ترتليانوس فيها عن السؤال : انحجز للمسيحي ان يفر ويختفي في اثناء الاضطهاد ؟ ومع انه كان قد اجاب قبله بالايجاب فانه اكمل في هذه الرسالة ان الاضطهاد من الله وان الفرار منه غير جائز . وكتب ترتليانوس في حوالي السنة 211 رسالة في عبادة الاوثان « *De idolatria* » حرم فيها صنع الصور والتماثيل والتعبد لها كما منع المترجمين والرياضيين والمعلمين وأساتذة الادب ومدربي المجالدين والساخرين من دخول الكنائس . وقال : « اذا سأله سائل كيف اعيش ؟ » فالجواب هو ان المؤمن لا يخشى الموت وبالقلمي فانه لا يخشى الجروح . وفي ما تعلق بالمعلمين والاساتذة فان ترتليانوس اجاب ان التعليم حرام ولكن التعلم جائز . ولم يرض ترتليانوس عن موقف الكنيسة الجامدة من الصوم فاغدو رسالة في هذا الموضوع دعاها « *De ieiunio adversus psychicos* » ودافع فيها عما فرضه المونتانيون الالرققيون على المؤمنين وما حرموه في اثناء الصوم . وله رسالة في التواضع « *De pudicitia* » وجهها في الارجح الى شخص كليستوس اسقف روما (217 - 222) واكمل فيها ان « سلطة المقاييس » هي في ايدي الرسل والابباء الروحيين لا في ايدي الكهنة الاكليريكين (1) . ويرى بعض علماء كنيسة المغرب ان الرسالة موجهة الى اهربيينوس اسقف قرطاجة . واقصر رسائل ترتليانوس رسالة الحبة « *De pallio* » وفيها تحديد للامتناعية بها عن لبس الطوغة « *toga* » .

**ترتليانوس واللاهوت :** ولم ير ترتليانوس اية علاقة بين الفلسفة والاعان فهو يقول بمحادلا المراطقة (2) : « واي علاقة بين اثنية واوروشليم ،

1) *Alès, A. de, l'Edit de Calliste, Paris, 1914.*

بين الأكاديمية والكنيسة، بين المراطقة والمؤمنين؟ إننا بريشون من الدين ابتدعوا مسيحية رواية أو أفلاطونية أو جدلية . بعد المسيح والأنجيل لسنا بحاجة إلى شيء » ٤ وهل هنالك مجال للتشبيه بين المسيحي والفيلسوف ، بين تلميذ السماء وتلميذ بلاد اليونان ، بين من يهدف إلى الحياة ومن يهدف إلى الشهرة ، بين من يبني ومن يهدم ، بين من يحافظ على الحقيقة ويبشر بها وبين من يفسدها (Apol. 46) . وقال في رسالته وصيحة النفس : إن النفس تنزع بطبيعتها ومن صنيعها إلى الدين ولا سيما في أوقات الشدة فتبدي العواطف الدينية التي فطرها الله عليها . وطرق في رسالة النفس مسائل وجود النفس وما هيها وأصلها ومصيرها وأورد فيها آقوالاً أفلاطونية وفيثاغورية ورواية . وكان يظن الروح جسماً لطيفاً فقال : « من ذا الذي ينكر أن الله جسم مع كونه روح؟ وكذلك النفس الإنسانية فإنها مادة لطيفة منتشرة في البدن مشكلة بشكله فانية خالدة بفضل الله . والله خلق نفس الإنسان الاول فتكاثرت بالتوالد . وهي في ذاتها ذكر او انتش ».

*Shortt, C. L., The Influence of Philosophy on the Mind of Tertullian*  
*Lond., 1933; Stelzenberger, J., Die Beziehungen der fruhchristlichen Sittenlehre zur Ethik der Stoia, Munich, 1933; Labhardt, A., Tertullien et la philosophie, Mus. Helvet., 1950, 159 ff.*

ووثق ترليانوس في القانون أكثر من الفلسفة ولا غرو في ذلك وهو الحامي القدير وصاحب الرأي في الشرع والتشريع . واستعلن بالقانون في نضاله ضد المراطقة فجعل البيئة على من ادعى ، على الخالفين الخارجين لا على المؤمنين . وما جاء في رسالة الاحتجاج (Apol. 47) من هذا القبيل أيضاً قوله إن الأصل ما نقل عن المسيح ورسله لا من فهو به المتأخرین . والله هو المشترع والقاضي الذي يطبق ما اشرع . والأنجيل هو قانون المسيحيين والخطبنة هي خالفة هذا القانون وهي بالتالي جرم « culpa » يغتصب الله (De paen. 3, 5, 7, 10) . ومحظوظ الله المشترع القاضي هو بهذه الخلاص (ibid. 4) . وبينما زرى ابريانوس يعتبر الخلاص تدبير المهي نحمد ترليانوس يعتبره انصباطاً « Salutaris disciplina » أمر به الله بال المسيح .

*Beck, A., Der Einfluss der römischen Rechtslehre auf die Formulierung des katholischen Dogmas bei Tertullian, insbesondere die Frage ob Tertullian Jurist gewesen sei, Heidelberg, 1923.*

والعقيدة في نظر ترتيليانوس ليست قانوناً « *regula fidei* » فحسب بل شريعة ودستوراً « *lex fidei* » . ومع انه لم يدون هذه الشريعة بمنصها الحرفي فإنه وضعها في رسالة العذارى « *De virg. vel.* » 1 فقال « انها واحدة لا تتغير ولا تتعدل تعلم القول بالله واحد كيلي القدرة خالق الكون وبابنه يسوع المسيح المولود من العذراء مريم المصلوب في عهد بونطيوس البيلاطسي الذي قام من الموت في اليوم الثالث وُقبل في السماء الحالى الان الى يمين الاب الملي سياني ليدين الاحياء والاموات بقيامة الجسد . » ومع انه لم يذكر الروح القدس في هذا النص فإنه ذكره في نص آخر ورد في رسالة الاحتجاج (13) (De praescr.) فقال ان المسيح بعد جلوسه عن يمين الاب ارسل الروح القدس ليقود المؤمنين .

*Crehan, J. H., Early Christian Baptism and the Creed, Lond., 1950, 89 - 110; Kelly, J. N. D., Early Christian Creeds, Oxf., 1950, 82 - 88.*

وبعد ترتيليانوس غيره من الآباء الغربيين الى استعمال اللفظ الثالوث باللاتينية « *Trinitas* » ووفق في انتقاء غيره من الالفاظ التي لاقت استحساناً كبيراً في الاوساط الاكاديميكية العلمية فراجت رواجاً كبيراً ولا زالت تستعمل حتى يومنا هذا . فقد جاء في رسالته في التواضع (De pud. 21) تعير عن الثالوث القدس في متهى الدقة والوضوح « *Pater et Filius et Spiritus Sanctus* » . والابن من جوهر الاب « *Filius non aliunde Trinitas unius Divinitatis* » . والروح القدس من الاب بالابن « *deduco, sed de substantia Patris* » . والروح القدس غير الاب في الشخص « *Spiritum non aliunde deduco quam a Patre per Filium* » وهو يؤكد ان الجوهر واحد في ثلاثة متحدين . وقد سبق ترتيليانوس ايضاً الى استعمال اللفظ الالاتيني « *persona* » على الاقنوم فالكلمة غير الاب في الشخص « *persona* » لا في الجوهر وذلك للتمييز لا للتفريق . ويستعمل ترتيليانوس اللفظ « *persona* » في الاشارة الى الروح القدس . وهو الاقنوم الثالث عنده .

وما قاله ترثيليانوس في رده على براغسياس : « اذا كان الجماع في الثالثون لا يزال يزعجك لانه يعني الوحيدة البسيطة فاني اسئلتك كيف يمكن لكون واحد مجرد ان يتكلم بصيغة الجماع فيقول : لاصنع الانسان على صورتنا ومتنا ؟ او لم يكن الاجدر له ان يقول اذا كان هو واحداً مفروضاً : لاصنع الانسان على صوري ومتلياً ؟ وقوله : هؤلاً آدم قد صار كواحد متنا » كيف يفسر اذا كان هو واحد فرد فقط ؟ هل اراد الله خداعنا او تسليتنا او انه كان يخاطب الملائكة كما يقول اليهود الذين لا يعترفون بالابن ؟ او انه تعمد استعمال الجميع لانه في آن واحد الآب والابن والروح ؟ »

وعلى الرغم من هذا كله فان ترثيليانوس لم يتمكن من التحرر تحرراً تاماً من القول بالتمدرج . فـان التفريق بين الكلمة الكامن « *Logos endiathecos* » والكلمة الملفوظ « *Logos prophorikos* » جعله يعتبر التوالي الالهي توالياً متدرجأ . ومع ان الحكمة والكلمة هما اسماً مسمى واحد هو الابن فـان ترثيليانوس فرق بين ولادة سابقة للخلق هي ولادة الحكمة وولادة لاحقة « *nativitas perfecta* » هي ولادة الحظة التي خلق فيها . عندئذ ارسل الكلمة وصار الحكمة الكلمة : عندما قال الله فليكن نور . ومن هنا القول في سفر الامثال ( ٨ : ٢٢ ) : « الرب حازني في اول طريقه قبل ما عمله منذ البدء » ومن هنا ايضاً في رأي ترثيليانوس القول في السفر نفسه ( ٨ : ٢٧ ) « حين هيأ السموات كنت بالقرب منه » . والآب عند ترثيليانوس هو الجوهر بكماله « *tota substantia est* » امساً الابن فـانه انبثق من الكل وبعض الكل « *derivatio totius et partio* » .

Warfield, B.B., *Tertullian and the Beginnings of the Doctrine of Trinity*, Oxf., 1930; Hanson, A., *Theophanies in the O.T. and the Second Person of the Trinity*, Hermathena, 1945, 67 - 73.

وزى ترثيليانوس في هذه الرسالة نفسها يفرق بين الطبيعتين في المسيح دون تحول او المختلاط او امتزاج ويجعل من الطبيعتين جوهرآ واحداً . فالمسيح كان اهـماً وانساناً . وكـانه قـام بالـعجـائب وـالاعـمال الـباـهـرة وـكانـسانـ جـاعـ وـعـطـشـ وـبـكـيـ وـقـالـ .

وخشبة الواقع في ضلال المشبهة استعملت ترثيليانوس باكمال طبيعة المسيح البشرية . فقال بيتوالية السيدة والجبل « يه » بلا دنس ولكنه ذهب الى ابعد من هذا فنفي عنها دوام البولية واعتبر اخسورة الرب ابناءها في الجسد ايضاً (Adv. Mar. 4 : 19, De monog. 8, De virg. vel. 6, De carne Chr., 7) بنا الى القول بان كلا من اوريبيانس (Com. in Levit. hom. 8 : 2) وابريليانوس وصاحب الجبل بعقوب الا بوكريني وغيرهم كانوا قد ايدوا القول بدوام البولية وان ايرونيموس رد على ترثيليانوس من مؤكداً انه ليس من آباء الكنيسة (Adv. Helv., 17) . واعتبر ترثيليانوس السيدة العذراء حواء ثانية فقال (De carne Chr. 17) : وكما ان حواء الاولى سمعت كلمة الشيطان فبني بناء الموت فان مريم صدقت كلام الملائكة فشيدت بناء الحياة .

Koch, H., *Virgo Eva-Virgo Maria*, Berlin, 1937; Plumbe, J.C., *Some Little-Known Early Witnesses to Mary's Virginitas in Partu*, Theol. Stud., 1948, 567 - 577.

ودعا ترثيليانوس الكنيسة اماً (Ad mart. 1) وقال في تعليقه على الصلاة الربانية ان الاستهلال باللفظ « أبانا » يتضمن استغاثة بالابن واقتراض ام معها هي الكنيسة « Domina mater ecclesia » . وجاء في كلامه عن المعمودية (De bapt. 20) الذي وجهه الى المرشحين ما يلي : « وهكذا ایها المباركون الذين تنتظرون نعمة الله لدى خروجكم من حمام الولادة الجديدة الظاهرة ودخولكم الى بيت امكم لاول مرة افتحوا ايديكم للصلاحة مع اخوتكم اسألوا الآب واسألوا السيد ان ينحكم النعمة الخصوصية Charisma ». وجاء في رسالته ضد المراطقة « De praescr. heret. » ان الكنيسة مستودع الایمان وحامية الاعلام وانها هي وحدها ووريثة الحقيقة وصاحبة الاسفار المقدسة وحافظة العقيدة الرسولية وفيها وحدها التسلسل الرسولي الشرعي وبال الثاني فهي وحدها معلمة الرسالة . ثم تطور رأي ترثيليانوس فلما اصبح موناتانيا قال ان الكنيسة جماعة روحانيون . فحيث يجتمع ثلاثة باسم الآب والابن والروح القدس هنالك كنيسة والكنيسة هي كنيسة الروح لا كنيسة الاساقفة (De pudicitia 21, 17)

وللامرار الثلاثة اثر في النفس . ففصل الجسد بالمعمودية ضروري لطهارة النفس والمسح بالزيت المقدس يكرسها . والجسد يقتات من جسد المسيح ودمه لتعينه النفس من الله .

كيريانوس : اعجب بتريليانوس وقرأ له كثيراً . فقد جاء في كتاب المشاهير لايرونيموس (٥٣) ان كيريانوس اعتناد الا يدع يوماً يمر دون ان يقرأ شيئاً لتريليانوس وانه كان يقول في غالب الاحيان لكتابه : « اعطنا المعلم » مشيراً بذلك الى تريليانوس .

ولد ناسكيوس كابكليانوس كيريانوس *Thascius Caecilianus* (Cyprianus) في قرطاجنة في الاربع ما بين السنة ٢٠٠ والستة ٢١٠ بعد الميلاد في بيته ونشأة ومن ابرين رومانين وثرين مثرين . وما كاد يبلغ سن الشباب حتى اضحي خطيباً فصيحاً ثم معلماً في الخطابة والفصاحة ثم وجهاً نافذاً . ولسن الله قلبه فأودعه شيئاً من نعمته على يد قس تقي اسمه كابكليانوس . فهاله فجور الأفراد والجماعات وفحشهم وفساد الحكومة والأدارة . فدخل في التصرانية وروز ثروته على الفقراء والمساكين (ابرونيموس : المشاهير ٦٧) . فلارأى اسقف قرطاجة ما صار اليه هذا الرجل الفذ رسمه كاهناً . ثم شغر كرمي قرطاجنة بولادة راعيها فأطلق الشعب بتسلیم عکاز الرعاية الى كيريانوس ولم يعبأ بمعارضة بعض الكهنة ومنهم نواتوس *Novatus* . فقسم كيريانوس مهام المنصب في السنة ٢٤٨ او في بدء السنة ٢٤٩ . ولم تمض سنة واحدة على استقبته حتى هبت عاصفة من الاضطهاد الشديدة اثارها الامبراطور داكيوس فرأى كيريانوس ان يتوارى عن الابصار « كي لا تثير جرأته المتماهية غضب الحكام » . ولكنه ظل على اتصال بالمؤمنين مقوياً مشجعاً . ثم نشأ لمناسبة الاضطهاد وارت Kardash بعض المؤمنين وتساهل غيرهم في امور الایمان اختلاف في موقف الكنيسة من هؤلاء الساقطين . فأوجب بعضهم وعلى رأسهم الشمامن فليكسيموس *Felicissimus* « قبول

الساقطين فوراً . وانخذ غيرهم موقفاً صلباً . فلما عاد كيريانوس الى قرطاجة دعا اساقفة افريقيية الى مجمع في حوالي السنة ٢٥١ في قرطاجة . فقطع هذا المجمع فيليكسيموس وجاءه ولو جب دخول الساقطين في دور من التوبة ولم يقبل عودة احد منهم الى الكنيسة الا اذا كان مشرفاً على المؤمن . وبرزت بعد ذلك مشكلة محمودية المراطةة فلم تعرف كنيسة افريقيبة بعمودية هؤلاء وشاركتها في ذلك كنيسة نوميدية في مجامع ثلاثة عقدت في قرطاجة في السنتين ٢٥٥ و ٢٥٦ . وافقى هذا الموقف مصيغ اسطفانوس اسقف روما فكتب الى كيريانوس كتاباً شديداً اللهجة مهدداً بالقطع . فراسل كيريانوس ائمة الشرق ولا سيما فرمليانوس اسقف قيصرية قبدوقة فأيد هذا موقف اساقفة افريقيبة ونوميدية كما سبق وأشارنا فلم يعبأ كيريانوس بموقف اسقف روما . ثم لاحق الامبراطور وليريانوس الرعما المسيحيين والكهنة فاستشهد اسطفانوس اسقف روما وتبعه في ذلك في الرابع عشر من ايلول سنة ٢٥٨ كيريانوس اسقف قرطاجة . فكان اول اسقف شهيد في ولاية افريقيبة .

*Monceaux, P., Le tombeau et la basilique de S. Cyprien à Carthage, Rev. Arch., 1901, 181 - 200; Harnack, A., Cyprian als Enthusiast, ZNW, 1902, 177 - 191; Monceaux, P., S. Cyprien, évêque de Carthage, Paris, 1914; Nock, A.D., Conversion, Confession and Martyrdom of St. Cyprian, JThS, 1927, 411 ff; Fichter, J.H., Cyprian Defender of the Faith, St. Louis, 1942; Ludwig, J., Der heilige Martyrerbischof Cyprian von Karthago, Munich, 1951.*

مصنفاته : وتميز كيريانوس باهتمامه بادارة كنيسته وحل مشاكلها فكتب لهذه الغاية لا مجرد البحث في علم اللاهوت . فجاءت ابحاثه ورسائله عملية رعائية .

وأقدم ابحاثه ما اعده لصديقه دوناتوس *Ad Donatum* « بعيد اعتماده في فصح السنة ٢٤٦ . ولم يكتب في هذا البحث في العمودية ليبرر دخوله في النصرانية فحسب بل ليقنع غيره بوجوب افتقاء اثره . فأنه كان يرجو ان يتشرع غيره بالاطلاع على دياجير الليل الحالك الذي كان غارقاً فيه قبل ان اكتشفته رحمة الله .

*Bayard, L., Tertullien et S. Cyprien, Textes choisis, Paris, 1930;*  
*Plumbe, J.C., Anc. Christ. Writers, 20, 1953; Kneller, C.A., Zu Cyprians*  
*Schrift ad Donatum, ZKTh, 1916, 676 - 708.*

وهو يعني في بحثه في لباس العذارى « *De habitu virginum* » بما يشدد الانضباط الديني ويحمى عرائس المسيح من اباطيل الوثنية ورذائلها فيوجب البساطة في اللباس والابتعاد عن التبرج وليس الحال لأن هذا كلها من صنع الشياطين . وإذا كان لديهن مال فلينفقنه لأغراض سامية كمساعدة الفقير . ولبيتهن عن الاشتراك في حفلات الاعراس الصاخبة وعن دخول الحمامات المختلطة . وعليهن أن يستقمنسken بما بدأن به وان يفكرن بالثواب الذي ينتظرن .

*Keenan, A.E., De habitu virginum, Washington, 1932; Bagard, L., op. cit.; Plumbe, J.C., op. cit.; Watson, E.W., De habitu virginum, JTh S, 1921, 361 - 367.*

ولدى خروجه من غبأه وعودته الى قرطاجنة في السنة ٢٥١ كتب في الساقطين « *De lapsis* ». فشكر الله منه بالسلام وأشاد بصمود الشهداء في وجه العالم . ثم أسف لتساهل بعض الاخوة في امور الایمان وارتداد غيرهم الذين قدموا الذبائح للاثمة قبل ان يكرهوا على ذلك كما اسف لاشراك اولادهم في اجراء الطقوس الوثنية وتجحود البعض في سبيل الحرصن على المال والعقارات . وبعد هذا كله حذر المترفين مغبة التشفع هؤلاء واكد ان التساهل مهمـم ببعدهم عن التوبة . ولكنه رأى ان يرأف باولئك الذين لم يضعفوا في الاعيان الا بعد العذاب دون اعتفائهم من التوبـة . والذين حصلوا شهادات بأنهم قدموا الذبائح ولم يذنسوا ابديـهم بتقدیـها فانهم نجـوا ضـماـرـهم . وقررت هذه الرسـالة امام الجـمـعـ في قـرـطـاجـةـ في السـنةـ ٢٥١ـ فأـقـرـهـاـ الاسـاقـفـةـ وامـسـتـ قـانـونـاـ يـطـبـقـ فيـ قـضـاـيـاـ السـاقـطـينـ فيـ جـيـعـ الـفـرـيقـيـةـ الشـاهـلـيـةـ .

*Lavarenne, M., Sur ceux qui sont tombés pendant la persécution, Textes et trad., Paris, 1940; Chartier, M.C., La discipline pénitentielle d'après S. Cyprien, Antonianum, 1939, 17 - 42, 135 - 156; Taylor, J.H., St. Cyprian and the Reconciliation of Apostates, Th. Stud., 1942, 27 - 46.*

وفضـتـ هـذـهـ الـظـرـوفـ عـيـنـهاـ بـمـضـيـ المؤـمنـينـ عـلـىـ الـآـمـادـ وـالـاسـتمـساـكـ بـوـحدـةـ الـكـنـيـسـةـ . فـكـتـبـ كـبـرـيـاـنـوسـ لـدـىـ عـودـتـهـ إـلـىـ قـرـطـاجـةـ فـيـ السـنةـ ٢٥١ـ اـيـضاـ

رسالته الشهيرة في هذا الموضوع « *De ecclesiae unitate* » وقال فيها ان الشفاق والهرطقة من عمل الشيطان وانها أشد خطأً على وحدة المؤمنين من الاضطهاد وانها يهدى الانسان الى اعوان ويفسدان الحقيقة وانه يتوجب على كل مسيحي ان يظل في الكنيسة الجامحة وانه لا يوجد الا كنيسة واحدة . واما جاء في هذه الرسالة المقيدة انه من لا يعتبر الكنيسة اما لا يستطيع ان يدعو الله أباً وكما انه لم يخلص كل من ظل خارج ذلك نوح فانه لا يخلاص لمن يبقى خارج الكنيسة . واولئك الذين تركوا القطيع الوحيد وانشاؤا لأنفسهم منظمة خصوصية فانهم خدعوا أنفسهم واساءوا فهم كلام السيد حين قال « لانه حيث اجمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون هناك بينهم » اذا لا يجوز فصل هذه الآية عما جاء قبلها وبعدها . ولا يكون شهيداً من لم يكن في الكنيسة . فالدم الذي يورق باسم المسيح لا يغسل ادران الهرطقة والشقاق . والمعلمون الكاذبون اسوأ حالاً من الساقطين . والمعترفون قد يفقدون ايامهم لأن بطولتهم لا تعطيهم حصانة ضد مكاييد الشيطان ولا تمنعهم من السقوط في التجربة ما داموا في هذا العالم . فلا يعرض احد نفسه للهلاك باقتداء مثاهم ولبعد أولئك الذين انفصلوا عن الكنيسة اليها لان هنالك بشائر تدل على ان المجيء الثاني قد يكون قريباً .

وقد اثار ورود الفصل الرابع من هذه الرسالة في تنصين مختلفين مشادة عنيفة بين رجال الاختصاص ولا سيما وان العبارات التي توكلت تقدم اسقف روما الواردة في بعض النسخ ساقطة من غيرها . ومن هذه العبارات القول : « *Qui cathedram datur Primatus Petro datur* » اي الاولية تعطى لبطرس والقول « *Petri Super quam fundata Ecclesia est, deserit, in Ecclesia se esse confidit?* » اي الذي يهجر كرمي بطرس الذي عليه امست الكنيسة هل يحق انه في الكنيسة ؟ فبعضهم ، وبينهم ابن كنيسة المغرب (١) ، يرى ان هذه العبارات دست دساً لتأييد سلطة روما . وبعضهم يرى انها جاءت في التصوّص على يد كيريانوس ثم شطبها هو في وقت لاحق .

---

1) Ehrhard, Altchristliche Lit., 476; Tixeront, Hist. des Dogmes, (1930). 381 f.

*Text and Trans : Blakeney, E.H., Cyprianus, De unitate ecclesia, London, 1929; Labriolle, P., De l'Unité de l'Eglise Catholique, Unam Sanctam, Paris, 1942.*

*Studies : Koch, H., Cyprianische Untersuchungen, Bonn, 1926, 83-131; Bévenot, M., St. Cyprian's De unitate, Lond., 1939; Chapman, J., Les interpolations dans le traité de S. Cyprien sur l'unité de l'Eglise, Rev. Ben., 1902, 246 - 254, 357 - 373, 1903, 26 - 51.*

ويعود ما كتبه هذا القديس الشهيد في الصلاة الربانية الى هذه الفترة عينها اي الى اواخر السنة ٢٥١ او اوائل السنة ٢٥٢ . وقد عرف بمحثه هذا باللاتينية بالعنوان « *De dominica oratione* » . ولعله استعان بما اعده « المعلم » اي ترتيلانوس « *De oratione* » ولكنه فاق « المعلم » احاطة وعمقاً . فكثيراً ينوس بحث في الصلاة عموماً ثم في الربانية فاعتبرها افضل الصلوات وافيدها لان الله الآب يلده ان يسمع كلامات ابنه ولانه حين نعبد هذه الكلمات يصبح المسيح نفسه شفينا امام العرش . وعلى من يتلو هذه العبارات ان يكون هادفاً متضاماً امام الله العلي .

والصلاحة الربانية توجب ، في حد ذاتها ، وحدة المؤمنين . فانها جاءت في صيغة الجمع لا المفرد واوجبت القول ابانا لا اي واعطنا لا اعطي وارتك لها لا وارتك لي ولا تدخلنا لا ولا تدخلني . فالله السلام ومعلم الالفة والمحبة شاء ان نصلى عن الجميع كما فعل هو قبلنا . وهي ، اي الصلاة الربانية ، خلاصة اليمان فالقول ابانا يبني « بدخولنا في بنوة الله بالمعمودية » . والتضرع اليه بالقول ليات ملكوتكم يشير الى الحبي « الثاني بعد المداء حين يملك عبيد الله في هذا العالم مع المسيح في ملکه . والخنزير الجوهرى هو جسد المسيح في الافتخارستية هو خنزير اوثنك الذين اتحدوا به . واما ما طلبنا ان نعطي هذا الخنزير في كل يوم فانما زرید نحن الذين في المسيح ان نتناول في كل يوم جسد الافتخارستية طعاماً خلاص النقوس . وتناوله يومياً يمنع حيلولة الخطبية بيننا وبينه ويضمن عدم انفصاننا عن جسد رب . والصلوات التي ترقى بالصوم والاعطاء تصعد مسرعة الى الله لانه سميع رحوم يصفى للطلبات المرفوعة بالاعمال الصالحة .

*Text : Hartel, W., CSEL, 3, I, 265 - 294.*

*Trans : Plumbe, J. C., Anc. Ch. Writers, 1953; Gee, H., St. Cyprian on the Lord's Prayer, Lond, 1904.*

*Studies : Koch, H., Cyprianische Untersuchungen, Bonn, 1926, 136 - 139; Moffat, J., Cyprian on the Lord's Prayer, Expositor, 1919, 176 - 189.*

وكتب كيريانوس في الرد على ديمتريانوس «*Ad Dimitrianum* » يقول كذلك ان المسيحيين ليسوا مسؤولين عما حصل بالعالم من ويلات الحروب والآوبئة : فالعالم أسن وشانق وفسد وانحط فقل خصبه وننتاجه . والذنب في ذلك ليس ذنب المسيحيين بل هو ذنب الوثنيين الذين خطئوا وارتكبوا الموبقات واضطهدوا النصارى فأثاروا بذلك غضب الله واستحقوا القصاص .

*Text and Trans : Lavarenne, M., S. Cyprien contre Démétrien, Clermont - Ferrand, 1940.*

*Studies : Koch, H., op. cit., 140 - 145.*

وقضت ظروف الاضطهاد وكثرة الوفيات الى البحث في الموت فظهرت رسالة كيريانوس «*De mortalitate* » تبين الفرق بين المؤمنين والوثنيين في موقفهم من الموت . فالوفاة للمؤمن لحظة انطلاق من الجهاد وتلبية لنداء السيد وطريق الخلود . وبالتالي فليس هنالك مؤمن حقيقي يخشى الانتقال من هذا العالم الى عالم الأفضل .

*Text and Trans : Hannan, M. L., S. Th. C. Cypriani, De mortalitate, with comment. and trans., Washington, 1933.*

*Studies : Kock, H., op. cit., 140 - 145; Rush, A. C., Death and Burial in Christ. Antiquity, Wash, 1941.*

وأدى انتشار الآوبئة بعد الاضطهاد الى اشتداد الفاقة وكثرة الفقراء فكتب كيريانوس في العطاء والعمل الصالح «*De opere et eteemsynis* » ثم في «*De zelo et livore* » في السنة ٢٥٦ وفي الغيرة والحسد «*De bono patientiae* » الصير .

*Hartel, W., CSEL, 3, I, 371 - 394, 395 - 415; Koch, H., op. cit., 145 - 148, 132 - 136.*

وكتب كيريانوس الى فورتوناتوس «*Fortunatus* » اما في السنة

٢٥١ – ٢٥٣ واما في السنة ٢٥٧ بمحض على الاستشهاد بآيات مقدسة تحت عنوانين اثني عشر فحفظ للمنتأخرین خاتمة من الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس التي رجع اليها . وكتب مستشهدًا ايضاً الى كورينوس « Quirinus » بين ضلال اليهود واستقامة المسيحيين وذلك ليوضح واجب المسيحي ويقرده الى الفضيلة .

*Hartel, W., CSEL, 3, I, 315 - 347, 33-184; Turner, C.H., Prolegomena to the Testimonia and ad Fortunatum, JTh S, 1928, 113 - 136, 1930, 225-246.*

ولكريانوس ايضاً نبذة قصيرة في ان الاصنام ليست آلة *dii non sint* جاء فيها ان آلة الوثنين ليسك آلة بل ملوكاً بشراً ألهوا وعبدوا بعد وفاتهم وان لا اله الا الله .

ومن مخلفات كريانوس خس وستون رسالة خاطب فيها قساوسة كنائس قرطاجنة وبعض الشخصيات الدينية خارج افريقيا وست عشرة رسالة من الكهنة الافريقيين اليه . وجميعها مفيدة لتاريخ الكنيسة في القرن الثالث .

*Text and Trans : Bayard, L., S. Cyprien, Correspondance, Texte et Trad., Paris, 1925.*

*Studies : Lacey, T.A., Selected Epistles of St. Cyprian Treating of the Episcopate, Lond, 1922; Melin, B., Studia in Corpus Cyprianeum, Upsala, 1946; Bévenot, M., A Bishop is Responsible to God Alone, RSR, 1951 - 1952, 397 - 415.*

موقفه من وحدة الكنيسة : ومع ان كريانوس كان رجل عمل قبل ان يكون رجل فكر وقوله فان مصنفاته ظلت حتى عصر اوغسطسiniوس المرجع الاخير في الالاهوت لآباء كنيسة المغرب وظلت اقواله في الكنيسة تطن في آذانهم طوال العصور الوسطى . فلا خلاص الا بالكنيسة ولا يمكن لأحد ان يدعي الله ابداً الا اذا انحذل الكنيسة ابداً . فهي عروس المسيح الندية الطاهرة التي لا ترنى . ومن ينفصل عن الكنيسة ويرتبط بزانية لا يحظى بما وحد به المسيح ويمسي عدواً غربياً بحسبه . والكنيسة كفلت نوح لا يخلص من يبقى خارجها . وهي مجموعة حبوب القمح التي تتحدى معًا لتؤلف خبز الشكر . وهي الام التي تضم في حضنها

جميع أولادها فتجمع شعباً كاملاً بجسم واحد وعقل واحد . وكما ان الاسقف في الكنيسة فان الكنيسة بالاسقف ومن لا يؤيد الاسقف يخرج من الكنيسة .

Ales, A., *La Théologie de S. Cyprien*, Paris, 1927; Navickas, J. C., *The Doctrine of St. Cyprian on The Sacraments*, Wurzburg, 1924; Plumbe, J. C., *Mater Ecclesia*, Wash., 1943, 80 - 108; Bardy, G., *La Théologie de l'Eglise*, Paris, 1947, 171 - 251.

كيريانوس وأسقف روما : واعتبر كيريانوس كل اسقف مسؤولاً وحده امام الله . فقد جاء في رسالته الخامسة والخمسين : « فإذا ما حافظنا على رباط الحب وعلى وحدة الكنيسة الجامعية بقي كل اسقف سيد اعماله مشرعاً انه سيعطي وحده حساباً امام الله » . واكذب في السنة ٢٥٦ لمناسبة اختلافه في الرأي مع اسطفانوس اسقف روما : « وليس بيننا من يجعل من نفسه اسقفاً على الاساقفة او من يكره زملاءه بالاغتصاب والارهاب على طاعته . فان كل اسقف حقاً ومبروك حر بيته وسلطته ، ان يكون له رأيه . وليس لغيره ان يدينه كما انه ليس له ان يدين غيره بل علينا كلنا ان ننتظر حكم سيدنا يسوع المسيح . فله وحده السلطة في اسناد ادارة الكنيسة لنا وان يحكم في اعمالنا » . وقال في رسالته وحدة الكنيسة : « والرسل الآخرون ايضاً كان لهم ما كان بطرس وتحمّوا بالتساوي معه في الشرف والسلطة » . وقال في رسالته الحادية والسبعين : « ان بطرس نفسه الذي اصطفاه السيد اولاً وعليه بنى كنيسته لم يدع بعجرفة وغطرسة اي حق لنفسه او اي سلطة توجب الطاعة له عندما اختلف مع بولس في امر الاختناق » . وان نحن جاريـنا بعض الآباء الغربيـين وامتنـنا عن القول بـدـسـ العـبـارـةـ « الاـولـيـةـ تعـطـيـ لـبـطـرـسـ »ـ والعـبـارـةـ « الـذـيـ يـهـجـرـ كـرـسيـ بـطـرـسـ الـذـيـ عـلـيـهـ اـسـسـتـ الـكـنـيـسـةـ هـلـ يـقـيـ اـنـهـ فـيـ الـكـنـيـسـةـ »ـ وـقـلـناـ مـعـهـمـ انـ هـاتـيـنـ الـعـبـارـيـنـ وـرـدـنـاـ فـيـ نـصـ سـابـقـ لـرـسـالـةـ وـحدـةـ الـكـنـيـسـةـ وـانـ كـيرـياـنـوـسـ نـفـسـهـ شـطـبـهـاـ فـيـ نـصـ لـاحـقـ لـلـرـسـالـةـ نـفـسـهـاـ لـاـخـطـرـنـاـ انـ نـقـولـ ،ـ عـلـىـ ضـرـوـرـ اـمـتـنـاعـ كـيرـياـنـوـسـ عـنـ المـخـصـوـصـ لـاـسـقـفـ رـوـمـاـ ،ـ اـنـ اـعـتـرـفـ بـتـقـدـمـ اـسـقـفـ رـوـمـاـ فـيـ الـكـرـامـةـ جـاعـلـاـ اـيـاهـ الـاـوـلـ بـيـنـ مـتـسـاوـيـنـ .ـ وـهـذـاـ هـوـ مـوـقـفـ بـعـضـ كـيـاـرـ الـاـبـاءـ الـعـلـمـاءـ الـغـرـبـيـنـ (١)ـ يـسـانـدـونـ فـيـ مـوـقـفـ كـنـيـسـتـاـ الـجـامـعـةـ

1) Quasten, J., *The Ante-Nicene Literature after Irenaeus*, Utrecht, 1953, II, 377 - 378.

الارثوذكسيّة . وقد اوضحتنا هذا كلامه في رسالتنا « انت بطرس » ورسالتنا « نحن ورومہ والفاتيكان » فليراجع في محله .

Koch, H., *Cathedra Petri*, Giessen, 1930; Poschmann, B., *Ecclesia principalis*, Breslau, 1933; Bévénot, M., *A Bishop is Responsible to God Alone*, Rech. Sc. Rel. 1951-1952, 397 - 415; Afanassieff-Meyendorf-Schmemann, *La Primaute de Pierre*, Neuchatel, 1960.

ولم يرض كبريانوس عن محمودية المراطقة ولكنه لم يرض ايضاً عن تأجيل محمودية الصغار حتى سن لاحق يدركون فيه مايفعلون كما ارتأى ترتيليانوس فهو يصر على تعميد الاطفال قبل اليوم الثامن من عمرهم . وشاد هذا القديس الشهيد بمحمودية الدم بالاستشهاد . فهو ذه اعظم بالنعمة واقوى وشرف وهي توصل بالله فور انطلاق النفس .

Zernov, N., *St. Stephen and the Rom. Community at The Time of the Baptismal Controversy*, Ch Q, 1934, 304 - 336; Hummel, E.L., *The Concept of Martyrdom according to St. Cyprian of Carthage*, Wash., 1946.

واتزن كبريانوس واعتلد في موقفه من الساقطين فلم يرض عن تساهل بعض قساوسة كنيسته ولم يشدد تشديد التوابين في روما . فقد جاء في الرسالة الخامسة والخمسين ما خلاصته : من المضحك ان تحض الاخوة المساكين على التوبة وان تخربهم ثمرها ، وان يقول الكهنة لهم احزنوا واذروا الدمع لغسل خطاياكم ولكنكم ستموتون وانتم خارج الكنيسة . وهو يؤكّد ان الله يسعى للخلاص من افتقادهم بدمه الثمين وانه يتوجب على الخاطئ ان يعترف بخططيته وان يكفر عنها فيعود الى الكنيسة .

ويبحث كبريانوس في رسالته الثالثة والستين في سر الاucharستية فقال : « فإذا كان يسوع المسيح سيدنا واهنا هو كاهن الله الآب وهو الذي قدم نفسه ذبيحة للآب وفرض صنع هذا للذكره فالكافر الذي يقتدي يقدم بمحن ذبيحة الله الآب » . فسر الشكر هو في نظر كبريانوس ذبيحة الهبة . والعشاء الاخير وسر الاucharستية يمثلان الفداء على الصليب . ورأى هذا القديس الشهيد في ممارسة الذبيحة الاليمه فائده فعلية لراحة النفوس وراحة الشهداء ايضاً . والخبر

المجوهرى في نظره يرمى إلى اتحاد الكل في هذا العالم وإلى اتحاد الكل بالمسير الخضرى الساوى . وما قاله في هذا السر أن كل ذبيحة تقام خارج الكنيسة الجامعة ليست ألمية ولا فائدة لها .

Scheiwiller, A., *Die Elemente der Eucharistie in den ersten drei Jahrhunderten*, Mainz, 1903; Salaville, S., *L'épiclèse africaine d'après S. Cyprien*, *Echos d'Orient*, 1941, 268 - 282.

ارنوبوس : هو مناضل مسيحي ولد وثيناً واشتهر بتعليم البيان في مدينة سكتة في ولاية افريقية وبنضاله ضد النصرانية . ثم سُمِّيَ الوثنية واعتنق النصرانية فناضل لاجلها وتوفي في حوالي السنة ٣٣٠ بعد الميلاد .

و جاء في حوليات اironobius ان الاسقف الذي قبل ارنوبوس وعمده شك في اخلاصه عندما طلب الدخول في النصرانية فطلب الى الموعوظ الجديد ان يأتي ببرهان يثبت اخلاصه . فكتب ارنوبوس كتاباً ضد الوثنين *Adversus nationes* في سبعة اجزاء . ولما كان ارنوبوس لا يزال يجهل النصرانية فان كتابه جاء دحضاً للوثنية أكثر منه تأييداً للنصرانية . والواقع ان أهم ما في الكتاب هو وصف الادب الديني الوثني ولا سيما الهرمي منه .

*Text and Trans : Migne, Pat. Lat, vol. 5.*

Marchesi, C., *Corpus script. lat Paravianum*, 62, Turin, 1934; McCracken, G. E., *Arnobius of Sicca : The Case against the Pagans*, Westminster, 1949.

*Studies : Monceaux, P., Hist. lit. de l'Afrique chrét., III. Paris, 1905, 241 - 285; Gabarrou, F., Arnobe, son œuvre, Paris, 1921.*

لكنتنوس: هو *Lucius Laelius* اتلميذ ارنوبوس تلقى علومه اللازئية في افريقية وفيها دبع باكورة رسائله المأدبة *Symposium* ثم برحها مسح فلاديوس النحوي الى تيقوميدية في آسية ليعلم البيان انصياعاً لأمر الامبراطور ديرقلتيانوس (٢٨٤ - ٣٠٤) . ويفيد اironobius في كتابه مشاهير الرجال (٨٠) ان لكنتنوس لم يجد في تيقوميدية من يعلم لأنها مدينة يونانية فانصرف الى الكتابة والتأليف . ولكنه ظل استاذًا فيها حتى اندلاع الاضطهاد في السنة ٣٠٣

حين انتقال من وظيفته لانه كان مسيحياً . ثم خرج من نيقوميدية في السنة ٣٠٥ او ٣٠٦ . وفي السنة ٣١٧ استدعاه قسطنطين الى تراووس *Treves* ، في غاليا ليهذب كريسيوس ابنة الاعظم . ولا نعلم تاريخ وفاة لكتنتيوس .

*Lietzmann, H., Lactantius, Real - Encyc. 351 - 356; Anian, E., Lactance, DTC, 8 : 2425 2444; Maurice, J., La veracité hist. de Lactance, Acad. Inscr. Belles - Lettres, 1908, 146 - 159.*

مصنفاته : وأجداد لكتنتيوس صناعة اللغة اللاتينية معروفة في الاوصاط العلمية اللاحقة في أوروبا في اواخر العصور المتوسطة واوائل العصور الحديثة بشيرون النصارى . ولكنها على فصاحتها وبالغتها لم يكن ذلك المفكر المعمق .

كتب في خلية الله *De opificio dei* ، وفي المبادئ الالهية *Divinae institutiones* ، وفي غضب الله *De ira dei* ، وفي موت المضطهددين *De ave phoenice* ، وفي النقاء *De mortibus persecutorum* .

*Text and Trans : Migne, Pat. Lat. vols. 6 - 7; Fletcher, W., ANL, 21, 22, ANF, 7.*

*Studies : Koch, H., Zu Arnobius und Lactantius, Phil. 80, 1925, 467 - 472, Cyprianische Untersuchungen, Bonn, 1926; Ellsperrmann, G. L., Attitude of Early Christ. Writers toward Pagan Lit., Wash, 1949, 67 - 101.*

آراء الالهوية : ويجمع رجال الاختصاص على ان لكتنتيوس قال بالثانية بابن على مثاله كاملاً كل الكمال وبكافئ ثان لم يبقَ اميماً لاصله الالمي فحسد الابن وانتقل من الخير الى الشر فامسى شيطاناً عدواً لله وينبع كل فساد . وهكذا فان لكتنتيوس قال بعذابين متراكبين متعددين النور في السعادات والظلم على الارض . والانسان نفسه مزج من عنصرتين متعددين النفس والجسد فالنفس من الله والله والجسد من الارض والشيطان . والخير من طبيعة الواحد والشر من طبيعة الآخر . ويعقدور الله ان يمحو الشر ولكنه اراده سبباً مادياً للفضيلة . فكما انه لا نور بدون ظلام فانه لا فضيلة بدون رذيلة .

ويزيد ايرونيموس في رسالته الرابعة والثانين انه قرأ لكتنتيوس في

رسائله الى ديمتريانوس الضائعة انه انكر وجود الاقنوم الثالث وربطه تارة بالآب وتارة بالابن .

وقال لكتنطوس يخلق النفوس وخلودها. فالجسم يلد جسم آخر بالتعاون مع جسم ثان ولكن النفس لا تلد نفساً فهي من خلق الله مباشرة تدخل جسم الجنين وهو لا يزال في بطنه امه . وقال ان النفس خالدة لأنها من الله ولأن الله خالد . والنفوس لا تموت بل تبقى في عذاب اليم .

Koch, H., *Der Tempel Gottes bei Laktanlius*: Phil. 1920. 235 - 238;  
Schneweis, E., *Angels and Demons according to Lactantius*, Wash., 1943;  
Ellespermann, G. L., op. cit.

